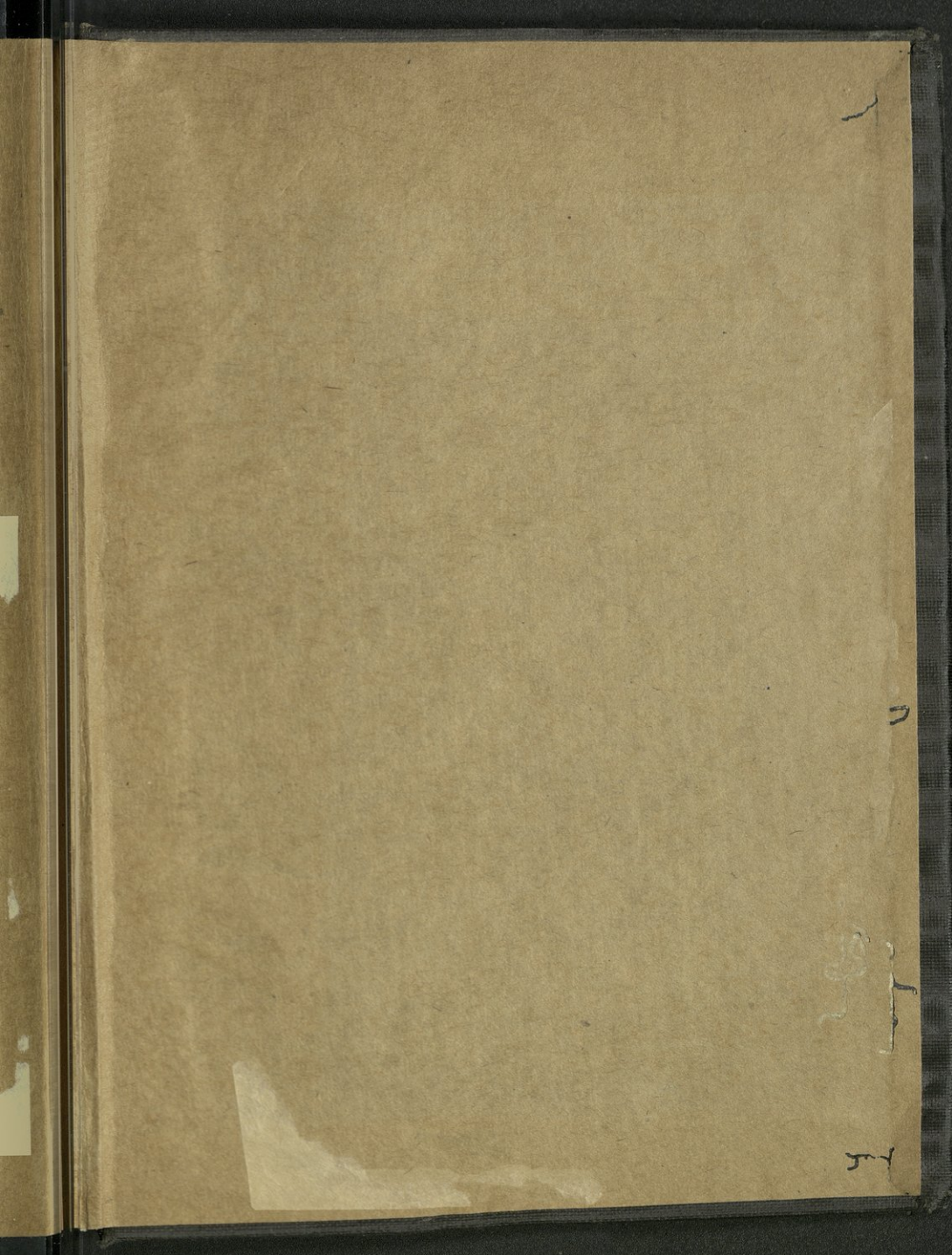


956
H91
v.1
C1



100
100
100

June 1945

12

7

المكتبة الجاهلية
الاميركية المرفوعة
في
البحر

892.74
H918wA
V.1.c.1



956.703
H918wA
V.1.c.1

رحى الافدين

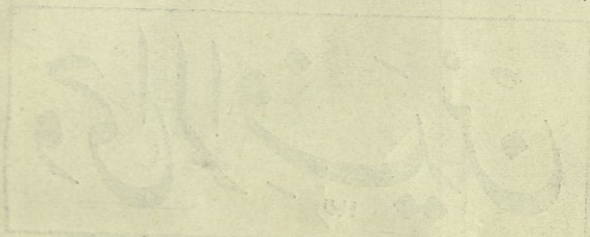
الجزء الاول

59399

الحوماني

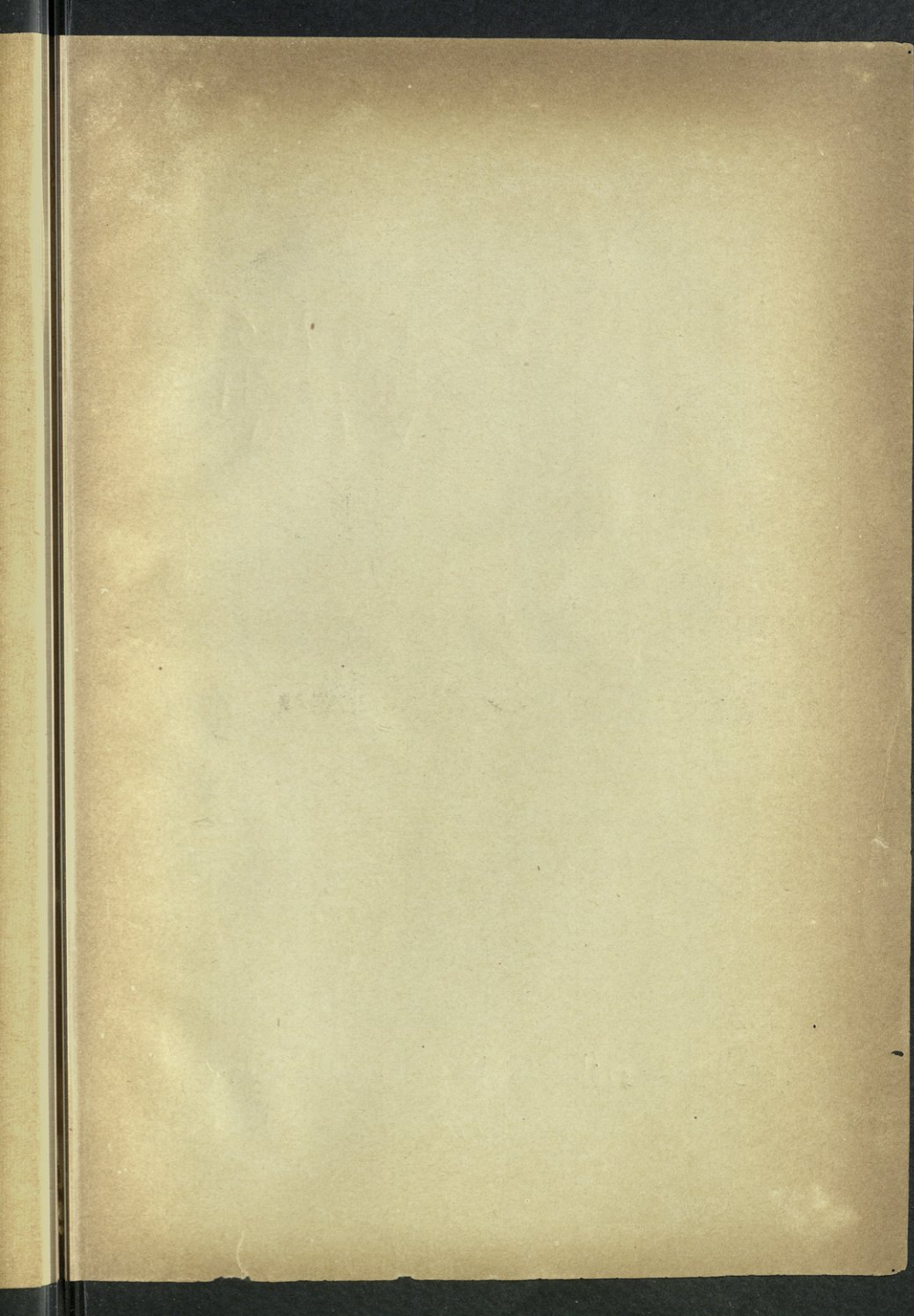
East May 1946

الحوماني





جلالة ملك العراق فيصل الثاني وسمو الوصي
الامير عبد الله بن علي



الاهراء

الى رمز العروبة ومجدها الخالد شبلي الحسين بن
علي باعث النهضة العربية من مرقدتها الاخير ، الى هذين
العاهلين جلالة فيصل الثاني ملك العراق وسمو الوصي
الامير عبد الاله اقدم كتابي هذا ...

الموماني

صاحب « العروبة »

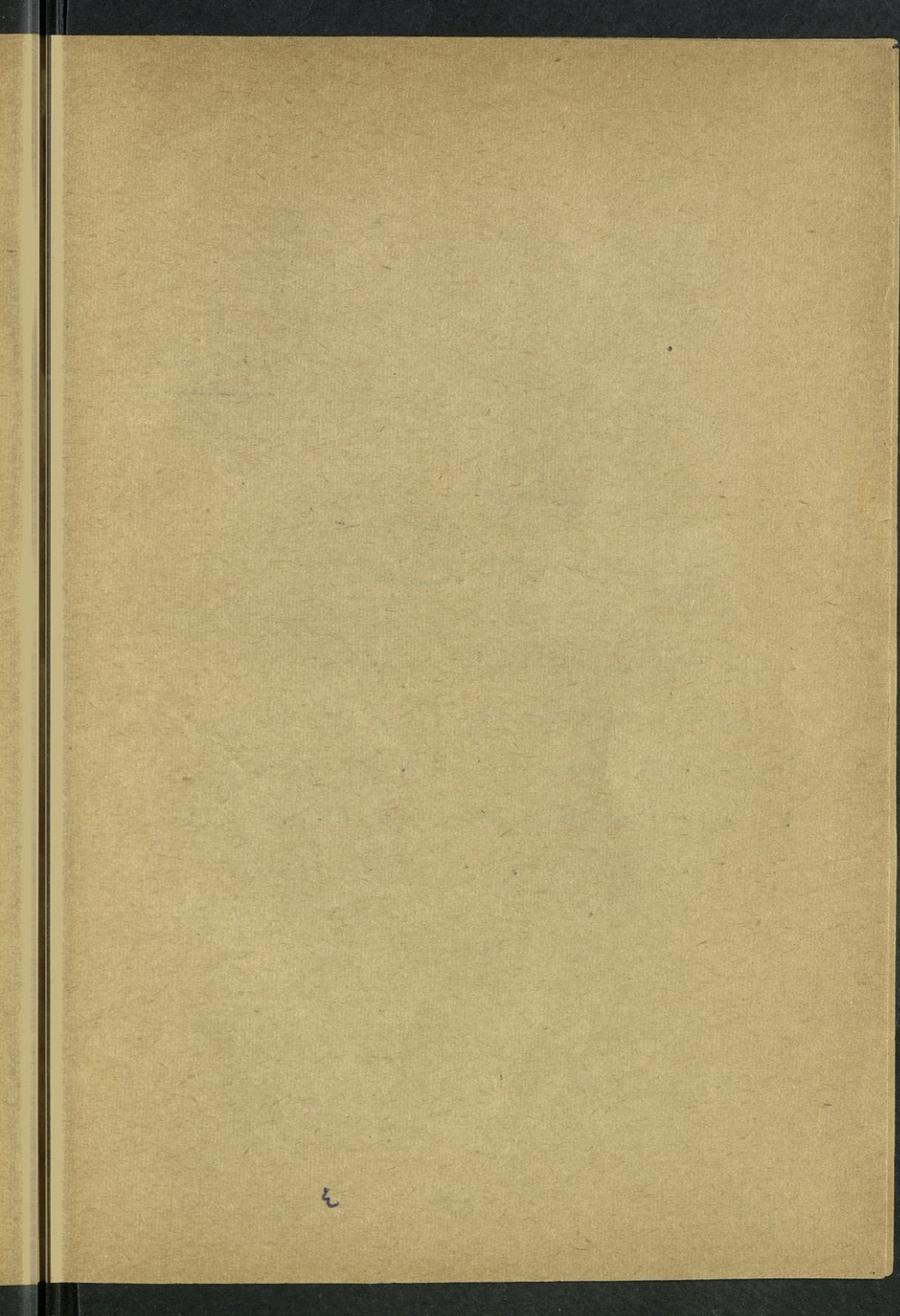
امام الكتاب

لم آخذ على نفسي في كتابي هذا تاريخ العراق ولا تفريعه ،
ولكنه كما يرمز باسمه ، مجموعة افكار بعثها في قلبي جمال الرافدين
وعبقورية الطبيعة فيهما ؛ ودمائة الخلق العربي المطبوع على
هذه المجموعة من الافكار المستوحاة من جمال العراق وجلاله في
المجالس التي ضمتني ونفراً من اعيانه واعلامه ، ابرزتها للذكرى ،
واعترافاً بجميل اخوان كنت فيهم اسير لطف وعطف ، ثم بعثتها
للاجيال في كتاب اسميته « وحي الرافدين »

محمد علي الحوراني

وصي الملك عبد الاله

سمو الامير عبد الاله وخليفة صاحب الجلالة المغفور له
ملك الحجاز علي بن الحسين . ولد في الحجاز ونشأ في بغداد
واقيم وصياً على جلالة مليك العراق فيصل الثاني ، يتحتمع بشقة
العرب عامة والعراقيين خاصة ، ثقافة واخلاصاً وحزماً ، ولا
يزال في العقد الثالث من عمره ، امد الله ببقائه العرب .



سيدي صاحب السمو

ليس لي ان اقول عن شخصك المحبوب الا انه رمز العروبة المنشودة ،
والا أن ما يتدفق من ديباجته ، وعلى عينيه ، وبين شفقيه من حياء قانٍ
وهدهوء شامل وتأمل عميق ، هو كل ما يتطلبه المجد في شخص الامير العاهل
والزعيم الحق .

تواضع للزائر وسمو عن كل ما يشير الى الشرف الدعي والنجار
المستحدث ، من صلف وجفاء وزهو وخيلاء حتى كأن جليستك انت و كانك
انت الزائر ، فما عدوت اذ ذاك قصد الشاعر حيث يقول :

يُغضي حياء ويُغضي من مهابته فما يُكَلِّم الا وهو يبتسم
لقد قرأت الحزم بين عينيك ايها الامير الشاب الجذع ؟ والحزم في الرجل
هو مرقاة الرئاسة الاولى من سلم المجد ، فاذا اقترن بالحزم كان السلم وطيداً
للمصعود الى الذروة والاشراف على الحياة

عزم يلعب الارادة بالدم الفائر ، وحزم يوجهها الى حيث تعمل فتحكم
العمل ، وهل الرجل كل الرجل ، الا ارادة ماضية لا يشوبها تردد ، وعقل
يحكم توجيهها في مجال القول او الفعل ؟ ؟

ولقد داني اصغافك التام الي وانا اتحدث بين يديك عن النهضة الحسينية
واثرها في العروبة والاخطار التي تتهددها والعيون الخزر المنبثة حول منارها
المشرق ، والايدي الاثيمة الممتدة الى سياجها الحصين ، والاعناق المشرئبة
الى شرفاتها السامية ، داني هذا الاصغاء وتلك النظرات الملتببة بدم الشباب
المتحمس ، على ان الحسين لم يمت وان فيصلا لا يزال :

يقول للعلم الخفاق في يده في من الارض ما تختار يا علم
لقد كان حديثي عن العروبة بين يديك موجزاً ، واوجز منه الجمل التي
كانت تضيفي على الحديث شيئاً من الصراحة في القول والاخلاص في الرأي ،
وكاني كنت اُجمل الحديث بالامس واوجزه على مسامع مليكي لافصله اليوم
باسهاب في رسالتي هذه التي تعرب عما اكنه للبيت الهاشمي من حب يحملني على
الصدق في القول والاخلاص في العمل

العروبة يا سيدي هي الشجرة التي غرسها جدك الادبي من جديد بعد
ن ييست غرسة جدك الاقصى بما نالها من هرم كان وليد انهيار الامة العربية
بتدريتها في خضيض الذل والعبودية .

هذه الشجرة الجديدة التي غرسها جدك وسقاها ابوك واعمامك من دماءهم
وبقيت انت وابناء عمومك تتعهدونها بالغذاء الصالح من ادمعتكم
والسنتكم وايديكم ، هذه الغرسة لا تزال في دور صباها الاول ولا يزال
ثمرها اعجور ، يحتاج لوقت يساعدها على النضج ثم يؤهل لقطفها وجوها لوحتها
شمس الرمال المحرقة ، وعيوننا حسرها مع الاسنة في الجهاد ، وايديا دقت

سواعدها السيوف والاقلام ، وظهوراً قوسها الركوع بين يدي علم العروبة
الخفاق ، وهذه الوجوه والعيون والايدي والظهور لم تتوفر في الامة مادام رجالها
يتنكرون لليد التي غرست تلك الشجرة والدم الذي سقاها فارتوت والادمغة التي
تتمدها بالغذاء الصالح .

العروبة مجد لا يسود الامة الا بحسين واسرة حسين ، والعرب امة لا
تنهض فتعز فتسمو الا بالجداد فيصل وآل فيصل ، فلن يثبت فينا مجد ، ولن
تسود لنا امة ، ولن يعز فينا علم ، الا بارادة حسين واخلاق علي وحسام
فيصل .

لقد مر بالعروبة خمسة اعوام حافلة بالظروف المهمة بها ، تصرخ في وجه
كل عربي وتندبه للجهاد في سبيل عرويته ، والعرب لاهون بين مستسلم
للحوادث وبين متحفر يهم ويحاذر ان يخفق ، وبين متربص للوثوب في وجه
من يعمل ليتبني عمله ويقف حجر عثرة في سبيل تقدمه ، اما من يضع فكره
بين عينيه ، وقلبه على يديه فيستظهر شخصه ويستقبل امته ، اما هذا فلم تظفر
به العروبة بعد ، الا ان يكون . معقول اللسان مغلول اليد مأخوذا عليه ان يقول
ويفعل الا من وراء حجاب .

سيدي الوصي .

يعمل للعروبة اليوم اناس تقلدوا الحكم ويودي لو يعمل غيرهم من
معتزليه لثلا يلهم العامل وحي لم تنزل به العروبة من سماء الجزيرة ، فلوثأف

حزب من الامة العربية لم يضطلع باعباء الحكم فكان في تفكيره وعمله
واخلاصه حراً ويُظَاهره من وراء ذلك رجال الحكومات فينا ، اكان ذلك
اقرب الى الغاية التي نستهدفها منذ عشرات السنين ، وفي سبيلها هدرت دماء
زكية من رجالنا الاحرار .

فالعروبة اليوم تحتاج الى تفكير مصر واخلاص سوريا وشجاعة العراق
وليس معنى ذلك ان مصر عارية عن الاخلاص والشجاعة ولا ان سوريا
مجردة من الشجاعة والتفكير او ان العراق لا تفكير فيه ولا اخلاص ،
ولكنني اردت ان اقول ان ابرز صفات العمل في مصر التفكير ، واظهر
ميزة تتجلى في رجال سوريا الاخلاص وامثل ما يعتصم به العراق الشجاعة
ففي مصر تفكير واخلاص وشجاعة وفي سوريا اخلاص وشجاعة
وتفكير ، وفي العراق شجاعة وتفكير واخلاص ،

فلينهض للعمل نفر صالح من هذه الاقطار يجمعون الى النشاط والقوة
والثبات والحرية ، تفكيراً صحيحاً واخلاقاً متينة وشجاعة تذهب بالانفس
رخيصة في سبيل المجد العربي وتحريره الغالي .

فاذا قيض الله للعراق رجالا كفيلين ثابت الاخلاص حصيف الرأي ثاقب
الفكر كان العراق خليقاً بان يتزعم الامة العربية فيوحد شعوبها ، ويجمع
شتيتها ، ويلم شعوبها وتصبح الدولة المأهولة بالفكر والشجاعة والاخلاص
وان تعدو المدنية هذه الخلال في الشعب العريق ، الى ابعد حدود العراقة ، في
النبيل والامجاد .

ولعل هذا الرجل الذي اتقن ان يقضيه الله للعراق لعله كائن في شخص
مليكه الصغير وعلى راسه انت ياسيدي ، فانكم من اسرة لا يزال الدم
العربي الصحيح يغلي في عروقها منذ هبت في وجهها ريح نكباء زعزع أثارتها
عجمية لا تزال منذ اجيال تعمل باسم الاسلام على محو العروبة التي قضت على
امجادهم وبنيت للمجد العربي صرحاً لم يزل قائماً على الحمية والاباء والشهم في
وجه امم الارض التي تضافرت على استرقاق العرب واستعبادهم

فانهض باعباء الزعامة العربية فان فيك من جدك الحسين ارادة حديدية ،
ومن ابيك علي خلقاً سامياً وطيد الاركان ، ومن عمك فيصل قلباً ذكياً وفكراً
صائباً وهمة شماء وصدرأ يضيق عنه الكون بأسره ، وان فيك من عبقرية
الحياء والتأمل العميق والشخصية الجذابة ما يضمن لك تعزيز تلك الخلال
وتدليل ما يحول بينك وبين المثل الاعلى في الحياة .

ارى ان يكون العراق مصدر الحركة في التوحيد العربي وان تكون
هذه الحركة اسرع مما نرى وان يقوم عليها رجال احرار « اي معتلي الحكم »
وتظاهروهم الحكومات العربية بما تستطيع من مال وتفكير ، وان يعقد
المؤتمر جالسته الاولى في بغداد ثم يواليها في سائر البقاع

ويرى معي هذا الرأي الزعيم الحر احسان الجابري الا في حصر العمل
خارج الحكم ، كما يوافقني عليه الاديب الكبير ابراهيم النجار الا في قصر
العمل على العراق ابتداء

فليتناد منذ اليوم في العراق ، رجال فكروا ملياً في القضية العربية

واخلصوا لها وكانت لهم في العالم العربي قيمة الاخلاص والتفكير الذي يؤهلهم
لهذا التنادي ثم لتلبية الامة دعوتهم العتيدة

وليعقدوا مؤتمراً اول يشهده امثالهم من رجال الاقطار العربية وليضعوا
بنودهم الاساسية لتنظيم الوحدة المنشودة ثم يقرروا المكان والزمن القريب
الذي يعقد به المؤتمر ثانياً لتعزيز تلك البنود والتعليق عليها ، وليشهد المؤتمرات
مستشار واحد من كل حكومة عربية ليس له الا ان يجيب اذا سئل وان
يقترح بما ينخل من رأي ثم ليس له ان يفرض جوابه او رأيه على المؤتمر

ان حلفاؤنا اليوم يعقدون مؤتمراتهم فيسنون الانظمة ويقررون مناهج
الاعمال خلال ايام معدودة ولعل تلك الانظمة وهذه المناهج تنتظم العالم بعد
الحرب ، فما باننا وقد مر عامان ونحن نتعنى باسم الوحدة العربية ونعد لها العدة
وندعو ممثلي الحكومات العربية ونكثر من الكنى والاستعارات والتلميح
والتعريض لمكان المؤتمر وزمانه ؟

ولعل الحرب اقرب اجلا من هذا المؤتمر فاذا كانت قد اوشكت ان
تضع اوزارها ولم يتألف هذا المجلس ولا تقرر مكان تأليفه او زمان انعقاده
فمتى يكون ذلك ؟؟؟ ابعد ان يكون الطاهي قد انضج طبخه وامتدت
الايدي القوية الجشعة لازدراء الشعوب الضعيفة كما رأينا بعد الحرب الماضية ؟
ان الامة العربية في امس الحاجات اليوم بل الساعة لعقد مؤتمر من خيرة
احرارها العزل ووضع مقورات تعمل على تمثيلتها في مجالس التمثيل الاجنبي
الحليف خلال الحرب ، ثم تسير على ضوئها بعد الحرب ، لان الشعوب العربية

اليوم تساهم مع الحلفاء لا ببالغها واقتصادياتها فحسب بل برجالها ايضاً الذين
رووا بدمائهم رمال طرابلس وتونس والجزائر وسيروون تراب فرنسا
« المقدسة » دفاعاً عن مملكة شارلمان التي حفظت للعروبة حق جهادها الخليف
امس واليوم

فالجزائر وتونس ومراكش التي آوت فرنسا المحاربة واقامت من سواعد
رجالها دعائم يقوم عليها البيت الذي يؤويهم ، هذه بلاد قد رفع سماءها شارلمان
وبسط ارضها فرانسو الاول ثم عقد لواء العروبة فيها نابوليون الفاتح الجبار .
لقد آن للعرب يا سيدي ان يروا بقلوبهم ويفكروا بايديهم فان الحياة
قلب نابض ويدتوقع الحان هذا القلب على وتر العروبة الحساس ، ولقد آن
لهم ان يتخذوا من تشرشل وروزفلت وستالين اليوم ، ومن حيدر والفاروق
وخالد وطارق قبل اليوم ، مثلاً صالحاً في الاخلاص لآمتهم والتضحية
في سبيل يقظتها وبعثها في المستقبل القريب امة ذات كيان مستقل وقوة
تعصمها من الظلم والمضمر

لا انكري يا سيدي ان في الامة العربية رجالا يعملون لاعدائها بدافع
الحياة والرق المتأصل في نفوسهم من شعوبية ينحدرون اليها منذ زمن او
ازمان ، ولكن فيها رجالا لا يزالون يغسلون اعينهم بالدمع كلما ابصرت صنما
من هذه الاصنام يعلو منصباً او يجلس على كرسي في معرض الحكم
والتشريع .

هؤلاً نفر لا تخلو منهم امة قبل تحريرها وبعده في الغرب والشرق ولو

شئت لعددت لك مئات من اعلام الشعوب الغابرة والحاضرة كانوا يسامون
اعداء بلادهم على بيعها واضطهادها ، لو شئت ذلك لفعلت ولكن علمك
بهم ، وهو فوق علمي ، وقف بي عند هذا الحد من العرض والاستعراض

والدعوة الهاشمية ياسيدي ؟؟ افلا يكون لها حظ من هذه الرسالة التي
ابعث اليك بقسط وافر من عواطفي بين حروفها وتحت الجمل الملتزمة فيها ؟؟
بلى ياسيدي ولعلي اذا قلت هاشمية فلانما اعني العروبة الحققة لان هاشما هو
منجب السيد الاعظم الذي خلق من العرب شعباً لا يزال العالم بأسره يهتز
لذكره ويمشي على ضوء الحضارة التي كانت ثمرة فتحه وتقدمه

والهاشمية لم تترك في العالم اثرأ يشير الى بطش في قوة او بذخ في حياة
كالاتار التي خلفها الفراعنة في مصر والامويون في الشام ، واكنها تركت
ناموساً يدين به مئات الملايين من البشر وعلى اسسه القويعة بني الفاطميون
جامعتهم في الازهر وشاد العلويون جامعتهم في النجف فلن ترى اليوم في
مشارك الارض ومغاربها علماً يحمل الثقافة العربية في لغتها وبيانها وادبها وفنها
الا وهو مدين بهذه الثقافة لاحدى هاتين الجامعتين

فهاشمية فاطم شادت الازهر وها هو يافظ على رأس كل سنة مآت من
من اعلام العرب في شتى العلوم والآداب ، وهاشمية علي شادت النجف وها
هو يلفظ كذلك علما وادبا تتغلغل في الاقطار الاسلامية حاملة مشعال
النور ، ولئن كان بعض هؤلاء من ينقم على الجديد ويريد ان يجمد فان
كثيراً من خريجي هذين المعهدين يرجع اليهم القول الفصل في العلم الحديث

والادب الطارف ، فاعلام الادب والفن في مصر وسائر البلاد العربية اليوم
وقبل اليوم يرجعون في كل ما ينتجونه الى هاتين الجامعتين

اذن فالهاشمية هي العربية لغة وديناً وسياسة فلن يتخلى العربي عن
هاشميته كما ان يتخلى عن عروبه ، فالعالم العربي ، الا الدخيل من ابنائه ،
ينظر اليوم الى نهضتكم واليقظة التي تهب بالامة على ايديكم ، والعالم
العربي الا الخونة من رجاله ، يستهدف بيتكم لايوائه وتفكيركم لبعثه ،
وجهادكم لاسترجاع حقه ، واخلاصكم لتحريره وانبثاقه مرة اخرى في
سماء الحضارة التي تنفي اليها الامم وهي تتخبط في ظلام الجهل القائم
يا سمو الوصي :

ان لكم في كل قلب ينبض به عرق عربي ، لواء يضم عليه جوانحه ، وان لكم
في كل صدر عربي قلباً يهتف بكم ويخفق بالحبة لكم ، فلا تيأسوا من يوم
تنكشف ظلمة ليله عن وجوه تشرق بولائكم وتطفح بالامل السامي
بين ايديكم فان الغد قريب والحق كاشف .

اما ما ترون من بضعة نفر قد خولتهم احوالهم وامراض نفوسهم مناصب
يركضون وراءها من بلد الى بلد ، ويسعون مجدين في تدعيمها وصيانتها من
افق الى افق ، فيثابرون على ايدي أناس وارجل آخرين ، اما هؤلاء الذين
يفرون من حظيرتكم ابقاء على الشهوات التي يستقبلونها ويتركون وراءهم
الموت يحدق بامتهم ، فهم بقية لمامة غشيت العروبة من هنا وهناك واندست
بين قبائلها لتعمل على تصديع ابناء أحكمت وضعه يد تحدت من هاشم

فكملت ايديها ، ودقت سواعدها ثم خبت من وراء ذلك المهم وشامت
الوجوه وغاضت الاعين .

الامة الامة ، والشعب الشعب ، لا بد وان تسود الامة العربية وسيطر
الشعب العربي آخر الامر ويتخلى الدخيل عن الحكم ليرجع الحق الى نصابه
وتسود الفصحى ويحكم العربي الاصيل تحت لواء العدالة التي دانت شعوب
العالم بها لاجدادك وآبائك الذين سنوا مكارم الاخلاق وشرعوا ناموس العدل
ودانوا لله بالحق ، تهيمن عليهم العزة وتحقق بهم القوة ويخدمهم السلطان .

الحكم للشعب آخر الامر يا سيدي فلم تكن لتسيطر هذه الطغمة من
ادعياء العروبة الا بما يفسح لها مجال السيطرة من خسة وخيانة ويظاهرها من
ورائها عدو الديطن الامة بالامة ويحارب الشعب بالشعب ليستقيم له السلطان
في ارض لم يزرع اكلمها ولم يغرس شجرها ولا كانت له يد في خلق النفوس التي
يحاول استعبادها من وراء قوته الجبارة وبطشه الجائر .

قد يقولون : انا لا نستطيع خدمة الامة الا اذا مد القوي الخليف لنا
يدا نعزز بها ايدينا في بناء مجدنا وصون كرامتنا ، وهذه كلمة حق يراد بها
باطل فان القوي لا يحترم غير القوي والقوة فينا ليست قاصرة على المدفع
والدبابة والمنطاد ، وانما هي في الانفس اقوى منها في النار والحديد ، وهل
الحديد والنار الا عبيد مسخرة للهمم الجبارة والبأس الحديد ؟ .

لنخلص في صداقتنا لكل قوي يشاطرنا هذا الاخلاص ولنشعره انا انما
نخلص له من اجل قضيتنا التي ارقنا في سبيلها الدماء والدموع . من اجل

حررتنا الغالية التي تعيد الينا عزتنا ومجدنا المفقود، بمجدنا الذي فقدناه منذ خلعنا
تلك الوجوه المشرقة بين يدي شمس العروبة الضاحية ، ولبسنا هذه الوجوه
الساخنة التي تلوح على اسرتها الوان شتى من الخيانة والمكر، وجوه للشعبوية
في قسماها خطوط قلمي على العربي الحساس كثيراً من الغدر والرياء والتدجيل .

يا سمو الوصي !!

لا تؤاخذني ان اكثرت من ذم هؤلاء ، ولعلي اوقرت سمعك بما قلت ، على
انها نفثات بعثتها على لساني ذكراك ، وقد قرأت العروبة بين عينيك حافلة
بالنور فعادت بي هذه الذكري الى الخدمات الجلى التي اداها جدك وعمك وابوك
في سبيل هذه الامة ، ونرى كثيراً ممن يأخذون بزمامها اليوم يحجدون اياديكم
ويتذكرون افضالكم واملم يترامون على اقدام الخصم اللدود لعروبكم ثم
يجلسون على العروش والمناصب التي خلقتموها بتفانيكم لهم ، وكأنهم هم الذين
قادوا الجيوش واقتروا الرمال وتوسدوا الصخور في سبيل هذه المناصب ، او
كانهم هم الذين ضحوا بنفوسهم الغالية على مذبح الحرية التي يتغنون بها تحت
ظل العلم العربي الخفاق

انهض ياسيدي لتوحيد امتك ، فلك العراق كله ، والعراق معقل
العروبة منذ كان ، ولك في سوريا حزب الشعب القائم على دعائم تتظم البأس
والنجدة والاخلاص ، ولك في لبنان جبل عامل الاشم وسهل البقاع المكتظ
بالاسود وهذان كل الشعب اللبناني نجدة وحمية وعروبة ، ولك كل
الحجاز مهبط الروح الامين على جدك وابيك ، انهض فالعروبة انما تحلم

وتتدف من ابنائها ، بالشباب والعمل ، والتضحية والاخلاص وهذه من
خلالك لا خلالك كلها

ان آمال الامة العربية تنعقد اليوم على العراق مؤثلاً تلجأ اليه من عضة
الدهر ، وعلى الاسرة الهاشمية مفزعاً تعتصم به من صولة العدو الغاشم ،
ودعامة ترفع سمك البيت القائم على المجد الاثيل والشرف الباذخ
والحسب الصراح

فما في العرب اليوم اسرة خليقة برعاية الامة وجديرة بالهيمنة على الشعب
كالاسرة الهاشمية ، تصعد بسلسلتها الذهبية الى محمد باعث العرب لسيادة العالم
بالامس ، ثم تنحدر الى الحسين جدك . ووقف العرب اليوم لتحرير الجزيرة
العربية وبعثها من جديد ، امة ذات بأس عاصم وكيان قائم
على اسرتك تعول العرب والى البلاد التي يهيمن عليها فيصل تحت
وصايتك ، اليها تفرع العروبة وتهوى افئدة العرب . . .

الاصفهاني

السيد الشريف ابو الحسن ينتهي نسبه الى الامام
موسى الكاظم ، نشأ في اصفهان ثم هاجر منها الى النجف
منذ خمسين سنة ، وهو اليوم فيها مرجع الشيعة الامامية
الاول ، يتخرج على يده اكثر العلماء الاعلام ، ينفق على
طلبة العلم في جامعة النجف عشرين الف دينار كل شهر
ثم لا يملك غير دار يسكنها ، اما طعامه ولباسه فما يطعم
ويلبس تلامذته وهو في العقد التاسع من سني حياته .

سيدي ابا الحسن

لو كان لله عين لكانت احدى عينيك ولو كان له قلب لكانت انت
ذاك القلب . لقد كنت مأخوذاً بسحر عينيك اذ طلعت علي وانا ارقب
طالعك في مكتبك الخاص ، هذا المكتب الذي كاد علي علي صدق ما تلقينه
عني في الكاظمية وانا اجتازها اليك .

فماذا رأيت في مكتبك ؟؟

وماذا سمعت في الكاظمية ؟؟

رأيت في مكتبك المتواضع مئات الكتب والرسائل مبعثرة هنا وهناك
وعلى غير نظام . ورأيت الفراش والمارق والمخادع لم ينتظمها فن وحتى
لباسك والعمامة التي تتوج رأسك الشريف كانت تملي علي الفوضى التي تنسب
اليك .

كل ذلك لفتني الى كلمة صدعت سمعي من ثقة يحمل زيك وينسب الي
مدرستك ويجلس الى حلقة من طلاب الفقه يحدقون به فيروي عن الصادق
شريعة جدد . تلك الكلمة التي ينسبها اليك هي قولك : العلم اذا انتظم
تبعثر واذا تبعثر انتظم . نقلها الي عنك واكد صدقها ذلك الخبر ولكنه ابي
علي ان انقلها عنه لانه لم يسمعها منك ولكنه سمعها ممن يثق به ويحمله عن
الكذب في النقل .

كنت وانا احدى بالفوضى السائدة في مكتبك ، اقابل بها الجملة التي سمعتها عنك في الكاظمية والتي بقيت تحز في نفسي حتى طلعت علي ونظرت الي بتعنيك العينين النافذتين في صميم الحق ، رجعت اهمس في روحي : ما اسرع ما يصير الحق الباطل !!!

دعني امعن في تأثير عينيك علي وانت تجملها في وجهي ، فما احوجني الي هذا البحث وما اشد تأثير الحق في نفسي !!

لا أنكر يا سيدي اني كثير الفضول في كثير مما اقول ، فقد اتوهم أو التحيل أو ابالغ ، وقد اخطىء عن غير عمد ولكني الي ان انكر ضوء الشمس وهي بعيني ، اقرب مني الي ان اكذب او اتعمد خطأ او اعمد الي فضيلة فاجتهدا او حق فاحيله الي باطل .

ان نظرتك هذه التي نفذت بها الي اعماق نفسي صرفتني عن كثير مما كنت اظن وعلمتني من جديد ان الظن لا يعني من الحق شيئاً .

كدت اصعق اذ نظرت الي بعينيك الهادئتين وخشيت ان افترض وانت تجملها في صميم كياني فتشرف بهما على مخزون ما تضرره هذه النفس الامارة بالسوء وما يكنه هذا الطبع البشري الحافل بالآثام المتحدرة اليه . من صدور الامهات واصلاب الآباء والاجداد .

والكني اذ رأيت الطهر الكامن في اعماق نفسك يفيض من عينيك ويوج على شفتيك امننت الفضيحة وعلمت ان لله مثالا على الارض يغفر الذنب ويقبل التوب ويستر على القبيح .

لشد ما كنت مأخوذاً بلطفك وعطفك ، ولشد ما كنت حريصاً على رضاك عن ظنون خامرت نفسي اذ سمعت بالفوضى في النجف وانت مصدر الحركة القائمة فيه ، كنت اُعد كثيراً من القول الجريء اسرّي به عن نفسي الحافلة بالآلام ، وازحرج به عن صدري كابوساً ثقيلاً العبء شديد الوطء ، ولكني اذ رأيتك تطلع علي وتنظر الي ، دللتني بعينيك ان الحق لا يستره رجم بالغيب ، ولا يحول دون ظهوره تحرّص او إرجاف .

بين يدي من كان يخضع هؤلاء النفر من اعيان الامة ونوابها اذ دخلت علينا المكتب وهم معي يرقبون طلوعك عليهم ؟؟ واذ تهاكنا جميعاً على اثم اناملك المقدسة وشفتاك تهمس بكلمات يرن وقعها بين جنبي كل منا فيتردد صداها بين الشفاه والاعين دموعاً وابتنسائاً ، بين يدي من كنا نخضع ؟؟

وبين يدي من يخضع هؤلاء وهم زعماء الامة ، جاثين على الركب مطرقين الى الارض حتي تقول ، فاذا هم شاخصون اليك يتلقفون ما تنبس به شفتاك كلنا هو تنزيل من وحي الله ؟؟

أبين يدي امير ساد الامة بهزمه وحزومه فدانت له الرقاب ولهجت به الاسن ؟؟ ام بين يدي ملك توجه الشعب فجلس على عرشه يستقبل رجاله والصولجان في يده والعلم يُحَفَّق فوق رأسه ؟؟ ابين واحد من هذين كنا خاشعين وانت تفرّق في وجوهنا الشاخصة اليك ، نظرات يعصف الحق وراءها بالباطل ويهتك التواضع الكبر ويذهب اليقين بالشك ؟؟؟

كلا لم يكن خضوعنا ذاك بين يدي امير ولا ملك ولكنه بين يدي
سلطان الله المتجلي في ذاتك ، بين يدي امام يخرس الباطل على يديه ويفصح
الحق بين شفتيه . انما كنت انت يا سيدي مهوى افئدة الملايين من الناس
يكلاً ونك بارواحهم ويحفظونك بقلوبهم ان قلت قالوا : صدق الله ورسوله ،
وان فعلت عمدوا الى فعلك فاتخذوه سنة يشب عليها صغيرهم ويهزم كبيرهم ??
أفلمت انت اليوم بقية السلف الصالح الذين بنوا من ورعهم وزهدهم
في الحياة ، سداً حاجزاً بين نفوسهم وبين الشهوات ، فاذلوها ايعزوا في جنب
الله واجاعوها ليشبعوا من روحه ، ثم عمدوا الى جفونهم فقرحوها بالسهد ،
والى ظهورهم فقوسوها بالركوع ، والى جباههم فعفروها بالسجود ليصعدوا
بارواحهم الى ملكوت الله ، فيشرفوا منه على الخلد حيث الري الذي لا ظأ
بعده والسرور الذي لا حزن معه والصفو الذي لا كدر فيه ??

سيدي ابا الحسن .

لا تؤاخذني ان اسهب في بث ما انطوت عليه نفسي من اثر تركته
عينك يجول في صدري فلا يستقر حتى اعود اليك والتم يديك ، ثم اسألك : لم
تفعل العين في نفس الشاعر الحساس اضعاف ما يفعله لسان الخطيب المفوه وقلم
الكاتب المبدع ??

أكل عين تنظر أثر يجول في نفس الشاعر ، واكل نفس شاعرة مرآة
ينطبع فيها ذلك الاثر ?? ام هي عينك تلك ونفسي هذه ?? عفواً سيدي !
لقد انطقتي بلغة «زرادشت» وما كنت لاحلم بكلمة واحدة منها تجري على

لساني ، حتى نظرت اليّ نظرتك تلك ، علمتني كيف ينطق العبي ويقلقه البليد
ويفصح الاعجم ???

انا لا اصدق يا سيدي انك انت القائل : العلم اذا انتظم تبعثر ، واذا
تبعثر انتظم . وفي صميم النظام عملك جله او كله ، أفلست انت باعث «منتدى
النشر» وهو المؤسسة الاولى للعلم المنظم في النجف ?? وها هي فروعه تجتاز
الغري الى كربلا فالكاظمية يغذيها فكرك بالنظام ويداك بالسجاء
وحكمتك بمكارم الاخلاق ???

أفلست انت منظم الارساليات الى المدن والقرى فما امر بقرية الا ولك
فيها ولي مرشد ، ولا انزل في مدينة الا ولك في احيائها رسل يقيمون
الصلاة ويدعون الى كتاب الله والعمل بما فيه ??
أو ليس من النظام ان توزع الخبز سحابة كل يوم على آلاف الطلبة
والفقراء في النجف وكربلاء والكاظم وسامراء ???

أو ليس من النظام ان يتقاضى آلاف الطلبة من خزينتك على رأس كل
شهر رواتبهم من ثلاثة الى عشرين ديناراً مضافة الى الخبز واجرة السكن ؟
فأي ملك ينفق من مال الله المعهود اليه به الف دينار كل يوم فاذا
امسى نفق كفيه كان لم يصنع شيئاً وجلس يحاسب نفسه بين طعامه الجشب
ولباسه الخشن : أكان وفيّاً لله بما عهد اليه به من صدق وعده واداء
أمانته ???

أو ليس من النظام ان ترد حقوق الله عليك من بلاد الهند والصين

وتركيا وفارس سنة بعد سنة ضمن قانون لا يتعدى حدوده ، يميز الخمس عن الزكاة ، ويفصل بين النقد والمال ثم ينوع المال الى بر ونعم ، وفي كل ذلك لله حق ينتظمه الشرع ويقره الدين؟؟

أو ليس من النظام بمحشك الفقه اصيل كل يوم وفي ساعة معينة على آلاف الطلاب وفي مكان معين ، وهو علم مطرد الاصول والفصول ينتظم كليه جزئيه ، ويشتمل عموميه على خصوصه ويوضح تفصيله اجمالاً ومحكمه المتشابه منه ???

أو ليس من النظام ايها السيد ان تفرغ كلما فتق سمعك الاذان الى لقاء الله في وقت معين والى جهة معينة تأتم بك آلاف المصلين ، يستقبلون ما تستقبل ويقولون بما تقول فينتظمهم بين يدي الخالق ركوع كركوعك وسجود كسجودك ???

وبعد اوليس من النظام خشوعك بين يدي الله واطمئنانك الى رحمته ، وهدوءك بيننا وفي كل مجتمع تسوده سكينتك ، ويهيمن عليه وقارك ، حتى كانك امين الله يتنزل بالوحي على رساله ، او احد هذه الرسل يهبط عليه الروح الامين بوحي الله مؤيداً بروح من عنده ؟؟

اوليس هذا من النظام يا سيدي اذا اعتبرنا ان الفوضى نقيضه ، وانها ثورة لا يستقر معها الفوضى حتى ينتظمه سلطان من حكومة او دين ، وحتى يخلد الى نظام يلي عليه الطمأنينة والهدوء فينظر بمثل عينيك ويشير بمثل يديك ؟؟

ان هذا كله من النظام وهو في صميم قولك وعملك فكيف يعزرون
اليك ضده ويتهمونك بما انت منه براء فيفترون عليك بكلمة لا يسبغها شرع
ولا يقرها عقل ؟ ؟ ترغم تلك الكلمة ان العلم اذا انتظم تبعثر ، واذا
تبعثر انتظم .

وكيف يتبعثر العلم اذا انتظم ؟ ؟ انما هذبت الاسن علوم اللغة بفضل
ما سادها من تنظيم ، وهذب الفكر علم البيان ، وسدد العقل علم الحكمة ،
بما ينتظمها من نظام شامل يحول بينهما وبين الفوضى ان تتسرب اليهما ،
فيعجز الفكر عن البيان ، والمنطق عن البرهان ، ويعود الانسان الى جهله فأميته
ثم الى وحشيته التي لا تميزه عن الحيوان فلا يصدق عليه انه انسان ؟ ؟ ؟

فمن ينقل عنك ذلك انما يفترى عليك ولعله يحسب ان النظام قاصر على
الشكل الذي تفعله الحكومات من تأسيس معاهد وتشديد معابد فيحسبون
غيره فوضى ثم يجهاون ان النظام وليد الحكمة والحكمة ضالة المؤمن وانك
مصدر الايمان ، فيريدون اذ ينسبون اليك الفوضى والاعتداد بها والنهي عن
النظام ، يريدون ان يرجفوا بحكمتك ويساؤوا الى عملك الجبار .

واسمح لي يا سيدي ان اخاطب هؤلاء في عرض حديثي اليك ومشولي بين
يديك بشئ مما يثزله مبدع الكون على الفكر العبقرى :

قد يحسب المهندس او العالم او الفنان انه يبدع ما لم يكن ، اذ يرونا
بجمال ما تفتق العبقرية على يديه ، وهو في الحقيقة يشير الى جمال ثابت في قلب
الطبيعة التي انبتته وجعلت في نفسه افقاً تطبع اسرارها عليه وترسم

اشكائها فيه .

فانت اذا بحثت حبة البرد المتساقط من السحاب وجدت فيها شكلا هندسياً يقف الانسان بين يديه حائر اللب ، واذا اصغيت الى بعض الطيور وهو يوقع الحانه على افنان الشجر ، زهدت بكل ما تسمع من عبقرية الفن واذا امعنت في صنع النحل وادراك النمل تركت العقل وراءك ، وظلت تتلمس اليد التي ترشد النحل الى صنعته وتقف النمل على ادراكه .

فالمهندس اذ يبذل شكلا ما يستهوينا به ، فانما يشير به الى شكل اوسع قام عليه الكون وانطبع مصغراً على مرآة نفسه فصورها في الخارج ، كما ينطبع القصر او الدوحة مصغرة في عدسة العين او زجاجة المصور ثم يبرزها الى الخارج ضئيلة تشير الى اصلها الفاره .

والفنان اذ يبذل لنا او شعراً يستغويننا به فانما يشير به الى لحن وفكر اوسع قائم في قلب الطبيعة لا يجدهما الفكر الانساني ولا يحيط بهما ادراكه وانما ينطبع فيه ذلك الفكر مصغراً فيبرزه الى الخارج كما نسمع ونقرأ .

فالطبيعة تجموعها او الكون بأسره . كالفرد بذاته له تفكيره القائم فيه ، ولحنه الصادر عنه ، يعكسهما في نفوسنا او في من هو اصغر منا حجماً واحقر شأنًا فيولدان فيما بيننا الاعجاب بما نأتيه ونعقل عن مصدره الاول .

قد يحار الغبي في كنه الموسيقى وروعها في النفس ثم يعجب ان قلت له انها لغة الطبيعة الشائمة في الوجود نسمعها في كل لحظة ثم لا نظرب لها طربنا لموسيقى الفنان ، ذلك لانا نسمع مقطعاً واحداً من لحنها واما المقاطع الاخرى

ففي جهة لا يتصل لنا بها سمع ، ولا يحيط بها منا افق ، وانما يطرب لها عالم
اوسع افقاً من عالمنا .

فقد يكون المقطع الذي نسمع في لبنان على لسان الطير والبحر ، يقابله
مقطع آخر على شاطئ الفرات ، ويقابلها مقاطع اخرى على ساحل بحر اللؤلؤ
ثم لا يكون الطرب الناشئ عن هذه الموسيقى متوفراً لغير السمع الذي
يعني هذه المقاطع جمعا ، ولتنعم الطبيعة طفلها بجبال هذا اللحن تبعثه في نفسه
مصغر الحجم يستطيع الاحاطة به فيجار في كنهه ويجهل مصدره .

وقد نجار هذا الغبي في كنه الشعر واثره في النفس الحساسة ثم يعجب
كل العجب ان قلت له : انما هو صورة والشاعر مصور لما يحول في قلب امه
الطبيعة من فكر ينتظمه وزن ولحن هما كل ما في شعره من جمال .

ولذا كلما انخط الانسان كان الفن معه منحنياً حتى اذا صعد في عالم
الفكر صعد الفن معه ، فالانسان الادنى لا تطربه موسيقى الانسان الاعلى
ولعله لا يدرك الجمال الذي قامت عليه ، وهكذا نجد الانسان الاعلى لا
يطرب للموسيقى الدنيا القائمة على مقاطع ضيقة الافق .

وكذلك نجد الشعر في عالم الانسان الجاهل يسير الفكرة تافه اللون حتى
اذا استتوت مداركه ونضج معقوله واتسع افق الحياة الحافلة به ، دق
احساسه ورق شعوره فكان الشعر معه جليل الفكرة عبقرى الروح .

فالنظام يا سيدي هو قوام الطبيعة وتتقوم به الحياة ، فاذا اختل تلاشت
وخبأ نورها في الكون ، من اجل ذلك لا ينبغي للعقل ان يقطع بوجوب

الفوضى في نظام الطبيعة وانما هو تقدير نسبي كالجمل والقمح ، فالفوضى نظام لا نصل الى كنهه كما ان القمح جمال غفلنا عن ادراكه ، او انا اطلقنا عليه لفظ القمح لتقابل به الجمال المصطلح عليه ، ووصفنا النظام الحثي بالفوضى لتقابل به النظام البين .

قد ادرك ان النظام قوام الحياة ففي حركاتها نظام لا تتعداه ، وفي سكونها نظام لا تحيد عنه ، في دقتها وجليلها ، ظاهرها وخفيها ، عاليها وسافلها ، حيوانها وجمادها ، زمانها ومكانها ، في كل ذلك ناموس ينتظم الوجود لا يشذ عنه جزئي ، من كليه الثابت ، فاذا تسرب الخلل الى هذا النظام فسد الوجود وانهار الكون وتلاشت الحياة .

اما الانظمة الجزئية التي ندر كمها في انفسنا وفي المجتمع الذي يحديق بنا ، والتي هي من ولائد افكارنا فلن نتوقف على استقامتها حياتنا العامة ، اي حياة التسلسل وبقاء النوع ، وانما يسكنها من ان تتلاشى ، نظام الحياة العام الذي يسنه مبدع الكون ، وهذا النظام خالد لا يدب فيه خلل .

واما النظام الخاص الذي يفتقه الفكر البشري فانما هو صورة ممسوخة عن النظام العام ، لذلك يضمن لنا الخلود على قدر خلوده في الحياة لانه جزئي من النظام الكلي كما ان المجتمع الذي يسنه جزئي من الوجود الذي هو كلي عام .

والخلود انما يتمشى في الكليات لا في جزئياتها ، فالانسان خالد ويضمن له الخلود ناموس الطبيعة ، واما زيد الذي هو جزئي منه فيفنى فيه لان نظامه

الخاص يندرج في ذلك الناموس فيستحيل فيه ، على انا لو بنينا حركاتنا
وسكوننا في الحياة على نظام تسنه لنا حكمة العباقرة منا لضمن لنا هذا
النظام خلوداً حتى في الاجساد التي ينكر العلم خلودها .

ان تصورنا الخلود الذي تعدنا به الاديان في الحياة الاخرى لا تتغلى عنه
الحقيقة ، فخلود الروح الذي اثبته العلم متقلباً في الوان هذه الاجسام واشكالها
ليس باقرب الى الايمان من خلود الجسم متلبساً ذلك الروح ، واذا اثبت العلم
خلود الجسم بالتحنيط عارياً عن الحياة كما نشعر فبالطريق الاولى يجرؤ العلم
على اثبات خلوده مع الحياة وهي خالدة بناموسها العام .

وادراكنا الذي لا نشك في نقصه ، ان الجسم يستحيل خلوده بروحه
التي سلخته عن الكلي فكان بها جزئياً ، هذا الادراك لا يقوم دليلاً على
استحالة خلود الجزئي ، لاعترافنا بان العلم وتطور الفكر قد اثبتا نقص هذا
الادراك وتطوره ، فما يمنعنا من ان نصل يوماً ما بفضل هذا النمو الفكري
الى نظام يضمن لنا الخلود بالروح والجسد شخصياً كما وصل المبدع الاول الى
وضع نظام عام ضمن به خلود الكون واستقامة الوجود؟؟

على اني ارى يا سيدي ان الخلود امر نسبي ، فبقاء الكون كلياً اذا قيس
ببقاء اجرامه جزئياً هو خلود واما خلوده اذا قيس ببقاء المبدع الذي يهيمن
عليه كان زوالاً ، وهكذا يتمشى الفكر على هذه النسبة بين حلق السلسلة
التي تنتظم الكون صاعداً ومتحدراً .

واذا ثبت لدينا بالبداهة ان النظام الخاص يحفظ حياتنا ولو الى حين ،

ورأينا ان خلله يستلزم فساد هذه الحياة ، فلماذا لا يضمن لنا الخلود اذا
احكمنا وضعه وخضعنا لحكمه واستحلنا فيه حتى كنا اياه ؟؟ فان الحياة
والوجود والكون ليست كما اظن معارض انظمة وانما هي الانظمة بذاتها .
وعجيب ان نرى العلم يرمز الى الحقيقة رمزاً اول ما يكشف عنها ، ثم
يشير اليها اشارة ثم يبعثها خلقاً محسوساً كانها احدى بديهيّات الوجود ، ثم نرى
ان النظام يلمسنا لمساً هيمنته على حياتنا الخاصة وتأثيره في طولها وقصرها ،
ولا نشق بانه زعيم بان يضمن لنا الخلود اذا عززناه بالحكمة كما ضمن لنا العلم
كشف الحقائق المستورة اذ عززناه بالتفكير .

فقد نصل بفضل النظام اذا احكمنا وضعه واتبعه ، الى البقاء الذي
نطلق عليه بالنسبة الى بقائنا الراهن أنه خلود وان استمر زوالا بالنسبة الى
خلود الكون او المهيمن عليه .

والنظام في اصل الوضع حكمة يلمس بها سر الوجود ويدرك بها جماله ،
كالحكمة التي يدرك بها جمال اللواؤ وهو عقد وجمال الكلم وهو شعر .
افلا ترى ان الموسيقى التي هي صوت الحق في عالم الفن ، انما تروع
النفس وتهز المشاعر بالكلم الموزون المقفى؟؟ وان الشاعر انما يظهر على غييره
في هذا العالم اي عالم الفن ، بفضل قدرته على تلمس الجمال وابرازه وهو مقيد
بنظام القافية والوزن ؟؟؟

ذلك مما يبرهن لنا على ان الجمال كثر في قلب الطبيعة لا يستخرج الا
بجهد ، وان الفكر البشري مسربل بقيود المادة لا يشرف على الجمال الا من

خلال ظلها الكثيف ، ولن يلمسه ثم يبرزه الا بعد تحطيم تلك القيود ، وهذا التحطيم يستلزم في الشاعر قلبا جبارا يشتمل على الكون بأسره
فاذا كان نظم الكلم او الدر مظهرا لجمال الحياة في طبيعة الدر او الكلم ،
وكان ابقى عليها في معرض الحوادث التي تحمل الى الاحياء رسالة الفناء ،
كان الناموس الطبيعي او الاجتماعي الذي نطلق عليه اسم النظام او القانون
والذي ينتظم الحكم ، دقيقها وجليلها ، كان مظهرا لجمال الحياة في طبيعة
العوالم ظاهرة وخفية ، وكان ابقى عليها في معرض ما يحدث بها من خطر
الزوال . »

ذلك فصل من فصول العبقرية في النظام عرضته بين يدي سيدي الحجة
موجهاً الى اولئك النفر الذين ينسبون اليه الفوضى وهو في حيز النظام او
بعده النظام بذاته .

ايها السيد الجليل .

ما كنت لاماري فيما اقول او افعل وانا اتوجه اليك بعد نظرتك العميقة
الي ، تلك النظرة التي ردتني بعد الضلال الى الرشد ولو فيما اكتب اليك او
انطق بين يديك . ما كنت لاماري والله او اكذب خوفاً منك او طمعاً
فيك ، ولكن شيئاً بعثته عينك في نفسي وانت تجيها في وجهي ، شيئاً لا
استطيع تفسيره الا بالوحي الذي يحمني على الجد بعد الهزل والصدق بعد
الكذب والرجاء بعد اليأس وتلمس الحق بعد الغواية في الباطل ، شيئاً لا
افهمه الا بان امسك القلم واكتب اليك هذه الرسالة مسلوخة من يقيني ،

قائلة بما اقول وشاعرة بما اشعر ، ثم لا اقصد من وراء تحبيرها الا وجه الحق
المتجلي في كلماتها كلمة كلمة وبين حروف هذه الكلم حرفاً حرفاً فان صدقت
بها فذاك والا فالمسؤول عما اكتب انما هو عينك .

لقد اكبرت عملك وان لم اسمع قولك ، واجلات شخصك وان لم تضخم
جنتك وعلمت ان الشاعر انما يعنيك حيث يقول :

اذا سمعت همة في الضلوع فآيتها البدن الناحل

كيف لا اكبر رجلاً يجمع على حبه واكباره والتفاني في سبيل رضاء
قلوب ستمين مليوناً من شيعته واتباعه ؟؟ وكيف لا اقدس نفساً يعضها
الكرب فتلجأ الى الصبر ويعوزها الصبر فتفرع الى الله فاذا هي بين يدي ربها
اصغر ما في الوجود واذا هي في الكون اكبر من الكون ؟؟

كيف لا اخضع امام يد هزيلة مرتعشة تنفق في كل شهر من عشرين الى
ثلاثين ألفاً من الدنانير على الوف من طلاب العلم وهواة الفن وبناء الاخلاق
وبؤساء ؟؟ الحياة ولعل هذه اليد تلفعك بالاطهار البالية وتطعمك خبز القميس
بالخل او الادام التافه .

يا صاحب العظمة المتجلية في حقارة ما يأكل ويشرب ويسكن ويلبس ،
ايها المطرق وهو يمشي تواضعاً وعظماً ، والصامت بين يدي ربه تضرعاً
وخشية .

ايها البازل ما في يده وهو جائع ، والكاسي عراة الامة وهو عريان ،
والمفرج عنهم الكرب وهو المفجوع باعز ما لديه ولكنه صابر محتسب .

افلا يأخذ عنك مالوك الارض دروساً في استعباد القلوب واسترقاق
الانفس فتعلمهم كيف تخضع لهم الرعايا بدون سلطان وتساق اليهم الاموال
بغير جباة ، وتقدهم اللسن دوناً خوف او طمع ؟؟ فيكونوا في امن من
ثورة المظلوم وغدر الظالم لا يجيبهم الحرس ولا تبطرم النعمة ولا يقلقهم
الجزع ولا يظمأون الى قطرة من سلسيل الامن في يومهم والنجاة في الغد
القريب منهم ؟؟؟

افلا تعلمهم يا سيدي كيف يلفظون الدنيا فتقبل عليهم وهم يطلبونها
فتعرض عنهم ؟؟

الا تعلمهم كيف يزهدون بالمال فيتأمرى على اقدامهم ، ويمقتون الرئاسة
فتتهالك على ابوابهم وينفرون من السلطان فينقاد لهم ويتصاغر بين
ايديهم ؟؟

علمهم يا سيدي ان الخلود في الحياة والحياة في العز والعز في البطولة
والبطولة في العمل والعمل في الاخلاص والاخلاص بالتجرد من الانانية
والفناء في ذات الله . علمهم يا سيدي كيف يصعد الرجل حتى يكون
افضل من الملائكة وكيف يهبط حتى يكون ارحل من الحيوان ؟؟؟

يتهمونك يا سيدي بانك تحاذر الغوغاء اذ حرمت حادث يوم عاشوراء
الفضيع برسالتك الى الفرس وسكت عنه في رسالتك الى العرب ، وهو
حادث يتكرر في كل عام وكل منا يراه بدعة لا يقرها شرع ولا يسفها
عقل ، افلا يكفيهم انك حرمته في احدى رسائلك عربية كانت او عجمية

حتى يعرضوك الى سخط تعرض له جسدك قبلك فماله منهم ما تخشى ان
ينالك ؟؟

ان هؤلاء الذين يتهمونك بالخوف من الغوغاء لم يحروا على اتهام النبي
في «دعوته الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة» ولا في تأليف قلوب
الجملة من قومه ، ثم لم يصلوا بفقههم «الصحيح» الى ان سكوتك عن
الحكم بالحرمة مع السلام اقوم واحكم من جهرك به مع تعرضك لهوى الظلمة
وسفه الرعاع من الناس .

والعجب من هؤلاء اذ يريدون النجف الذي هو مهبط وحيك ومصدر
علمك ، يريدونه ان يصعد بك الى مستوى المدينة الفاضلة التي تخيلها افلاطون
ولم يحققها بعده نبي او وصي .

لم يكفهم ان النجف مثال الانسان الكامل الجامع بين الملاك والحيوان
ففيه الصاعد حتى يحول فيه الحق والهابط حتى يستحيل في الباطل وهكذا
الانسان منذ وجد ، مزيج من الخير والشر الا ان يكون معصوماً عن الشر
والعصمة جائزة الا فيمن جمع الله بين الاضداد في نفسه فكان متميزاً هو
عنه بالخير المحض لئلا يكون له شريك من خلقه .

ويقولون : «النظافة من الايمان والصحة شرط في العبادة» وهذه
النجف ذات الازقة المظلمة القدرة والحياض العفنة والحمامات المليئة بجراثيم
الابواب ، لا يشيع فيها الامام فتوى بجرمة استعمال هذه الحياض ودخول تلك
الحمامات ، كأنهم لا يفهمون او لا يريدون ان يفهموا ان وظيفة الشارع غير

وظيفة الحاكم ، وان المدنية لما يلدها الدين اذ يسود الامة سلطان يستمد
نفوذه من كتاب الله وسنة رسوله ، ويقوم على تنفيذ احكامه رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب
والابصار .

اما انا يا سيدي ؛ ولعلي اجهر وحدي بهذه الشكاية اليك ؛ واعل ورائي
من يشايعني عليها ويقتني اثري بها ، ولكنه لا يجرو على الجهر بها جراتي
ولعله يجرو ولكنه لا يخلص في بشا اليك اخلاصي ولا يستهدف الغاية التي
من اجلها يشكو هذا البث ويث هذه الشكوى .

اشكو اليك يا سيدي اموراً لا احم اليك السهو عنها والتواني في العمل
على استئصال الداء الذي يفضي اليها ، « عنيت سهوي انا وتواني عن ان ابها
اياك » .

من هذه الامور : جمود الدرس على نوع واحد من التصنيف ، فانا لا
نسمع منذ قرون عدة ان طالباً ورد النجف الا وكان حتماً عليه ان يتلقى
منهاج الدراسة على هذا الشكل : الاجرومية فقطر الندى ، فالفنية بن مالك
فطول العلامة التفتازاني ، فالحاسية ، فالشمسية ، فالمعالم ، فالقوانين مثلاً الى
آخر ما هنالك من الكتب التقليدية .

فلا نجد من علمائنا الاعلام من يتخصص لاختيار الكتب السهلة المأخذ
التي تماشي الزمن والطالب معاً ، والتي توفر على التلميذ المعلم وقتاً يفرغ معه
الى العمل بما يعلم ، فان خمس عشرة الى عشرين سنة كثيرة جداً على من يريد

ان يجتريء من العلم ، ولعل اكثر من يحملون توقيعكم في الاجتهاد من هذا النوع ، وفي يقيني ان بضع سنوات للدارس المخلص المجد اذا انتظمت دراسته واختيرت او هذبت الكتب التي يدرسها ، هذه السنوات القليلة كفيلة بايصاله الى ما وصل اليه هؤلاء الذين تبعثون بهم او ينبعثون هم من تلقاء انفسهم الى الاقطار ليعملوا .

سيدي المعتمد الاكبر .

اسمح لي ، وانا اقل تلامذتك ، ان اجراً على اقتراح لعله الاول من نوعه ، هو ان تعتمدوا نفرأً من العلماء الاعلام الذين اتوا براعة التجديد فينصرفوا الى اختيار الكتب المفيدة باختصارها وسهولتها ثم اعدادها للطبع باحرف جديدة وفن محكم ، لتساعد الطالب باختصارها على ربح الزمن ، وبسهولة فهمها على تهذيب الفكر ، وبإحكام طبعها على انعام النظر وايناس الروح ومن ورائها تسديد المنطق .

فليس عسيراً يا سيدي ان تخصصوا قليلا من كثير ما تنفقونه في سبيل اختيار الكتب او اختصارها ثم طبعها واعدادها لدراسة جديدة النجع واسرع من الدراسة التي نعهدها والتي نخشى ان يناهضها الزمن ونحن ابناؤه .
اجل ليس من العسير يا سيدي ان تتبنوا احدى مطابع النجف وتعززوها بجروف جديدة وتقيموا عليها نفرأً قياً من لذنكم فيخرجوا لنا كتباً جديدة للطلاب لا تقل إحكاماً واتقاناً عن الكتب التي تخرجها لنا مطابع مصر ولبنان .

ومن هذه الامور التي نشكوها اليك : الفوضى في المتخرجين على مدرستك فقد نجد احدهم علامة عصره والاخر لا ينطوي على يسير من العلم وكلاهما يحمل توقيعك وزيك على السواء ، ثم لا يتبازل الادنى للاعلى عن منصة الحكم في معرض الفتوى ولا يعترف له بالافضلية ثم لا يتورع عن هضمه وهو يعلم انه ظالم له ، ولا اشك في انه يستند اذ يهضم ويظلم الى ما في يده من صك يحمل اسمك المقدس ، وما يعلوه من زيت به الى العلم والدين ، ولولا ذلك لما حدثته نفسه او تحدث اليه جهله بان يجراً على العلم وينتهك حرمة الدين .

فلو عمد سيدي الى نفر من خاصة العلماء وعهد اليهم باختبار المتخرج وبحث نفسه فلا يضع اسمه الا حيث ينفع ، لكفانا مؤونة كثير ممن يرتادون النجف فيعدون اياماً واعواماً ليحملوا تلك الشهادة لا ليقتبسوا من نور الله فيكشفوا به الظلمة عن امتهم وبلادهم .

ومن هذه الامور : عدم الحكمة من بعض رسلك في دعوة الشباب الى الحق وردعهم عن الباطل ، والشباب هم رجال الغد وعليهم معول الاممة في الحياة ، وقد الجأهم الدهر او الجأنا الى تهذيبهم على الشكل الذي لا يتلاءم وحياتنا الراهنة لوقوفنا في الطريق حتى الجود خشية ان نضل ، وسير القوم حتى الرخص خشية ان يجمدوا .

مر رسلك يا سيدي ان يقفوا من المتشابه والمختلف فيه عند الممكن للشباب الذين نخشى ضياعهم لو حملناهم على المستحيل في الحكم الممكن

للنجني دون من قضت عليه الظروف ان يحى في شاطئ العاج او على ضفاف
النهر الفضي ، وليس من الجائاه الى ان يدرس في معهد يسوع يستطيع ان يحى
حياة من يعيش في كنفك وتحت اشرافك .

فما علينا يا سيدي ، والزمن يناهضنا ان نناهض الزمن فنعمد الى اسهل
الاحكام المختلف فيها فنطبقها على المدنية ونخضعها الزمن ، ونقف عند المنطق
عليه فنطبق المدنية عليه ونخضع الزمن له ؟؟ ونفتح احضاننا للشباب الذين
اضطروا الى التخرج على ايد بعيدة عنا فنغمره بالخلق المحمدي وندعوه الى
سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى يشعر من نفسه وتمتلى هذه النفس
الحساسة شعوراً بعظمة محمد وورثته فيرعوي في يومه او يفى الى خلق ابيه
السامي في غده ؟؟

أو ليس في هذا يا سيدي غنى لنا عن ان نوغر صدر الشاب الملهب دماً
وعاطفة بالتكفير والتفسيق حتى يتربى في نفسه اعتقاد يريه ان الخير في ان
يلتمس نهجاً يفضي به الى حياة هي اسمى من الحياة التي حمد عليها ابوه ودرج
في اكفانها جده ؟؟؟

ومن هذه الامور : نكوصنا عن التصرف في احكام تنطق بضرورة
تصرفنا فيها ، أفليس اجماعنا على عدم صحة تقليد الميت برهاناً على ضرورة
تصرفنا واظهاراً لفضل الاجتهاد على التقليد ؟؟ فاذا اجمعنا على وجوب تقليد
الحي ورأينا ان الميت افقه بحياتنا من هذا الحي فما هو فضل الحي على الميت ،
وكيف نماشى الزمن ونحن ابناؤه ؟؟

ومن هذه الامور يا سيدي : الجنائز التي تُحمل الى النجف وهي جيف
تنبعث منها روائح تضر بالحلي وتخط من كرامة الميت بينما الشرع يامرنا
بمظاهر التجلة لهذا الجسد بعد فراقه الروح اشعارا بعظمة المكان للكانن ،
أفما ينكر الدين حمل هذه الجنائز على هذا الشكل ??

انا ادري انك تنكر هذا كما انكرت الشبيه يوم عاشوراء وانكارك
ايه دليل على ان الشرع براء منه ولكن الغوغاء من العامة لا يقنعها الانكار
حتى تفهم بلغة القوة التي تهيمن عليها ان هذا ليس من الدين وان الدين يعاقب
عليه ، وفي يقيني انكم اذا تضافتم واقررتم نظام التنفيذ في الحكم ،
واخذتم على انفسكم الامر بالمعروف حتى يسود والنهي عن المنكر حتى
يضمحل ، لوصلتم الى درء كثير مما شاع وهو منكر وتحاماه المصلح خشية ان
يهان او يخفق .

ومن هذه الامور التي اشكوها اليك : الحمامات العمومية ، فما رأيت في
شرق الارض ولا غربها اقدر منها عندنا ولماذا ??

اسمح لي يا سيدي ان احمل على هذه الحمامات التي يكبر العقل بله الشرع
عن ان يسيغ الدخول اليها لما يسود افقها من انجرة تحمل اخبث ريح ، ولما
يطفو على مياهها من اقدار يضيق بها صدر المؤمن ، ويتسع لها قلب كل غي
لا يققه الشرع .

افما ورد في السنة استجباب شربك من ماء الحمام قبل ان تستحم به ??
أو ليس في هذا دليل على ان الماء لا يسوغ الاستحمام به حتى يكون

صالحاً للشرب؟؟

هل وُجد الحما للجزارين يفرغون اليه بعد ان يصبحوا كالعلق من دم
المسلخ واوضاره؟؟ ام وجد المصابين بخصر البول والسيلان ليستشفوا به؟؟
ام وجد المجدومين يكشطون عن ايديهم وارجلهم ما يتكاثف عليها
من جراثيم؟؟

ان حماياتنا وجدت لهؤلاء اولاً ولنا ثانياً واخيراً، والمصيبة كل المصيبة ان
مياه هذه الحمامات راكدة لا جارية وحياضها لا تترج اكثر من مرة في الشهر
فهل هذا من الشرع يا سيدي؟؟ وهل تغير ريح الحمام ولونه وطعمه من غير
النجس الذي يتركه الجزار والقصاب والحصير والمجدوم من اقدار
واوضار؟؟

أنحن وحدنا نريد ان نطبق الزمن على الدين بجذافيره والعالم كله يجتهد
في تطبيق الدين على الزمن وتكييفه به ثم نرانا عبيداً لهذا العالم لا نستطيع
الانفكاك عنه بما اوتينا من ذل وضعف؟؟ فلم لا نطبق ما نستطيع تطبيقه
ونكل ما نعجز عنه الى الزمن نفسه او الى تفكيرنا الحر السامي في القيد
الذي حطمه ديننا المقدس وساعده على ذلك الاجتهاد الذي نتمسك به .

ومثلاً على ذلك : لم لم نقل بجرمة القذارة ولو لم تكن نجاسة تقليدية
وبوجوب النظافة ولو لم تكن طهارة كذلك؟؟ الم يقل نبينا : النظافة من
الايمان؟؟ افلا ينتج معنا ان القذارة نقص فيه ؟ ومن يشك بجرمة النقص في
الايمان؟؟

ولو لم ينشأ عن القذارة الا احتقار النظيف للقذر وازدراؤه لكان ذلك
كافياً في تحريره ؟ وقد يفضي احتقار الشخص الى احتقار دينه ومذهبه
لضرورة التلازم بين الدين والحياة .

ومثلاً آخر : الكبر ، فلم لا نقول بتنجسه اذا تغير ريحه كما نراه ،
اما للقذارة واما لاثبات ان تغير ريحه ناشي . عن النجس بدليل انا لم نستعمله
الا لتطهير المتنجس على الغالب ، وازالة النجس عن المتنجس كاللحم والنعل
والآنية والاستنجاء ، هو الذي يسبب تغير ريحه ، وتثبت ذلك : انا لو
ملأنا حوضين واستعملنا احدهما لتعفن المستعمل دون المهمل ، اذن فالخوض
اذا تغيرت رائحته تنجس لان هذا التغير مسبب عن النجس الذي يستقر فيه
من المتنجس .

والكم يؤلمني جدا ان ارى في بعض الدور التي لا تزال تشتمل على هذا
الخوض ، بعض اهلها يغسلون اقدامهم ثم يطأطئون فيغمسون بها ايديهم
وافواههم ثم يتطهرون للصلاة ، ذلك ما جر علينا انتقاد الكاتب الريحاني
لخوض الكبر ونسبته اخس التقاليد واخطاها للطائفة والصاقها بالمذهب
آخر الامر .

اتقدم اليك يا سيدي ان توجه عنايتك لحظة ما الى الصحة العامة في
النجف التي هي عاصمة ستين مليوناً من الخاضعين لك ، وان توجه نداء عاماً
للاهلين على السنة الخطباء والمرشدين بالحث على النظافة التي هي حوز
الابدان من الاوباء . ليستقيم العقل سليماً في البدن الصحيح .

وبعد فماذا اكبر فيك ايها السيد المكلوب. بعين الحق ؟ ؟

أكبر عقلك الذي تهيمن به على ملايين من العقول لولاك لكان لها
والحيرة شأن في الحياة ؟ ؟

ام اكبر عملك الذي يسع رقعة العالم وانت في سرداب مظلم تهبط فيه
الى حيث لا تسمع الا صوتك ولا تبصر الا شخصك ، وتكاد تسمع همس
الكائن الخفي وتبصر الحق في ملكوته ؟ ؟

ام اكبر عملك وهو يعجز الملوك ان ترزح تحت عبئه ؟ ؟ ملايين من
البشر تخضع لك فتؤدي حقوق الله على يديك ثم تنفق هذه الحقوق على
آلاف الموظفين في دائرتك العليا دونما قوة تدعم سلطانك او جند يحرسك
وينفذ اوامرك ، الا كلمة الله العليا التي رسمت على جبينك فجراً ينفذ نوره
الى القلوب فيغرس فيها الحجة الك والحضوع بين يديك .

والعلي اكبر قلبك فقط ، ذلك القلب الذي لم يجزع لنكبات الدهر وقد
توالت عليك ستين عاماً ثم لم تفجره المصيبة يوم ذبح نجلك وهو بعينك ترى دمه
يسيل على بلاط الصحن العلوي وانت تحتسبه عند الله فما يجري على لسانك
الا قوله : انا لله وانا اليه راجعون .

هذا القلب الجبار الذي يسع كوناً من الافواه والايدي تردحهم على
بابك ولا هم لها الا ان تؤودك بما يرهق من الطاب فتصطدم منك بصخرة
تصمد للدهر حتى يتحطم قرنه ويخور عزمه فاذا هي تلك الصفاة الصلبة التي
لم تتدش ، واذا هو ذلك الثور الخائر الاجم .

هذا القلب الذي يضيق عن مثل حبة خردل يريد الشيطان ان يقذفها فيه ، ثم هو يتسع لستين مليوناً يردون عليه ظمأى ويصدرون عنه ملامى ، ظمأى الى العلم ينير بصائرهم والى الدين ينقي ضمائرهم ، فالوف القتاوى تردهم منك ، والوف المرشدين تصدر اليهم عنك .

هذا القلب الذي لم تقو الايام على خدشه بالنكبات ، يدميه حنين الفصيل الى امه التاكل ، ودمعة الاعمى على وحيدها المفقود ، ويجرحه حتى السويداء هم البائس ، ورزين المعول ، ونشيج الباكي ، وعبرة المعلم ، وصراخ المظلوم .

هذا القلب هو الذي أكبره فيك قبل كل جارحة اخضعها لله فهي في طاعته ساكنة ومتحركة ، وعلى ذكر منه ناطقة وساكنة .

القلب يا سيدي هو كل الانسان صلح ام فسد ، خبث او طاب ، وكبر ام صغر ، وعز أو ذل ، فالقلب هو الصالح وهو الفاسد ، هو الحبيث وهو الطيب ، وبعد فهو الصغير والكبير والعزيز والذليل ، أفما علمنا جدك ان في الجسد بضعة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد كله الا وهي القلب . أو ما قال الله عز من قائل : ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ؟؟ سلمت للحق تعلي مناره ، وللدن ترفع لواؤه ، وللامة تسكلاًها من التردى في الغي .

كاشف الغطاء

الشيخ محمد الحسين من أسرة عربية عريقة في المجد
اشتهرت بكتاب الفقه جده واسمها « كاشف الغطاء »
وهو اليوم احد مراجع الشيعة الامامية ومؤسس المدرسة
الحديثة في الفقه وفيها مكتبته التي يرجع اليها اكثر
طلبة العلم في جامعة النجف . وله كثير من المؤلفات
القيمة في العلم والادب وهو في العقد الثامن من سني
حياته .

اما انت يا أبا عبد الحليم فما أدري ما الذي يبعثني على مناجاتك ؟ ؟
اجهادك الاول وانت تجوب الاقطار من بلد الى بلد ومن افق الى افق ، ام
جهادك الاخير وانت تقبّع في زاوية مكتبك والكتاب في يدك فلا
تغادره الا الى الصلاة او الدرس ؟ ؟

اذكر ، وانا في عالم الصبا ، ان كاشف الغطاء ورد مصر واعتلا منبر
الازهر وحاضر في كثير من العلوم ، وانه اجتمع الى اقطاب العلم والفن من
العرب والشرق وجادهم بالتي هي احسن ، وانه هناك انشأ كتابه في خدمة
الاسلام واسماه « التوضيح في من هو المسيح » .

واذكر أنني ، قبل ان ابلغ ويشتد عضلي ، قرأت ورودك سوريا ولبنان
ومناظرتك علماء القطرين وادباءهم ، واحتفاء المؤسسات بك علمية ودينية ،
واخراجك كتاب « الدين والاسلام » والمراجعات الریحانية على أثره فكانت
لها ضجة بلغت حد الاعجاب في الاوساط الاجتماعية .

فمنذ ثلاثين سنة كنت الخطيب المحاضر والمؤلف والشاعر والمنظر ،
فماذا انت الان وماذا ستكون بعد سنين يد الله بحياة الامة فيها على يدك
ايها السيد الجليل ؟ ؟

ان علما منا الاعلام من اقرانك في امس الحاجات الى رحلاتك تلك ،

والى موافقك العلمية والادبية فيها ، ليضيفوا الادب الى العلم ، وسيكون لهم
من سعة السمع والبصر تفكير نشط به من حضيض الجود الى ذروة
التجديد .

فلست أشك في ان ملكة العلوم آلية ونظرية ، متوفرة في كثير من
من اعلامنا ، ولكن صقل هذه الملكة بجديد ما يتطور من العلم والفن ، لا
يرال يعوز الكثير منهم ، وهذا الصقل شرط اساسي في الدين على ما أرى
لان الدين مصدر التاموس الاول لطبيعة الانسان ومجتمعه ، لذلك توخى شرعنا
الاسمى قواعد واسساً دينية تتسع للتطور والتجديد .

فليكون الدين صالحاً للحياة يجب ان يتطور بجزيئاته لا كلياته مع الزمن
كما يتطور الانسان الذي هو موضوع هذا الدين وبه يتقوم وعليه تقوم
حياته ، ولنجدد فيه ينبغي لنا ، ونحن بُناته ، ان نلم بجوالات الزمن وتقلبات
العصور وتطور الانسان فيها ، ولنلم هذا الامام يجب علينا ان ندرس الشعوب
وتطورات الامم ، والوان المدنية في الاقاليم غربية وشرقية ، ولتوفر على
هذا الدرس يجب علينا ان نفعل فعلك مقيماً وراحلاً ، تدرس الحياة وانت
تقلب في الشعوب ، وتضطلع بها وانت تشرف عليها من مكتبتك بين
الصحف والمجلات والكتب حديثة وقديمة .

ها هو جهادك الاول في رحلاتك ونقاشك مناظريك ، واطلاعتك على
كثير مما نجعل ، قد أثر في جهادك الأخير نضجاً في الرأي وجسدة في الروح
وسمواً في التفكير ، ثم اعتدالا في الحكم المستنبط من روح الشرع لا يشد

عنه قديم ولا ينفر منه جديد .

ومثلاً على ذلك بحث الغناء والموسيقى الذي أثرته في أندية النجف أيام
وجودي بينكم واكثرت من الجدل فيه بغية وقوفي على مصدر تحريره فلم
يقنعني دليل واضح على حرمة لذاته ، ولم أفهم السر في بعدي عن الله ان
غنيت زوجتي او غنتني فأنس كلانا صاحبه دون ان يشرك بالله او يضر غيره
او يسيء الى نفسه او يلهيه الغناء عن عمل يسد به خلته او يتوجه الى
الله به ، ولم يكون غنياً على الدين ان ننسب الغناء والموسيقى الى الشيطان
وهما دعامة الفن الذي عليه تقوم الحياة .

والسنة تدل بوضوح على ان الحرمة لا تنال كنه الغناء وانما تنال وصفه
بدليل قول الامام لسائله : الرجل تغنيه زوجته او جاريته هل في ذلك باس ،
فاجابه الامام : لا إلا ان يسمعها اجنبي ، وبدليل : ان الغناء يحل في الاعراس
كل ذلك يدل على ان الغناء لا يحرم لذاته ولكن لأثره كتهتك السامع
الاجنبي ، واستخفاف الطرب السامع الى حد يخرج به عن كماله ، والله الذي
ينشأ عن الغناء فيحول بين السامع وبين واجبه في الحياة .

ما أروع يدك يا سيدي وانت قدما ، اذ سألتك عن الغناء ، الى مخدع
يحاورك فتتناول بها رسالتك الغراء وتفتح جلدتها عن فصل الغناء ثم تقرأ ما
ملخصه : « الغناء سواء رافقته آلات الطرب « الموسيقى » ام لا ، مباح مالم
يستخف السامع الى حد يخرج معه عن الكمال فهو اذ ذاك غير مشروع » .
لقد عمدت يا سيدي بهذا الحكم الى صميم الحياة وابرهت به عن انا قوم

لا ندين بما يجبر علينا متع الحياة ما كانت هذه المتع ضمن الاداب لا تطغى
بها عاطفة ولا يستكين تحتها عقل .

لقد تزهتنا برأيك هذا عن كل وصمة تعترض شخوصنا الى معارج العز ،
وما هو الغناء ثم ما هي الموسيقى يا سيدي ؟؟

أفليس منهما ترتيل القرآن وانشاد الشعر ؟؟ أو ليس منهما تعديد الحزین
وترديد الثا كل ؟؟ ثم أليس من الغناء والموسيقى كرة البلبل ، وترجيس
الكنار وهديل الحمام ؟؟ فقد يصدق على كل ذلك انه غناء بالفعل .

أفند سمعنا عن كل هذا يا سيدي وقد اوتينا السمع كما اوتينا البصر
لنسبح به ونقدس خالق الفن ومبدع ما في الكون مما نرى ونسمع ؟؟ فقد
يصدق على كل ذلك انه غناء بالفعل وان خالفه العرف فالعرف قد يخطئ .
كما نخطئ . ، ونحن نسن أنظمة الحياة ، فلسنا نحن مصدر هذا العرف ؟ اذن
فهو مثلنا بعيد عن العصمة وعرضة الاخطاء فلا ينبغي ان نعتبر العرف ميزانا
صادقا كل الصدق كما قد لا نعد اجماع العلماء كذلك وهو احكم من العرف
واصدق .

كيف يصلون الى تحریم الغناء وفي الغناء نفحة قدسية تدل على عظمة
الله باعثها في الحناجر والاورتار والمزامير ؟؟ اللهم الا ان يطغى بها السامع
ويفسد الملحن ، وهكذا كل عمل يصدر عن الانسان ، ميزان تحريره وتحليله
فساد في المجتمع وصلاح ، ليعلم الانسان ان الدين ناموس اجتماعي أنزل لتهديب
النفس والصعود بها من عالم الحيوان الى عالم الملكوت .

لقد ازحت عن صدري كابوساً كان يضغطه كلما حضرت محفلاً تعزف به
الموسيقى وينشد فيه الشباب ويرتل فيه الذكر الحكيم فيلقتني وقار المحفل
وجلال الافق المهيمن عليه بما يرى ويسمع ، يلقتني الى انه محجور علي ان
اصغى الى روح الله تعزف وتتشدها اسمع ممن حولي الا تسبيح الله وتقديسه
وترديد كلمة واحدة تعصف بها الالسن ، هي : الله !! الله !! الله !!!

الموسيقى هي لغة الروح الكلي المالمى . وجودنا فاذا هزتنا فلما نهتد
بالذكرى والحنين الى مصدرنا الاول .

والروح العام انما يطرب للموسيقى التي تتألف مقاطعها منا فنحن ، اجرام
الوجود حقيراً وجليلاً ، نتألف قصيدة ذات اوزان وقواف ، وموسيقى ذات
الخان ومقاطع ، تهزه الطبيعة بالعزف والتلحين ، على انها موسيقى تتسع
اوزانها باتساع افقه وتتعدد مقاطعها بتعدد مداركه .

وقد يحسب القارى . اني التحيل فاشعر بما اكتب ولكنها الحقيقة التي لا
يشوبها خيال ولا يهرضاها وهم .

القصيدة التي يطرب لها الشاعر ، ذات اوزان ومعارض وقواف ومقاطع
هي بمجموعها شعر وموسيقى ولكن جل تلك القصيدة بجزئيتها وكلمات تلك
الجل ثم حروف تلك الكلمات لا تؤلف بذاتها الشعر والموسيقى المائلين في
القصيدة المؤلفة من هذه الجل بمجموعها ، على ان كلا منها يتفرد بجزء من
موسيقى القصيدة العام قد لا نشعر به .

وهكذا نحن اجرام الكون المنبثقة عن الروح الكلي يتألف منا جميعاً

شعر وموسيقى هما غذاء ذلك الروح ، ولكن عوالم هذا الكون الذي يهيمن عليه ذلك الروح ، وشعوب هذه العوالم ، وقبائل تلك الشعوب ، واسر هذه القبائل وافراد تلك الاسر ، لا تؤلف بذواتها الشعر والموسيقى المائلين في الوجود بمجموعه ، على ان كلا منها بذاته ينفرد بجزء من موسيقى الكون العام قد لا نشعر به .

ثم تلهم هذه الجزئيات صورة مصغرة عن تلك الموسيقى محدودة بالفكر الجزئي المحدود ، يدركها بغيريزته المنبثقة عن ذلك البحر المطلق ، فتجزه بالحنين الى كليته المتصل به عن طريق الفن الشامل ، الذي يصل الكل بالجزء . ويشرك الخاص بالعام .

فما يصدر عني ، انا جزئي الانسان ، من صوت حتى السعال والعطاس بله القول ، انما هو جملة او كلمة او حرف من كلي الشعر الذي اندمج فيه ، ومقطع او لحن او نغم من كلي الموسيقى الذي يشتمل علي ، وكل اشارة او نظرة تصدر عني لها وزنها الخاص ولحنها الخاص تحت تاثير الطبيعة وفي حيز الفكر العام الذي ينتظم الوجود ، واكفي لا اشعر بهذه الموسيقى حتى اكون انا ذلك الفكر لا جزءاً منه ، على اني قد ألهم صورة مصغرة تذكرني به وتلفتني اليه حتى لا يتحقق فاصل بين الكلبي وجزئييه او الكل واجزائه فمن هو هذا الذي يصل بعقله الكامل وقلبه الحي الى هذا الادراك ثم يجرؤ على تحريم الموسيقى ويزعّم انها من مفاسد الحياة .

نعم هنالك سوء في استعمال هذا الفن يسير الادراك على العقل الحكيم

ذلك ان بعض اوني ألفن يتخذونه طريقاً الى الفسق واللهو المنقضي بالسامع الى التهمك والاسترسال في الشهوات التي تميمت القلب .

فترى ثمة حانة وها هنا مرقصاً ، وهناك ملهى ، وفي كل منها جماعات تحرق بموائد الخمر والميسر وعلى رؤوسهم بغايا يرقصن ويغنين ، وعواهر يعزفن على المزاهر والاعواد فيذهبن بعقول شهودهن مذاهب تقضي على الناموس الاكبر الذي يهيمن بسلطانه على الانسانية فيهم ، ذلك الناموس هو الدين .

على ذلك يبنى الفقيه الساذج حكمه في تحريم الغناء ، فالغناء او الموسيقى شيء واستعماله شيء آخر ، وحسبهما ان فيهما تهدياً للفكر وصقلاً للروح فليعتبر اولو الفكر والروح

على ان سائر الاعمال المباحة التي تصدر عن الانسان ان استعملت فيما تضر بالانسان خرجت عن الاباحة الى التحريم فليس ذلك قاصراً على الغناء والموسيقى .
افأقف عليك عند هذا الحد ايها السيد مما يصعد بك ويهبط بمن تفقه فلم يفته ؟؟ كلا يا سيدي فساذكر لك خلافاً اخر اسجل بها سموك وعلو كعبك في فقه الشرع الخفيف ومسيرة العصر له

ساذكر لك ايضاً حكمك بان المتنجنس لا ينجس ، وهو وان قال به غيرك ممن سبقوك في العهد ، ولكن اختيارك هذا الرأي وحكمك بضرورته برهان على انك حكيم ومشروع معاً ، وانك ذو بصيرة تعصمك عن التهافت في الحكم

أصاب يدي دم او مسست بها ميتة او خمرًا فتنجست ثم جفت بالهواء او الشمس او شيء ما وزال عنها النجس ، أتنجس الطاهر بعد ذلك ان مسته ؟؟ ولماذا ؟؟ ان من الحكم على المتنجس بالتنجيس بلوغا في الاحتياط وافراطاً في التطهير ، ولكنه يوجب الحرج والعسر في كثير من المواطن لم يغفل عنه سيدي الكاشف وسلفه الصالح .

وسأذكر لك توضيحتك في سبيل امتك يوم دعيت لشهود المؤثر الاسلامي المنعقد في بيت المقدس ، اذ خرجت بهذا الخروج على كثير من التقاليد المتأصلة في نفوس زملائك حتي حسب البعض ان خروجك هذا خروج على الدين

ولقد شهدنا معك المؤثر ورأينا تسنمك المنبر الاسلامي ، وخطبك الحافلة بالوعظ والارشاد ، وجملتك الخائدة التي ارسلتها في قلب المؤثر فذهبت مثلاً في الخلود وهي دعوتك الى « توحيد الكلمة وكلمة التوحيد » ثم رأينا بعد ذلك الوف الرجال من اعيان الامة الاسلامية يأتمنون بك للصلاة في المسجد الاقصى ، فهل بعد ذلك من خروج على الدين بخروجك هذا ؟؟؟

وسأذكر لك غيرتك على العروبة والعرب في كل فرصة تمكنك من تجريد قلمك او مد بصرك او بسط لسانك ، ولو استطعت ان تبسط يدك لما قعد بك حزم ولا خار لك عزم

وسأعلن غيرتك على التفكير الحر بجمعك آلاف المجلدات من الكتب قديمة وحديثة تجمع ، الى العلوم والفنون ، بحث الملل والنحل من سهاوية وارشادية

موحدة وملحدة شريفة ووضيعة ، لشرف الطاب من افق الفري على دنيا
حافلة بالعبر ، جمعت هذه الكتب في مكتبة حديثة الطراز في ترتيبها وتنسيقها ،
وانجحت للقارى . حرية الفكر في درس ما تشتمل عليه من مذاهب ومشارب
وسيدكر لك الحق قولك في الدعوة اليه .

يقولون ان الدين فرق بيننا فيالك من حيف ويالك من ظلم
اليكم بني الاديان دعوة مخلص دعوتكم فيها الى الشرف الجم
الى السلم فيكمم والتساهل بينكمم فياحبذا شرع التساهل والسلم

...

يقولون الاصلاح نسعى وربما طلبت الشفافازددت سقما على سقم
نصدع في اهوائنا جمع شملنا ونسعى وكل نحو غايته يرمى
فياصدع هذا الجمع هل من تلاؤم وياشعث هذا الشعب هل لك من لم
وهذه خلة فيك قلما تحلى بها حر مثلك يستهدفه كثير من الخلق ويدخرونه
في يومهم الراهن لغدهم الوشيك ، اعني بها خلة الادب الذي افرغته في قالب
من الفن طريف .

من يقرأ هذا الشعر ويحسب انه وليد شيخ قائم ليله صائم نهاره ، يقبع
في زاوية مظلمة حرجة لا تكاد تتسع لغيره ، وفي محيط جد بعيد عن زخرف
الحياة والوان المدنية الحديثة ؟؟

الادب فطري فيمن اوتى الحكمة ليقول ويعمل ، والادب هو احكم
سلم يصعد به العالم من حضيض التقليد الى ذروة الاجتهاد ، وارحب افق .

يشرف منه العالم على ما تخزنه الطبيعة في قلب الوجود .

كيف يفهم كلام الله وكلام رسوله من لم يتأدب أو لم يتذوق الادب ??
وكيف يتأدب من لم يوهب ملكة تصقل مرآة نفسه فتتراى فيها دقائق
اسرار الحياة ، وكيف تهب الطبيعة هذه المملكة من لم يقيم لها وزناً ولم يحفظ
لها كرامه ???

أسمع عن بعض العلماء انه قال : من لم يحسن نظم الشعر من بغاة العلم
فني اجتهاده عندي اشكال ، لقد نطق على فم هذا القائل روح القدس ، فان
من يحسن نظم الكلم ويحيط باسرار البلاغة فيه لخلق بان يفقه اسرار البلاغة
من منشور الكلم المعجز في كتاب الله وسنة رسوله .

والناظم يتوفر على فهم الكلم واسترقاق معانيه اكثر من غيره ، ولعل
من لم يؤت ميزة النظم يستمر واهن الفكر والاضطلاع في سبغ غور الكلم
والوصول الى الغاية التي يستهدفها الشاعر والناثر .

وقد جمع مصلحنا الاعظم اطراف البلاغة في كلمة قرن الادب فيها الى
الفن اذ قال : ان من الشعر لحكمة وان من البيان اسجراً . جعل الحكمة
اسمى ميز الشعر والسحر اسمى ميز البيان ، وكنى بالشعر عن الفن ، نظماً
او نثراً ، وبالبيان عن الادب نثراً او نظماً .

والحكمة كما افهم هي مناط القيام بالواجب الانساني على اتمه ، فأى
عمل او قول محكم يصدر عنك كنت فيه حكيماً ، وقول امام البلغاء ،
قيمة كل امرى ما يحسن ، اي ما يتقن ويحكم ، فقيمته الحكمة فيما

يصدر عنه •

فالحكمة اصدق ما تكون في قول الشاعر ، وهو اعم من الناظم ، اي الفقيه في الحياة ، الحساس المعن في اكتناه الطبيعة ونواميس المجتمع ، واما السحر فاكثر ما يكون في البيان الجاري على السنة الخطباء واقلام الكتاب فانت يا سيدي في ابياتك هذه شاعر ومصلح وفقه ، وانت فيها حكيم واديب ومجدد ، وانت بها عربي تسلس لك الالفاظ قيادها فتأخذ بزمام البلاغة ، وتعوض وراء المعاني فتستخرج من كنوزها ما يفتح امامك الطريق الى البيان المعجز في كتاب الله وسنة رسوله •

فالادب من لوازم الفقه ليعين الفقيه في حديثه وخطابه وليقر في قلب السامع برهانه فيؤدي رسالته التي من اجلها اكل الفقه عليه عشرات السنين من عمره •

والشعر من ضروريات الفقه ليتوفر الفقيه على فهم اساليب العرب واوابدهم وحقيقتهم ومجازهم ، فليس في مفهوم الفقيه المسلم ان يكون عربياً فحسب حتي يكون اديباً وشاعراً تتغلغل العروبة في اعماقه فلما يشد عنه من اسرار اللغة شاردة ولا آبدة الا وهي قيد عروبه المعرقة فيه •

والفقه ليس علماً فحسب ولكنه علم وادب ، وليس الادب قاصراً على النثر ولكنه يتناول النثر والنظم معاً ، ومن درس الكتاب والسنة سمعنا في اكتناه ما انطويا عليه من معجز ، عرف ان حظ الادب منها ليس باقل من حظ العلم ، فمن لم يتذوق الادب فاتته ان يكون الفقيه الاول الذي يصدق

عليه انه خليفة محمد في امته .

ايها العلامة المجدد ،

رايتك تتذمر كثيراً من سلوك نجلك عبد الحليم ، وعلمت منك ومن غيرك انك حرمته من حقوق الابوة ، وانك لا ترضى عنه حتى يخلع زيه الجديد ويعدل عن خطته التي رسمها لنفسه ويعود ادراجك اليك فيسلك سبيلك ثقافة وزياً وخلقاً .

تقول لي في معرض الشكوى منه : ماذا يريد من دنياه ؟؟ المال هنا والجاه والعز والثروة الصالحة ، وكل ما تتحدث به اليه نفسه هو بين هذه الجدر وامام هذا الضريح وتحت سماء هذا البلد ، تعني به النجف .

نعم ايها السيد ان حليماً خليق بان يكون كما ترغب لو ضمنت له مستقبل كقاضيك ، فان الزمن ذو غير ولكل عهد رجال فما ارى انه يخدم عصره لو كان اياك فيه روحاً وبدناً وكيف يستطيع ذاك والدهر منجنون والزمن قلاب والحياة بحر يفيض ويغيض .

من لحليم ان يواتيه الزمن كما واتى اياه ، يجلس للبحث فتحقق به الاعين وتتهافت عليه الانفس ، ويقوم للصلاة فيأتم به الصف تلو الصف ، وينشر فتواه فتتلقفها الآذان وتتناولها الايدي .

واذا استطاع ان يكونك زياً وثقافة وخلقاً فمن له برجال يجدقون به اذا جلس للبحث ويأتمون به اذا قام للصلاة ويخضعون له اذا قال او حدث ؟؟ ثم من له بالحقوق التي تنهال على ابيه تقيم اوده ويبل بها يده فيأمن غوائل

الدهر الذي لا يخضع الا للمال ولا يهزأ الا بالعلم ؟؟؟ غنيت بالعلم هذا الذي
تعنيه انت .

انا لا اثق بمستقبل يطمئن اليه الفقيه اطمئنانه الى حاضره لما نرى من
الفرق الشاسع بين حياة الفقيه اليوم وحياته من قبل ، ولئن مشى بعض
الفقهاء اليوم مطمئناً الى حياته فلما يطمئن بقوة الاستمرار لا قوة
الانشاء والتجديد .

فعبء الحليم يرى ان تيار العلم الحديث سيجرف كل قديم ، وان الذي
كان بالامس يرقب من وراء العلم ان يكون مرجعاً او محدثاً او واعظاً
مرشداً اصبح اليوم حريصاً على تلقين ابنائه العلم ليكون منهم الطبيب
والمحامي والمهندس والاديب .

رأى ذلك فعلم ان سرى الفقه كاسدة في مدينة عامرة الاسواق بالطب
والادب والهندسة والمحاوأة وما يليها من روائع الفكر القائم على الخلق
والابداع حتى طفت المادة على الروح فلم يبق في طوق الدين ، واهله غفل ،
ان يجدد نهجه ويخلو عن افقه غياهب حالت بينه وبين فجر الحياة .

فهو من اجل هذا تعرض لسخطك وخالفك في نهجه على ان يقنعك بعدد
قليل من الزمن يتضح لك معه انه مصيب فيما يحمل نفسه عليه من زي وخلق
وثقافة ليست لابيه ولا لجدّه ولكنها له في زمن لم يره ابوه ولا جدّه .

على اني اتوسم في حليم ان يعتصم باخلاق ابيه فيقيمها سداً منيعاً يحول
بينه وبين الاخلاق الشائعة في وسط الشباب المجدد ، فقد نرى الكثير منهم

يحسبون التجديد في العلم منوطاً بالخلق الفاضح فينكرون على انفسهم محاسن ما تخلق به السلف الصالح منهم ، فلم يصلوا بادراكهم الى ان يثني به العالم اليوم من هذه الاحن انما هو وليد العلم العاري من الاخلاق .

فالامة انما تسعد باخلاقها مع الجهل وتشقى بعلومها العارية عن الاخلاق ، على ان العلم اذا اقترن بسمو الاخلاق كان المثل الاعلى للامة في الحياة ، وهذا انما يتوفر في عالم هو بالملكوت اشبه منه بالانسان .

فما هو التلازم بين الطب والاحاد حتى يكون الطبيب ملجداً ؟؟ وماهي الصلة بين الحقوق والفسق حتى ينشأ المحامي فاسقاً ؟؟ ثم ما هي الرابطة التي تصل الرياضة بالخر حتى يكون الرياضي سكيراً ؟؟ انا لا افهم شيئاً من هذه العلوم يتصل بشيء من هذه الاباطيل ، ولكن اهمال الاخلاق في تلقين الاستاذ تلميذه هذه العلوم هو الذي يجرد الطالاب من حلية الخلق السامي التي يسعد بها وهو يعمل بعلمه في الحياة .

فاروني معلماً سامي الاخلاق في معهد للفضيلة نصيب منه ، المسكّم نشأ صالحاً يرى الله جهرة في نفسه وهو يعالج مريضاً او يحكم بين متخاصمين او يدافع عن مظلوم او يكب على كتاب ليسن نظاماً او يكشف عن حقيقة يخفف باكتشافها عن الانسانية عبء الحياة المثقلة بالآلام .

ومن المسؤول عن هذا المعهد وذلك المعلم ؟؟ المسؤول هو المصلح الذي ينشد الحكمة عن طريق الدين حتى اذا ادركها او اوشك جلس في عقر داره ينظر بعينية ويقل يديه ، يكثر من الحوقلة والترجيع اذ يرى هذه

البدع واذا عوتب على سكوته وسكونه قال: «علي ان اصلح جهدي» وهو يعلم ان نبيه لم يقيم على اصلاح امته حتى ضحى بروحه وبدنه في سبيل الحق فكسرت ثنياه وشدخ رأسه وشرذ واهين ولم يقمع في زاوية بيته لحظة واحدة تحول بينه وبين الاصلاح الذي ينشده ويضحي من اجله .

العلي انقلت عليك يا سيدي في هذا الاستطراد ولكنها فرصة اشفي بها غليل هذه النفس التي لم تهدأ ولم تنكل عن ان تثور علي بين كل لحظة ولحظة ، ولعلي الى اصلاحها اشد مني حاجة الى اصلاح غيرها من ابناء جلدتي واكنك حليم وابو حليم تسع كثيرا من هذه الاخيلة او الحقائق التي يتعلل بها امثالي من هواة المثل الاعلى في الحياة وهم في مرمى سحيق عنه ، ولعل هذه النواة التي تفرسها في الهواء تصادف هوى في نفس من يطلب العلم للعلم وينشد الحق للحق .

يأخذون عليك ايها المجاهد الكبير : والشاعر يقول :

تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه انامله
وانك تقبض يدك ولا تبسطها وان ذلك ناشى عن حرص فيك والكرم
عنصر اول في الرئاسة دينية كانت او سياسية .

فتجريت هذا الاخذ وامعنت في التحري فوثقت من انك تدفع الكثير من ذوي الحاجات في الطلبة ، ثم علمت ان ما يرد عليك من الحقوق زهيد لا تستطيع ان تصرف الناس اليك به والناس عبيد الاحسان يا سيدي فهما امعنت في اجتذاب قلوبهم عن طريق نظيفة من اوضار المادة فلن تستطيع

ان تملك تلك القلوب وتسترق من ورائها نفوساً لا تهفو لغير الاصفر الرنان
وقديماً صرف هذا الاصفر الملعون عن امير المؤمنين حتى الاقربين من
آله الى غيره فكيف ترجو ، والعالم مادي ، ان تسير بروحك في محيط
ضخمت اجساد بنييه من التخم حتى سد البطر بينهم وبين الحق وحال دون
بصائرهم ان تتبين النور الذي تعشو الى الله فيه ؟؟

هؤلا . يريدون منك ان تنفق كل ما في يدك كما فعل اخوك حتى تجوع
وتعري ثم تهلك آخر الامر فيتخذون ترابك سداً لشجرة الخلد التي يستظلون
بها على قهرك المقدس ، فان استطعت ان تكون عند حسن ظنهم بك فافعل
فانك اهل للتضحية في سبيل الخلود .

وياخذون عليك يا سيدي كثرة الفتاوى التي تصدرها جزافاً ويعززون
ذلك الى عدم امانتك وسرعة تأثرك بالحوادث ولم يثبت لدي برهان على صحة
ما ادعوه لاني لم اتشرف بصحبتك مدة يتسنى لي معها درس نفسك وتمحيص
اخلاقك .

على اني احمد هذه الخلقة فيك ان صح ما ادعوه لان في سرعة التأثر برهاناً
على اتقاد الفكر وشبوب العاطفة وفي كلتا الخلقتين غداء للادب والفن ،
وكثيراً ما تكون الاناة مدعاة الى الجمود والجبن ثم الى الشك والتردد والتقصير
في الحياة آخر الامر .

وكم من حكيم اعوزته ثورة العاطفة فكان خاملاً بليداً وكانت نظمه
جافة العصب جامدة الاوتار لا تتجسسها قلوب الشعب التي تهيمن عليها ، وان

للعقل مذاهب يحتاج في سلوكها الى نور من هب العاطفة ، وهل الدم الذي يغلي في العروق ، والعصب الذي يعصف بالارادة ، والجوارح التي تنفذ احكام العقل ، هل كل ذلك الا مظهر من مظاهر التأثير العاطفي وخفقة من جنون الطبيعة في قلب العبقري الفنان ؟؟؟

ان ما يحاولون اخذك به انما يخلقون لك به كثيراً من الفضائل التي لم يهبها الله لكثير منهم ولو شئت ان استقصي ما ينشأ عن ثورة العاطفة من عبقرية كان لها اثر كبير في قلب العالم وتكوينه بعد فساد نظمته وتلاشي كيانه ، لاحتجت الى فصل خاص في تحليل العواطف واثرها في المجتمع ، ولكنني اختصر القول : ان العقل ما لم تدعمه العاطفة في بناء المجتمع ، بطي السير واهن العزم لما يعوزه من حركة وحرارة ، وان العاطفة ، ما لم يوجهها العقل في تهذيب المجتمع ، شرسة الخلق صعبة المراس لما يعوزها من نظام وتفكير ، ، فيها متلازمان في الانسان تلازم الروح والبدن وزيادة كل منهما على صاحبه نقص فيه

وبعد فهل تقبل ايها السيد من ولدك هذا شكر الابن لابييه والتلميذ لاستاذه على ان لطفت لي مدة كنت فيها محتاجاً الى اطفك واشرت لي فيها الى خطة لو اتبعها اكنت اسعد حظاً من العلم واوفر نصيباً من الادب ؟؟ ولكنني ساعمل جهدي في سبيل تنفيذها فان افلحت فن عندك والا فمن تقصير او قصور منيت بامثالها في كثير من ايامي بين يدي هواي ، حسبني ربي !!

الحكيم

السيد محسن الحكيم من علماء العرب الاعلام وأحد
مراجع الشيعة الإمامية في النجف، وله بحث خاص يشهد
لمة من العلماء صباح كل يوم ، وهو في العقد السابع
من عمره .

ايها الحكيم المحسن .

انت والله سيد ، ينميك الى رسول الله تقوى وعفة وسداد ، ووراء
هذا كله سمو فكر وحصافة رأي ونور بصيرة ، يهيمن كل هذا فيك على
آلاف من الانفس الواجدة بك والخاضعة لك والخاشعة بين يديك .
قد كان لي معك موقف ايام زيارتك جبل عامل شهد لي فيه انك سيد
وحكيم ، عظمتك الرشيدة وحكمته البالغة وحلمك الرشيد ، ثم كان لي
معك موقف آخر تحت سماء النجف الاشرف اكد لي فيه ثقتي بك ، انك
اخلصت في النقاش معي الى حد تمثلت لي فيه جدك وهو يدعو الى الله ثابت
العزم وطيد الامل مطمئن القلب الى صحة دعواه وبلوغ ما ينشده في
سبيل الحق .

ايها السيد البار !!!

ما عهدتني اقول مجازفا ولم اشأ ان تحدث الى شخص يعنيني حديثي عنه
بالدنيا تهتف بي او الاخرى تقبل علي ، ولكني اتجرى الحق فيما اكتب
وتحدث فان اصبحت فذاك وان اخطأت فليس الاثم علي ولكنه على الفكرة
لم تسدد ، وعلى المنطق لم يعضده العقل ولم يسهفه البيان .
ان تواضعك لي بجديتك معي يوم النجف وفي دار العلامة الجشي

البحراني واستمعك اليّ وانا اسأل وانا نقش ، ثم صبرك على تطرفي بما اخوض فيه من جدل قد اكون معذورا بالاسهاب فيه وقد تكون ملوما بالصبر عليه ، ان هذا كله يؤكّد لي من جديد ان الانسان انما يشرف ويسمو على الكائنات بالعقل الذي هو مصدر العلم والذي هو سر الله فيه ، يصعد به الى الملكوت ولما يزل في الدرك الاسفل من جحيم الحياة الدنيا .

نعم ايها السيد ، لقد كنت بليغاً في حديثك الى حد الاعجاز أن قلت : على كل منا ان يصلح نفسه وهو يفقه معنى الاصلاح ثم يعنى باصلاح غيره ما استطاع ، فلنهدب انفسنا اولاً ثم نعالج غيرنا بالتهذيب لئلا يستهدفنا الله تعالى بالتقريع حيث يقول : اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ، والشاعر حيث يقول :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ، عار عليك اذا فعلت عظيم

لقد كنت بليغاً يا سيدي و كنت حكيماً بقولك هذا ، ولا اعتقد اننا في حاجة الى اكثر من ذلك لنكون في عداد الاحياء في العالم ، فاصلاح النفس اولاً هي الضالة التي كان ينشدها من قبلك حكماء القرون الغابرة وانبيائها فليست وليدة فكر جديد ولا هي موضع جدل ولكنها قضية مسلمة عند العقل مهما حاول السفسطائي تليفق الحجج دونها اذ نرى كثيراً ممن ينشدون الاصلاح في العالم وهم في امس الحاجة اليه في انفسهم .

الاصلاح يا سيدي ملكة في النفس تتربى بفضل العقل والايمان بالحق ، فالعقل ما لم يكشف له الحق فضل التضحية في سبيل الفضيلة لا يمكن

ان يري الاصلاح في النفس حتى تكون الدعوة اليه ملكة تجمع حول العقل
كل جاذبة او تبت قوة البيان في العظة والارشاد .

وملكة الاصلاح تستلزم في المصلح علما جافنا عبقريا ، فليكون
الحكيم مصلحاً يجب ان تتوفر فيه ، الى نضج العقل وسمو الفكر ، روعة
البيان ، وبلاغة المنطق ، وسعة الخيال ، وبراعة الاسلوب ورعاية الصدر
ومن وراء ذلك كله الاخلاص في كل ما يأتيه من قول او عمل .

من اجل هذا عنيت الاديان بالتبشير على شكل منظم فلا يجاز به الا
من اوتي مؤهلاته ودرس فنونه وآدابه وحمل الثقة في نفسه وبين يديه الى
المجتمع الذي يبشره بالانابة الى الحق بعد الاسترسال في الباطل .

والاصلاح الذي نعنيه في بحثنا انا وانت انما هو الاصلاح الديني وهو
الرجوع الى الفضيلة بعد الانغماس في الرذيلة ، واما الاصلاح المدني فالمرء
مفطور على السعي اليه بطبعه ، فلسنا في حاجة الى حث الانسان على طلب
الخير لان الجوع يدفعه اليه ، ولكننا في حاجة الى عصمته عن ان يضل في
طلبه ، وهكذا ليست الحاجة تدعونا الى حث ابنائنا على العلم المدني في
وقت يتحسس بضرورته حتى الحيوان ، ولكننا في امس الحاجات الى حيلة
النش . من ضلال العالم وما يحدق بمعاهده وملقنيه من فساد .

الاصلاح يا سيدي كلمة قد يكون تصورها والنطق بها والدعوة اليها
سهلاً سائغاً المنطق ، ولكن تدبرها والاحاطة بما تستلزمه من عناء وشقاء ،
امر ليس بالهين على من ياخذ نفسه به ويصبر حتى يطعن الى الواجب الملقى

على عاتقه في اداء رسالته الى ابناؤه نوعه .

من أخذ نفسه بالاصلاح فعليه ان يستعد لشقاء لا يفلت منه حتى تفارق روحه بدنه ، اما سعادته فيخلود يسجل على قبره فتنعم به روحه وهي في عالمها الذي من اجل السعادة فيه ضحى بحياته الدنيا . وقليل منا من سبب نفسه الى فهم هذه الحياة ورأى نعيمها الدائم فوق نعيم محدود تتخلل ايامه او ساعاته غصص دونها كل شقاء .

هذا ما اقدسك من أجله واطأطى . رأسي مسلماً عليك به يا سيد ، ولكني اخالفك في شيئين ختمت بهما حديثك اولها : نعمتك على التنظيم الحديث في الدراسة وانك ساعدت عليه اولاً حتى غذيته ثم افلتت من يدك وخرج على شرف الغاية التي لها كنت تغذيه ، واسميت لي بعض المدارس في النجف وفي دمشق ثم لحظت منك الندم في تسميتها وعلمت انك لا تريد مني النقل عنك فيما تنقم ، لهذا اغفلت اسماءها حرصاً على رغبتك ولكن خالفتك في حكمك عليها .

تقول يا سيدي : انك جاهدت في تغذية هذه المدارس وتنميتها ، وعلمت على تعزيزها ثم تبين لك ضلال النهج وسوء المنقلب ، افكنت يا سيدي تغذيها ولا تعنى بحفظها من الفساد ؟؟ أو كنت تعنى بتنميتها ولا تبسط يدك في اصلاح منهاجها وتخير الاساتذة الذين يقومون على تنفيذها ؟؟؟ أو كنت انت المشرف عليها ثم لا يكون لك يد في التخريج والتنهيج الى حيث يعز العلم بالدين وتسمو الفنون بالاخلاق ؟؟؟

اذن من الصواب ان اظن ان الكلمة المعزوة الى الحجة الاكبر سيدنا
ابي الحسن القائلة : « اذا تبعثر العلم انتظم واذا انتظم تبعثر » انا هي لك
والناقل مشتبّه في نسبتها اليه ، لاني وثقت من ان السيد يغذي المدارس
الحديثة في العراق وسوريا ، ومنها المدرسة التي اسستها انا في بيروت فقد
اسعفتني حفظ الله قلبه بكثير من لطفه في تغذيتها وتنميتها ، ومن هذه التغذية
اخذت الثقة في بعده عن ان يقول تلك الكلمة ، ونقمتك انت على الدراسة
الحديثة من اسسها او ثقتني من ان هذه الكلمة قد صدرت عنك او لعلك
تقول بها ولو لم تقلها .

انا لا اصدق يا سيدي ان نظام التعليم الحديث فاسد ، ولا اعتقد ان
الصالح في الاهمال ، ولكني اعتقد ان الدراسة الحديثة فاسدة وان الصلاح
في اصلاح القيام بها ، فاذا فسد المسلم فليس الاسلام مأخوذاً في فسادهِ ولكن
المأخوذ به هو عدم خضوع المسلم لناموسه المقرر في كتابه وسننه .

تعال يا سيدي اعاهدك على ملء الارض بالنشء الاسلامي المبارك
مخرجاً من جامعات العلم الحديث ان عملت معي على اقناع الحجة الاكبر في
بذل ، نصف ما يبذله للطلبة في معاهد العلم القديم ، للعلم الحديث .

انه يبذل ما لا يقل عن الف دينار في اليوم الواحد لبضعة آلاف من
طلبة العلم لا اعتقد فيهم من يطلب العلم بحق اكثر من الف ، ولا اقول ان
فيهم غير صالح كما لا تقول انت ان اكثرهم مصلح . . .

تعال نقنع الحجة بعد قنوعك انت بتخصيص نصف هذا المبلغ بل رבעه

بل مئة دينار يومياً لبناء او تبني جامعة في النجف الاشرف تلقن العلوم
والفنون دينية ومدنية وتكون انت المشرف عليها ، وانا وامثال احمد امين
في الكاظمية والمظفر في النجف . معك نخدم في التنظيم وتخير الاساتذة
وبرامج التعليم ، ثم قل بعد ذلك ما شئت ان كان لك مجال الا في القول الحق
والظن الحسن بما تسي . به الظن .

سيدي الحكيم ،

انا معك في ان الفساد يسود معاهد العلم الحديث جله او كله ولكنه
فساد عارض لا ذاتي اذ العلم كما اقر وتقر انت مهما يكن ، صالح في ذاته
ولكنه يفسد بالاستعمال ، فلم يخلق الله شيئاً يسمى علماً وهو فاسد طبعاً
ولكنه يفسد او يصلح بالعالم والمتعلم .

أليس فينا من يأخذ علم اهل البيت عن اهل ثم يسي . استعماله فيعود
وبالا عليه وعلى اهل ؟؟ افلم يحارب الامام الاول كثيراً من فقهاء الامة
وعلمائها الاعلام بجهلهم فقه محمد وعلم اهل بيته ، بل بجهلهم تدبر هذا العلم
وذلك الفقه ؟؟

ولماذا اذن هذه الفرق في الاسلام وماذا نشأت ؟؟ التضييل في الدين
ونظامه ام لضلال في نفوسهم وعمه في بصائرهم حال بينهم وبين فهم هذا
النظام حتى اختلف في ادعتهم فاختلف العلم بهم وفسد العالم من ورائه ؟؟

ليس في العالم ولا في الفن فساد مهما يكن نوع هذا العلم وذلك الفن
وانما الفساد في نهج العالم والمتعلم ، وهذا انما يسأل عنه ورثة الانبياء وحمله

كتاب الله في صدورهم وهم انت وامثالك يا سيدي الحكم .

والامر الثاني الذي ارجو ان تقبل مخالفتي اياك به قولاك : « ان الاصلاح الذي تنشدونه منا يحتاج الى قوة لا غلغلا ، فلنصلح على قدر ما نستطيع » .

الاصلاح على قدر الاستطاعة كلمة مطلقة وليس لها حد ، فقد يستعملها الخنوع المكسال او المنافق ، لان يعيش باسم الدين ثم لا يعمل الاصلاح الا بمثل ما يعمل المقعد الاصم ويقول هذا ما استطيع عمله ، فكيف نقول له اذ ذاك ؟؟ فلو حددت لنا كلمة الاستطاعة او واجب العالم الديني الذي يتفق عليه المرجع الاكبر وتنفق عليه الامة من حقوق الله التي لم تشرع الا لمن يتعلم ليعمل ، لو حددتم واجب هذا العالم كما يحدده الكهنوت المسيحي من البابا الى الكردينال الى البطرك الى المطران الى ما دون ذلك من قسيسين ورهبان ، اصلنا صولتهم في الحياة ثم جلنا جولتهم فكنا احياء في عالم لم نخلق لنكون امواتاً فيه .

سيدي الحكم ! ! أتنفقون على الطالب ، من عشر الى عشرين في ثلاثين سنة ، آلاف الدنانير ثم يغادركم الى بلاده فيكون عبثاً على قومه في حياته ايضاً ينفقون عليه وعلى آله حتى يموت ويموتوا ، أتنفقون وينفق هؤلاء عليه من حقوق الله ليكون صالحاً فحسب ؟؟ اذن كم نحتاج الى قناطر مقلطرة من اموال الله واموال الناس كي نصلح الامة الاسلامية فرداً فرداً ؟

قل لي بربك يا سيدي هل تنفقون هذه الاموال على طالب العلم ليكون صالحاً فحسب ام ليكون صالحاً ومصلحاً ؟ واذا كان كذلك فلم لم تسنوا

منهجاً للإصلاح ؟ وإذا قلتم المنهج كائن في كتاب الله وسنة رسوله فلماذا نجد
الاقبال عليه يضمحل يوماً فيوماً وسلك العلم في النجف يتضائل كذلك ؟

اظنك تثق بان الغيرة هي التي تحملني على هذه الجراءة فقد علمنا جدك
وهو المصلح الاكبر ان نقول احراراً ونعمل احراراً ما لم نتعدّ حدود الله ،
فهل في جرأتي هذه تجاوز للحد الذي رسمه شرعنا الاعظم ؟؟

إسبح لي يا سيدي بان اقول : ان كلمتك « ليصلح كل منا ما استطاع »
امام من يسمعها فيستمسك بها غوذجاً للعمل بعد العلم ثم لا نلصق الشمر الذي
غرسنا شجره بدمائنا ودموعنا في حقول الحياة ، ان كلمتك هذه قد تفضي
بنا الى الفوضى التي نخشى منها على كيان المذهب ان يتداعى ، ونحن نسأل
الله يسكه بكم في وجه هذا التيار الجارف من فساد الزمن واهله .

ويؤلني ايها السيد اكثر من هذا قولك : « ان قوة الإصلاح المنشود لا
تلكونها » فما هي قوة الإصلاح التي كان يملكها جدك الاعلى يوم قام بدعوته
والشرك يهيمن على العرب جمعاء ؟ ولعلك تقول : هي قوة السماء تؤيده
فأجيب : انها تؤيدك كما تؤيده والا لما وجب عليك وعليه الإصلاح على
السواء .

انا لا اعتقد ان في العالم قوة تعدل قوة الدين ، فالدين هو قوة تخلق ارضاً
وتكوّن عوالم ، فلن يفقه امرؤ دينه السماوي حق الفقه ، ويعمل بفقهه
تحت ظلال الحق ثم يعتصم بالاخلاص في قوله وعمله كما كان يفعل رب الدين
وباعثه في العلم ، ان يفعل امرؤ هذا الا وكان حقاً على الله ان يؤيده وينصره

ويصم به الامة من الزيغ والضلal المهلك .

أتريد يا سيدي قوة فوق الف دينار في كل يوم تردكم من شيعة آل محمد
لتؤيدوا دعوتكم الى الحق بها ؟ وهل تمد اميركا اليوم ، حكومة وشعباً ،
جامعاتها في الشرق العربي بمثل ما يمدكم الشعب الايراني فقط من المال حتى
استطاع اولئك ان يهيمنوا علينا ولم تستطيعوا انتم ان تهيمنوا حتى على
انفسكم فتقول لتجتهد في اصلاح انفسنا اولا ؟ ما هذا يا سيدي ؟

ان الجامعة الاميركية عندنا في بيروت منذ ثلاثين سنة حتى الان تخرج
عليها آلاف من ذوي العلم والفن حتى لم يحل منهم بلد في شرقنا العربي يحملون
لواء الشكر لجامعتهم والعمل بما تلقنوا فيها ، وفي كل مدينة تجسد مؤسسة
باسم خريجي الجامعة الاميركية ، ونرى هذه الجامعة بما فيها من عظمة تنفق
التقدير في عشرات المعاهد الفخمة ذوات الاختصاص من مدارس ومستشفيات
يحجها هواة العلم والفن والصحة من شرق الارض وغربها ثم لا نجد لها تنفق
الف دينار في اليوم ، أتصدق هذا يا سيدي ؟ انا زعيم بانك ان سألت عميد
هذه الجامعة بان يحييك نعم لا تنفق هذا المبلغ الضخم كل يوم على جامعاتنا .

ثلاثون الف دينار في الشهر ؟؟ كرامة صغيرة الحجم وجائزة الحروف
والكنها معجزة لبلاغتها ، تنفق شهرياً على مدارس النجف ولا نحسب فيها
قوة ؟ او لا نعدّها هي قوة ؟ اللهم انك تعلم ان اكبر جامعة اجنبية نشأت
في ربوعنا اول ما نشأت على دراهم معدودة كان يجمعها المخلصون من رجالهم
بين يوم ويوم من ذوي الاحسان حتى كانت ، فكونوا بها قوة تكون أئمة

لا أمة .

اللهم انك تعلم كما نعلم ويعلم حتى الاغنياء في العالم ان مئة دينار تنفق يومياً على جامعة تخلص في بنائها وحفظ الدين بها الى جانب العلم ، ان هذه المئة خليقة بان تكون منا أمة تراحم الامم الحية في العالم .

سيدي المحسن الحكيم !!

أتقدم اليك والى زملائك الاعلام ان تطلقوا يد مرجعنا الاكبر في الانفاق حيث يشاء ، ولا يقف احد في طريقه وانا زعيم بان يفعل فوق ما يضمن لنا الحياة ، فقد لمست منه حب التجديد والحرص عليه والتفاني في سبيله ولكن عراقيل حمة حالت بينه وبين الجهر بالعمل فأثر ان يعمل من وراء حجاب ، على ان تغذيته لمنتدى النشر يبشرنا بشيء من الجراءة يقوم بها في وجه ما يحاذر .

لقد اكبرتك يا سيدي وانت تسعني في تطفلي عليك في دار آل الجشي حتى ثقلت على نفسي ، لان ساعتين اشغلك فيهما بالبحاث استفيد منها ولا افيد كافيتان في اقناع نفسي باني كنت كلا عليك ، وكنت انت مثلاً صالحاً للجلد والحرص على افادة من يجلس اليك ليستفيد منك ولو ارهقك بما يخرج الصدر ويذهب الروح ، ولكني بعد ان شهدت بحثك العام في مسجد التريك على تلامذتك الافاضل ، عدت احقر اكباري الك في بحثك الخاص معي ، لاني رأيت منك في البحث الاخير ما لا استطيع معه الصبر عن ان ازفرك من الانسان الى افق اسمى واسنى في عالم نطقه ولا نحسه او نحسه ولا

ندركه ادراك المتحسس .

ان بحثك في كرية الماء على عشرات العلماء في ذاك المسجد كشف لي
عن انك ابعد نظراً وأعمق فكراً ثم أوسع خيالا وارحب صدراً مما كنت
احسب في عالم قوست الليالي ظهره وغضنت جبينه ولوحت ذيباجته النقية
بما تلهبه في صدره من حرارة الرغبة في العلم والغيرة على العمل به في الحياة .
كم كنت واسع الصدر يا سيدي في وجه من كان يحاورك ويحاول
نقض رأيك اذ يلحظ ماهية الماء وتحاول انت رده الى الصواب اذ تلحظ
كميته و فرق بين الحكم على ماهية الشيء كـرطوبة الماء ، والحكم على
عرضيته « أي تلبسه بالعرض » كـكرية الماء اي كميته ، على ان بيانك كان
اضيق من فكر المعارض لذلك كان ، وهو ينقض حكمك ، في واد وكنت ،
وانت توجه صوابية هذا الحكم ، في واد آخر .

ولكم ضربت الامثال بتعداد اصابعك وغير اصابعك فلم تفلح في رده
لان الامثال كانت عقيمة او كانت ضعيفة الشبه الذي يدنيها من الموضوع ،
ولله انت اذ تمر ساعة بك وبمحاوريك ثم لم الحظ منك مللا ولا ضجرا
وكثيراً ما رأيت غيرك ممن يرقى المنابر فيتهيب سامعوه الرد او النقد الا بمثل
ما تسأل وتجاب في اخصر طريق ثم لا تكرر ولا تقرير .

كم كنت في مجلسك هذا رحب الصدر حريصاً على الافادة ، ولكن
الالم لا يزال حتى اليوم يحز في نفسي من ان محاوريك قد غادروا الدرس دون
ان يتزلوا على حكمك ، وكانت الشبهة لا تزال متمكنة من نفوسهم ،

وقد صرح لي البعض انه عاد فناقشك الرأي مرة اخرى في منزلك ولم تستطع
رده الى الحكمم الذي تراه ولا يراه هو مصيبا شاكلة الحق .

فالحكمم الذي يتوجه على الشك في طهارة الماء غير الحكمم الذي يتوجه
على الشك في كبريته مثلاً ، وليس هنا مجال البحث في هذا اذ ليس من
موضوعنا الخوض فيه ولا التعرض له ، ثم ليس من الغبن الفاحش على السامعين
ان يذهب ثلثا الوقت المخصص للدرس ، في نقاش هذا المعترض ؟؟ واذا كنتم
تذهبون هذا المذهب في كل درس وتقيمون سوقاً للنقاش على مثل ما ارى
فالى كم سنة يحتاج الطالب في انهاء دورتي الفقه والاصول ؟؟

ما ادري ولعل الوقت عندكم رخيص في زمن اصبحت الثواني فيه عند
من يشعر باتساع افق العلم وضيق الاجل وحاجة الحياة الى العمل السريع ،
هذه الثواني التي يفتقون بها السماء وينحتون الجبال ويجرقون الارض اصبحت
عنده اثنى بكثير من اعوامنا العامة بالنقاش والجدل .

اما قولاك ياسيدي بطهارة الكر المتمم بالنجس وعدم تطهيره فيعجبني
فيه ادبك السامي اذ عقلت على هذا الحكمم بقولاك : هذا الكر يرفع
حدث الجنب لطهارة بعض اجزائه وينجس بدن الجنب لنجاسة البعض
الآخر ، تتصور الماء المختلط في هذا الكر من الطاهر والنجس ، اجزاء
يستمر بعد المزج بعضها طاهراً والبعض الآخر نجساً فاذا انسكبت على
الجسم مر به الطاهر فرفع الحدث الاكبر ثم مر به النجس فتنجس الجسد .
خيال جميل جداً يثبت ملكتك في الادب الفقهي ، ولكنك يا سيدي

لم تذكر رأيك فيما اذا شككنا اي المائتين المختلطين كان اسبق الى الجسد
فيجري الحكم عليه ؟؟ لان الجنبابة لا ترتفع بالغسل حتى يكون الجسم
طاهرا من الخبث فاذا سبق الجزء النجس ثم عقبه الطاهر كان للطاهر فعل
ازالة الخبث فيحتاج ماء طاهر آخر يرفع الحدث

ثم اذا شككنا في ايها كان الجزء الاخير اكان الطاهر فيكون قد
ازال الخبث بعد رفع الحدث ؟؟ واذا كان اكل جزء حيز من الجسم الذي
يقع عليه فمن الجائز ان يكون بعض اجزاء الجسم استمر حيزا للنجس ، اذ
يجوز ان تتخذ اجزاء النجس شكلا مستطيلا في عموم الماء ، كما يجوز ان تأخذ
شكلا كروياً ، فعلى فرض الاول يخلو بعض اجزاء الجسم من تسرب الماء
الطاهر اليه فينتفى فعل الطاهر برفع الحدث .

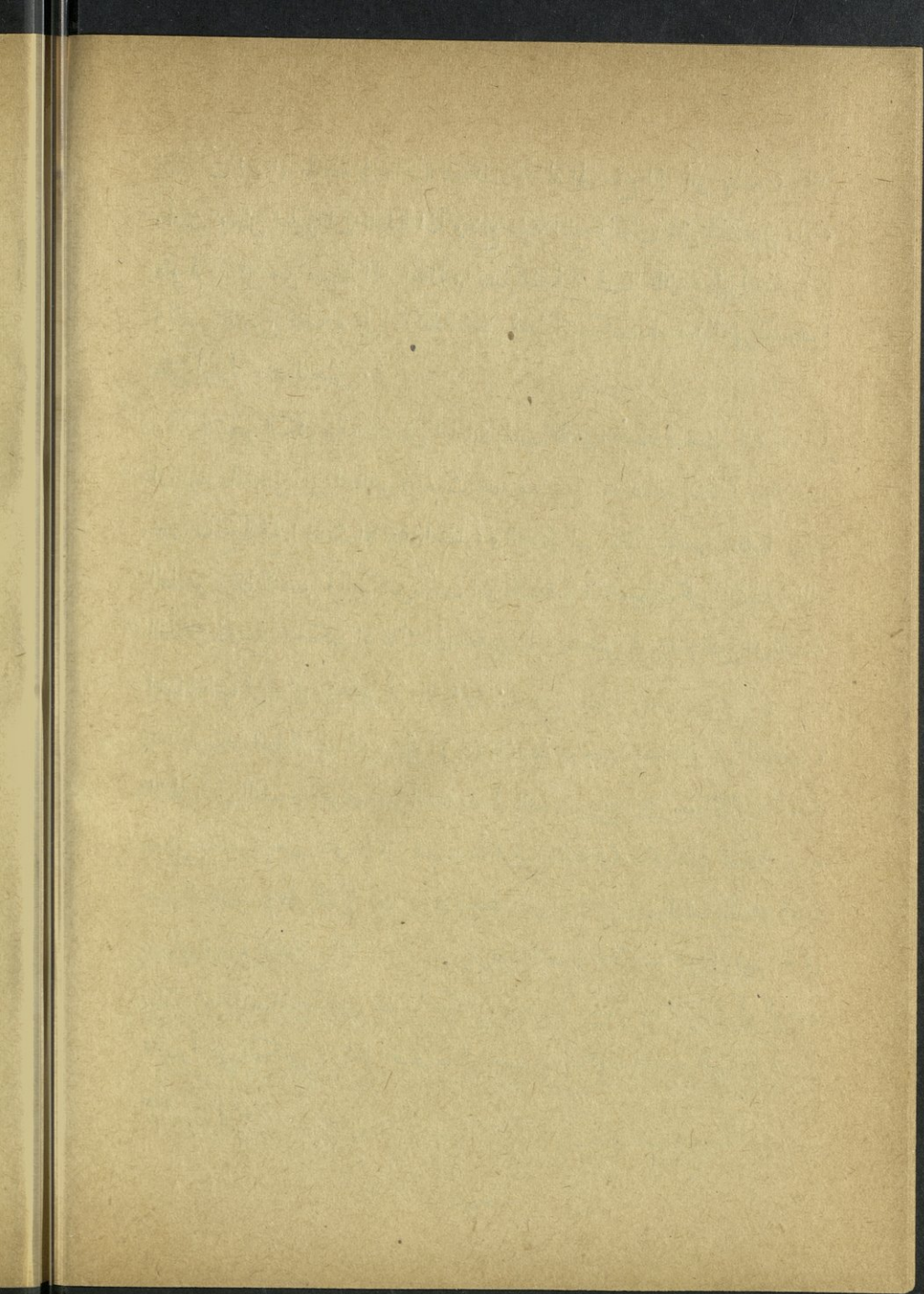
وحكم سيدي ثابت على فرض تجزي الماء الى ذرات متداخلة بشكل
كروي وكل ذرة نجسة يليها ذرة طاهرة في عرض الماء وطوله حتى يتحقق
معنا ان كلا من الجزئين يستوعب الجسم ، على ان الحكم الاخير يبقى الشك
فيه . ووضع التأمل اذ لا بد للاجزاء الاخيرة من ان تكون اما طاهرة واما
نجسة فيقع الحكم حينئذ تحت تصرف الاستنباط من الدليل .

هذا فصل خيالي جميل اثبتناه لتسليمه القراء ، وقد يكون له حظ من
الحقيقة ان ثبت لدينا صحة بقاء النجس القليل متميزاً في الماء الطاهر الكثير ،
لان من طبع الماء ان يميل فيه بعض السوائل حتى يستهلك ثم لا يتحقق له
وجود كما يتحول الكلب في الملح الى ملح خاصة في طبيعة الملح تحوله تلاشي

الكلب فيه او خاصة في ماهية الكلب تحوله الى ملح اذا غمر بالملح ، ولقد رأيت بعض الحيوانات الدنيا اذا وضع عليه الملح يذوب حتى يستحيل ماء ، فلو لم يكن من طبيعة الماء احالة ما يستهلك فيه لما كان مطهراً بكريته ولقصر الشرع تطهيره على الازالة بالغسل فقط كسكب الماء من اعلى المتنجس حتى يزول عنه النجس .

فتتميم الكر بالماء النجس اما ان يغلب طاهره نجسه فيحيله فيه ، واما ان يغلب النجس على الطاهر فيخشب جميعه ويصبح غير صالح للتطهير وبالاخرة غير صالح لرفع الحدث الاكبر ايضاً ، والظاهر ان كلمة تتميم تعطينا كثرة الطاهر وقلة النجس والعكس يجب ان يقال فيه : تتميم الكر المتنجس بالماء الطاهر فترجع بالحكم اذ ذاك الى تحقيق غلبة النجس في المتنجس او نقيضه ايها يغلب فيجري حكم الاحالة عليه .

وبعد ايها السيد فليس لي الا ان اغتبط بوجود امثالك في النجف ، اقطاباً في العلم والتقوى نرى التجديد في الدين يلوح على سرائرهم وان لم تعمل به جوارحهم ، وكلنا نرقب يوماً قريباً تتنبه فيه الافكار الى ضرورة هذا التجديد وفقه الدين فقهاً يعود بالعلماء الى الاقتناع بان الدين انما هو قانون حيوي وضع لاصلاح البشر والبشر يعرضه التطور فلا يسوغ لقانونهم الذي يباشر حياتهم ان يكون جامداً بكلية وجزئيه بينما نجد الثبات في الوجود قاصراً على الكلبي ، واما الحدوث الواجب في الكون فلانما يعرض الجزئي من هذا الناموس .



الزنجاني

الشيخ عبد الكريم بن اعلام العلماء الاماميين ،
ايراني الاصل ، نجني المنشأ له مواقف مشهودة في الاقطار
العربية ، وله عدة مؤلفات في الفلسفة ، وهو في العقد
السابع من سني حياته . ومكانته مرموقة في الاوساط
العلمية والسياسية .

ما رأيت رجلاً يسمع شتمه باذنيه ويقرأ الطعن عليه بعينيه ثم يغضي
ويقول : ما قرأت ولا سمعت ، اللهم ارحم هؤلاء الناس فانهم في عهد كعهد
رسول الله « ما رأيت هذا الرجل في غير برديك ايها الصابر المحتسب والعالم
الجبار .

لقد رأيتك في مصر وانت تخطب في محافلها وشهدتك في لبنان وسوريا
مجاهداً ومناضلاً في سبيل مجدك وعزة قومك ، فرأيت منك رجلاً حنكته
التجارب وهذبته الايام وقام على تكوينه وتلوينه عقل متزن ومقول ذرب
وعزم ثابت ونفس مرحة ، وهم يقيمه ويقعده بين يدي روحه الوثابة وقلبه
الزاهر بالحياة .

ايها الطود الراسخ .

ان في صفحك عن كل ما تقرأ وتسمع ، وحلمك في وجه من يرى القذاة
في عينك ولا يرى الحشبة في عينيه ، وجهادك في تثبيت عزمك وتقرير خطتك
وتوطيد محبتك في قلوب عارفيك وشانئيك ، وصبرك عما ينالك في طريقك
الى الغاية التي تستهدف ، ان في ذلك كله سرّاً لعظمتك في النفوس ورهبتك
في الاعين وخلودك في بطون الاجيال .

رأيتك اذ تريد شيئاً من ذلك تعتمد الى عقلك فتسأله الحلم عما تسمع ،

والى قلبك فتناشده الصبر على ما تكره ، والى لسانك فتستميحه البيان
المعجز في محو ما كان وابداع ما لم يكن ، فاذا الاذن جشعة في تلقف ما
تسمع ، واذا العين نهمة في التهام ما تبصر ، واذا انت بها تفكر وتنطق
وتشير ، ملء العين والاذن جمالا وجلالا .

ان اعظم ما يبهز عيني من شخصك قوة هذه الارادة التي تهزم بها جيشاً
لجياً من ارادات ضعيفة تحاول كبتك والنيل منك في مغيبك ومشهدك .
هذه الارادة الجبارة التي لو كررتها على الجبال لتصدت ، وعلى الصخور
لاضجحت ، وعلى الانفس العاتية لمشت بين يديك صاعرة تعترف لك بالغلبة
والفالج في وجه ما تحاول .

لقد اوحيت اليّ بارادتك هذه ، وانت حكيم ، حكمة الارادة العليا
لم الحكمة في الكون ، فشاركك التحليل والتعليل ، وكنت من هؤلاء .
الذين يخوضون في بحار سحيقة الاغوار من الوهم والتخيل ، ولعل هذا الوهم
او الخيال يرمز بشي . منه الى حقيقة كامنة في صميم الحياة لا يتبينها الا الشاعر
فهل تسمح لي ان املئ على قراء رسالتي اليك ما اوحته اليّ ارادتك
الجبارة من تحليل حول هذه الارادة ثم اعود بالتحليل الى ذاتك الكريمة ؟؟
ولقد يجب الى ايراد هذا البحث امتهانك الفلسفة إذ قرأت لك كثيراً من
الفصول في علم النفس وتحليل كياناتها :

ارى ان تفاعل الاثير ينشأ عن الارادة والارادة هي انفعال الجوهر
المتغلغل في قلب الاثير ، وهل هذا الانفعال ، وهو ما نسميه بالارادة الاولى ،

هل هو مطاوع لفعل ييمن على الاثير ام هو ناشئ عن طبيعة الاثير؟؟
لا يستطيع الجواب عن هذا السؤال ، ولكني ادرك ان الارادة الاولى
ولعلها العقل الكلي ، تفعل في الاثير ما تفعله الارادة الثانية في الاجرام
المحسوسة ، ونعني بالارادة الثانية الارادة الجزئية الموزعة على الاشخاص والتي
تسيطر على ما دونها من العوالم .

فالارادة الاولى هي علة تفاعل الاثير الذي ينشأ عنه جوهر الحياة الاولى
كالانسان والنبات والحيوان ، والارادة الثانية هي علة انفعال هذا الجوهر
الذي ينشأ عنه التكوين العارض على المادة التي هي وليدة الارادة الاولى
كتحويل الشجر الى مناضد ومقاعد وتحويل الحيوان الى غذا . وحذاء .

فالاثير ينفعل بالارادة الاولى فيتكون منه الانسان والانسان ينفعل
بالارادة الثانية فيتكون منه البيت ، فالجواهر اذن عام وخاص فالعام هو
الناشيء بفضل الادارة الاولى والخاص هو الناشيء عن الارادة الثانية واجل
هذا الجوهر مقيس على قوة الارادة التي بعثته ، من اجل ذلك نرى التفاوت
بين اجل الكرسي الذي انشأته الارادة الثانية والشجرة التي انشأتها
الارادة الاولى .

فقد ندرك تاريخ خلق الكرسي ونتنبأ لانتهاء اجلها اما خلق الشجرة
فلم ندرك بدءه ولا التنبؤ عن نهايته حتى ندرك بدء خلق الارض ونهايتها .
فالارادة الاولى خلقت الطبائع ولونتها والارادة الثانية تصرف بها
فعلى قدر الارادة الاولى كانت الطبائع ، فمنها السامي كالانسان وما دونه

كالحيوان والنبات ، وعلى قدر الارادة الثانية كانت المطبوعات فمنها السامي كالقصور والرياش ومنها ما هو دونه كالأكواخ والبواري ، وعلى قدر هذه هذه الارادات يكون بقاء الاثر وفناؤه ، فما تريده طويل الاجل عملت على بقاءه فكان كما شئت ، وما تريده قصير الاجل عملت على كونه كذلك فكان ، وهكذا القول في الارادات الاولى .

ولا نعي بالبقاء بقاء الجزئي ولكننا نقصد بالبقاء خلود الكلي المتطور في جزئياته ، ففكر الانسان انما ابدع نوع القلم فكلي القلم يدوم بدوام الحاجة اليه وهو مستمر بقوة الارادة التي ابدعت خلقه ، واما جزئيه وهو هذا الذي نمسكه ونسطر به الكتب فهو كالشجرة التي اقتطع منها ، يفنى ويتجدد حتي تبدع الارادة كليا آخر يعني عنه فيزول ثم لا يبعث .

فبقاء الجزئي متسلسلا مبني على بقاء كلييه وبقاء هذا الكلي منوط بدوام الحاجة اليه فقد تخلق الحاجة نوعاً آخر من آلات الكتابة كالتيبريت فينعدم القلم وقد تفتق الارادة حيلة أخرى للتفاهم غير حيلتي القلم واللسان كالتفاهم الفكري العتيد الذي يرمز اليه توارد الخاطر وقراءة الفكر فيستطيع المرء توجيه فكره الى اي امرى اخر فيلهمه ويستوحي منه دونما كتابة او خطاب فنعدم اذ ذاك الحاجة الى القلم واللسان معا .

افلا يمكن لهذا الانسان الجبار ان يصل الى اكتشاف التيار الروحي المهيمن على التيار الكهربائي فيصل الى التقاط الافكار ولفظها باجهزة الدماغ كما اتصل الى اكتشاف التيار الكهربائي فاوجد اجهزة لالتقاط الاصوات

وافظها؟؟ انه خلّيق بذلك اذا امعن في تحجير الخيال الرامي الى تناسجي
الافكار مباشرة دونما لسان او قلم .

نعم سيأتي يوم نتناجى فيه بالافكار فيقف الخطيب على المنصة ويجيل
فكره في الموضوع الذي يحاول بثه ويوجه المستفيد ، شاهداً كان او غائباً ،
جهاز فكره توجيهاً خاصاً لالتقاط ما يفكر به الخطيب ، ولعلنا نصل في
اعماق المستقبل البعيد الى ابعد من ذلك : نصل الى التقاط الروح الجزئية ما
يجول في روح مثلها مما تحس بالعين والأذن والانف فتتعدم اذ ذاك الحاجة
الى الحواس وبالنهاية ينعدم الجسم .

أفلا أرى وأسمع الآن بروحي ؟ وهل اذا لم اوجه هذه الروح لسماع
الصوت ورؤية الشخص استطيع السمع او البصر؟؟ افلا تمر بي اشخاص وتدق
حولي اجراس وانا افكر في غير هذه الاشخاص وتلك الاجراس ثم اصحو
من غيبوبة الفكر فلا اذكر اني رأيت شخصاً او سمعت جرساً ؟

كل ذلك كائن بالارادة التي تتمشى بدافع الرقي الطبيعي من الكثافة
الى اللطف حتى تعود الى سيرتها التي انبثقت منها ويصبح الاول اخيراً كما
كان الاخير اولاً .

اما العقل فهو عين الارادة ولكنها اوسع منه اذ تشمل المد والجزر في
تيار الروح فحيث تخلق الخير نطالق عليها اسم العقل وحيث تخلق الشر نطالق
عليها اسم الهوى او الشيطان او النفس الامارة بالسوء ، تلك هي الارادة التي
هي انفعال الروح الكلي بفعل الله او بطبيعة هذا الروح .

أعجب كثيراً لمن يفرق بين العقل والارادة ، فيقول لمن مر بفقر فاعطاه
درهماً ان عقله حله على ان يتصدق ، ويقول لمن مرَّ بشجرة ليس له فيها حق
فجناها ان الشيطان أغواه فأكلها ، وأرى ان الارادة التي دفعته لأكل الشجرة
هي عين الارادة التي حملته على فعل الصدقة .

أفليس انفعال الروح الكلي في جزئياته باخير دفعه الى ان يتصدق
وانفعاله فيها بالشر حله على ان ينجي ثمة ليس له فيها حق ؟ او ليس هذا
الانفعال هو ما نسميه الارادة وهو علة العمل الصادر عن هذه الروح الجزئية
في الاحياء ؟

الرغبة في الانسان هي كل شيء ، هي اساس المعرفة لانها تسير الحواس
فتسيطر بها على المادة وتربي العواطف فتسيطر بها على الروح ، وهي اساس
الدين لانها تبعث في النفس حب الاطمئنان فيما تعجز عن ادراكه فتلجأ
النفس الى العقيدة التي هي نواة الدين .

وبعد فما هي الارادة ؟ هي الرغبة ، وما هي الرغبة ؟ هي المحبة او
نواتها ، والمحبة هي كل شيء في الوجود ، هي النواة الاولى التي انبثق عنها
الروح الكلي الذي يتفاعل به الاثير المالى . فضاء الكون . »

ساقني الى هذا البحث ما رايت من قوة الارادة فيك ، فما رأيك تريد
شيئاً الا نفذته بجهد جبار لما يعترضك من مشقة في سبيل تنفيذه فتستمر
أخذاً بتذليل هذه الصعوبات حتى تصل الى مرادك وتنفذ تلك الارادة غير
مكتثرة بما يقف في طريقك من حواجز امنعها كره الناس لك .

عفوا ايها الحكميم !! واسمح لي ان اقول انك مظلوم بكثرة شانئك
في بلدك الذي تحملك تلك الارادة فيه على تثبيت مركزك وتقرير خطتك في
الحياة بين يدي مستقبل تحمل به فيرني هذه الارادة الجبارة في نفسك وتندفع
امامها كالسيل الجارف لا يقف في طريقه سد .

لقد بحثت كثيراً عن سبب كرههم لك وامتعت في هذا البحث ،
واكثرت من الجدل معهم في كثير من المجالس ، وناظرت كثيراً من اخواني
الاعزة علي في سبيل تبرئتك من عيوب يلصقونها بك حتى خشيت على صداقتي
ان تنصدع بينما اجدني حريصاً على شد او اصرها بيني وبينهم .

فوصلت الى اشياء اكثرها كان تافها وقليل منها ترك شبهة في نفسي ولم
استقر معه حتى زرتك في منزلك ايام جزت العراق الى الهند ، وبسطته بين
يديك فكان عذرك فيه جليلاً وغرضك سامياً ، فاكبرت فيك الحلم والصبر
والصفح عن يسيء اليك ، ثم قرأت على اسرة وجهك الما خفياً يكاد اطفك
وتجملك بالصبر يدفنه بين قسبات جبينك الوضاء .

ألمأ يحز في نفسك من ظلم قومك ، وتمعن في اخفائه عن جليستك كي
لا ينم على ضعف في الارادة او وهن في البصر او خور في العزم ، فكنت في
ذلك اكبر قلباً واصمد عزماً ، واعظم في نفسي منك وانت تملك قلوب
قومك وتشرق نفوسهم بعلمك وعملك .

وهكذا كان جهادي في سبيلك مع كثير من اخواني في النجف هذا
العام ، على اني رايتهم اخف لهجة معهم في الزيارة الاولى ، وقد رايتهم

يجمعون على رأي واحد فيك هو : انصرفك الى خدمة قومك في المحاكم
المدنية ودور السياسة ومجالس التشريع في الدولة اذ يزعمون انك يدا في
هذه الاندية وشخصية محترمة عند رجال الحكم .

لم اسفهم في ذلك اذ رأيت منك رغبة شديدة في هذه الخدمات ولم
زرتك فوجدت ثؤيك مكتظاً بذوي الحاجات ، وانت مكب على مكتبك
توقع لهم الرقاع الى مختلف الحكام والاعيان في شتى المناطق والالوية .

على ان ماقتيك انما يوجهون انتقادهم عليك الى حرصك على الرئاسة
الدينية من حيث الفتوى والتقليد بينما يحصرون اهليتك للرئاسة الدينية في
خدمات الشعب عن طريق الحكومة فيقولون : لم لم يكتف بان يكون
مرجعاً للطائفة في مصالحهم الدنيوية بين يدي السلاطات ويترك الرجعى لهم في
الدين الى غيره ممن اوتي في الامة ثقة فوق ثقته ??

ما استطعت ان افهم السبب الباعث لهم على مقتك وسلب الثقة منهم
فيك الا انك تضطلع بخدمات الشعب عن طريق السلطان ، وفي اعتقادهم ان
صديق السلطان بعيد عن الثقة في نفوس المؤمنين ، وهذا اصبح غريزة في
نفوس المتدينين ، ومنشؤه ظلم الحكام فيما سبق من ذوي السلطان الجائر
حتى تأصل هذا الاعتقاد في نفوسهم واصبح من الشاق على ذوي العدالة
في الحكم ان يستأصلوه ويعيدوا الطمأنينة الى نفوسهم والثقة في تراهة
الحكام .

لذلك وضعوا المثل السائر حتى اصبح مادة قانونية في ناموس التقاليد

المتوارثة عندهم ، ذلك المثل هو : اذا رأيت العلماء على ابواب الحكم فقل
 بنس العلماء وبنس الحكم وان رأيت الحكم على أبواب العلماء فقل نعم
 الحكم ونعم العلماء ، ولهذا يرون فيمن يتصل بالحكم مشكوكاً في ثقته
 التي يجب ان يتمتع بها في الامة ليرأسها في معرض الفتوى والاجتهاد الاكبر .
 اما فكرتك في اصلاح السلك التعليمي في النجف فبالغة في الحكمة
 والاعتدال على اني عجبت ، اذ علمت منك ومن غيرك اخلاصك للحجة الاكبر
 ابي الحسن مد الله ببقائه وعلمت قربك منه وانك على صلة تامة به ، عجبت
 كيف لا تعمل تلك الارادة الصلبة القوية من وراء منطقتك البليغ وحديثك
 الأخاذ ، وقوة حجبتك في البرهان ، كيف لا تعمل هذه الارادة في اقناع
 السيد الاكبر بصواب رأيك في اصلاح وتنظيم دراسة الفقه ومقدماته تنظيمياً
 يحفظ الجامعة الدينية ويضمن لها مستقبلاً يعيد نضارتها وشبابها المشرف على
 الشيخوخة فالهرم آخر الأمر ؟

تنقم النقمة كلها وتحمل جهدك على الفئة الجامدة من زملائك وانهم
 حاجر عثرة في سبيل اصلاحك ، وانك لا تغفل عما يهدد السلك الدراسي في
 النجف من غوائل ، وان لديك المقدرة الكافية للتنظيم لو عهد اليك به ،
 وأراني على ثقة في انك أوتيت هذه المقدرة والكني أشك في عجزك عن
 اقناع زملائك بضرورة اصلاح والجهاد في سبيله ، لاني رأيتك بفضل ما
 أوتيت من ارادة عبقرية وعقل مرن وفكر حاذق ، ولسان بليغ ، رأيتك
 تفرض احترامك على النجف واهله فرضاً حتى اصبحت مقرباً من سيد

أفنى أوتي هذا لا يستطيع ان يوجه تلك العوامل الى الاصلاح الذي
ينشده ، وينعنى على زملائه الوقوف في طريقه اليه ، فيجملهم على الاقتناع
بضرورة التجديد فيه والعمل من جديد على تهذيب السلك لينتظم النشء
فيعضمه عن التردى في بؤرة من الفساد تقضي على اخلاقه ؟

ايها القرم المجاهد

ان الفكر ايجار في تحليل ثباتك على نضالك المستمر في سبيل نفوذك
وهيمنتك على المنصب السامي في الشعب ، ولقد وقفت حائر اللب امام
جرائك في كل مشهد تتبارى الاقران للفلج فيه ، ولم خضت معتركا كانت
الهزيمة مقدرة لك فيه ، حتى اذا جلت جولتك وانجلي الافق ، اذا بالغبار
ينكشف عنك وانت ابلج الغرة ناصع الجبين تمسح صفحتيك وتقول :
عندي من العزم سر لا ابوح به .

هذه الجراءة وتلك الارادة وبينهما صبرك الفاره وعزمك الجبار ، وما
أوتيت الى ذلك من بسطة في العلم والجسم ، كل ذلك يضمن لك السعادة في
الحياة والخلود بعد الموت ، على ان تتنازل الى سماع كلمة واحدة من تلميذك
الذي قرأ عليك كثيراً من علم النفس وهو يستمع اليك وياخذ عنك ، وانت
تحدث اليه وتملى عليه من نقماتك على المجتمع الذي عرف الفث وانكسر
السمين من رجاله ، تلك الكلمة هي : ان تشاور على حلمك وصبرك وخدماتك
لابناء قومك في وجه المظالم التي ترهقهم من اولي الامر فيهم ، كما ثابرت

وناضلت في سبيل منصبك الذي احرزته في قلوب كثير من عارفيك في مصر
وسوريا ولبنان .

ولست في حاجة لان ابئك ما تركته في نفوس القوم فانك اعرف بهمني
ولعل الايام تنصف الاحرار من رجال الامة فتضرب على يد الظالم وتأخذ
بيد المظلوم الى حيث يسعد بعد شقائه وينعم بجميل الذكر تلقاء ما ضحي
في سبيل الحق .

آل يس

الشيخ محمد رضا والشيخ محمد مرتضى والشيخ
محمد راضي آل يس، الاول يقطن النجف والثاني يسكن
كربلاء والثالث يستوطن الكاظمية، وهم من علماء
العرب الاعلام وكل حلقة تحق به للبحث في التخريج
يكاد يكون الاول في العقد الثامن والثاني والثالث في
السابع وكل منهم منزلة جلى في نفوس اتباعهم من
الشيعة .

« محمد الرضا » و « محمد الراضي »

من ضروريات النظام في الحياة هذا الذي يقعد بك عن صعود السلم ايها الشيخ الجليل ، واذا صعدت مقاوماً ضعفك قعدت على رأس السلم ويكاد قلبك يشب من صدرك اعياء وتعباً .

وهكذا ضعف الحجة الاكبر مما يلمسنا هذه الضرورة فنلجأ الى تلمس الصحة بشكل فوضوي فلا يفلح ، افلا يتألف منكم يا سيدي مجلس صحي لتنظيم الاصطياف قيظ كل عام يرده امثالك وامثال السيد الاكبر مدة الصيف ترويحاً للنفس واستجيماً لها من الصحة واستشفاء بالهدوء من ضوضاء العمل ، وبالهواء الرطب النقي والعلاج الصحيح على ايدي اطباء مهرة في مصائف لبنان ومصر ؟؟

لم لا نسعى وراء هذا النظام كل عام ؟؟ افلسنا في حاجة اليكم وتكاد تعول الامة عليكم في حياتها وانتم بضعة نفر ؟؟ افكنتم احراراً في نفوسكم وانتم مملوكون لستين مليوناً من العالم ؟؟

لا يا سيدي ، لستم احراراً في ابدانكم لانها انا . قلوبكم النابضة بالحق وليست هذه القلوب لكم ولكنها ملك الامة فكيف تهملون القوالب التي تصونها هذا الاهمال ؟؟ عمل جبار يقض مضاجعكم ليل نهار ، وغذاء

حقير قد ينقصه كثير من ضروريات الحياة ، ومحيط موبوء تكاد جراثيمه
تغلب البصر والسمع ويكاد قاطنه يشير الى اجله المحزوم بكل جوارحه اذ
يرى تلك الجراثيم ويسمع طنينها ، الى طبيعة غير صالحة في اكثر فصولها لان
يعيش الانسان فيها عمراً طويلاً حافلاً بالآلام الحياة وغصصها .

شهران او ثلاثة من قيظ كل عام تفر بكم الى لبنان او ايران تحت
نظام يخرج بكم في وقت معين الى مكان معين وخدمة يقوم عليها اناس
ينتظمهم سلك مجلس صحي من علماء قد اوتوا حكمة النظام المدني .

فليس خروج امثالكم ، وهم ملوك ، على راس كل عام من قطر الى
قطر بالامر الهين ليترك فوضى فان هذا الخروج كخروج الملوك يقتدر الى
قرار خاص وتنظيم خاص اذ هو تحويل عالم بمجموعه من افق الى افق ، لا
افراد مستقلين بشخصياتهم ، احرار في رحيلهم ومقامهم .

كم يؤلمني ان ارى اعلام الامة تعاني الآلام الممضة وتقاسي ، من جهد ما
تقوم به في وجه أعباء تضطلع بها عشرات السنين ، اشق الاعمال واقساها ثم
لا تستطيع الاستشفاء او تستطيعه ولا تصل اليه وهو متناول ايديهم لو مدوا
ببصرهم الى خارج النجف والتمسوا فراراً من هول ما يحقد بهم من كوارث
الزمن وغوائل الايام .

لقد آلمتني ياسيدي وانت تلهث بعد صعودك السلم وهو لا يتجاوز مراقي
عشراً لبشت على اثرها دقائق فوق العشر حتى استطعت ان تسلم او ترد
السلام ، فكأن العلم الذي من اجله تضحي بصحتك اثن من هذه الصحة ؟

ام كانت الحقوق التي ترد عليكم فتنفقونها في سبيل العلم حراما على ايام
تردكم الى الشباب من شرفات الهرم لتفرغوا الى الاصلاح وانتم اصحاء
بابدانكم وعقولكم ??

يوما او بعض يوم تخرجون فيه من جحيم العراق الى نعيم لبنان او ايران ،
يلبسكم ثوب الصحة وتدركون به نعيم الساء وانتم على الارض ثم تعودون
الى العمل الذي من اجله نحرص عليكم ونحاذر ان يصيبكم سوء ونحن
نسمع ونبصر ، هذه كلمة ارجو ان تعيروها الاذن الواعية في مطلع رسالتي
اليكم لانها واجب اول على عاتقنا تجاهكم .

مما حرصت على ان اكتب اليكم به كلمتكم المبهمة التي جذتم بها
عمل احد العلماء باستقالته من القضاء الشرعي في لبنان ، قلم اذ سألتكموني عن
فلان واجبتكم بانه انتدب للقضاء الشرعي فاستقال ، قلم « لقد فعل خيرا »
ولماذا يا مولاي ؟

ان القضاء عندنا مقدس ويكاد يكون مستقلا لا يهيمن عليه سلطان
في الدولة ، أولا نحميه من زعانف ينتحلون الفقه ليصلوا اليه فيهيئكون ستر
الدين باسمه ويجعلون من مذهبنا امثلة يهزأ بها الاجنبي ويتخذها دليلا على
الشرع الذي نتبجح به والعقل الذي تتأثره في اختيار ذلك الشرع المقدس .
هؤلاء قضاتنا من اعلام العلماء الذين يحملون ثقتكم في العلم والزاهة
لم نجدهم يفترون اثما في منصب القضاء ، ولا يتذمرون من يد تحاول صرفهم
عما يقضون به تحت سماء الشرع الاسلامي ، ولم يفكروا في ان يسايروا هوى

السلطان الجائر بل لم يفكر هذا السلطان في ان يفرض عليهم ما يوافق هواه ويخالف الشرع الذي يخدمونه في منصب القضاء ، فلماذا يتدخلون عن هذا المنصب للاراذل في الامة ويقبعون في زوايا بيوتهم دونما عمل يقومون به الا معالجة الايام ومناهضة الزمن في سبيل القوت الذي يعوزهم فيتبلغون به حياة الذل والفقر والمسكنة .

منصبان يا سيدي تحاميتموهما فاجر علينا هذا التجماعى بلاء لم نخلص من شقائه منذ فجر الشيعة حتى الان ، اولها ثقيف النشء وتربيته وثانيهما منصب القضاء ، عددنا مهنة التعليم رذيلة فتحامواها الاشراف منا واضطلع بها الانذال فانحطت ثقافة الامة ، وسفهننا من يمتن القضاء الشرعي فتحاماه الابرار من علمائنا وانبرى له الاشرار من الجهلاء فانحط ديننا ، وحتى الان لا نخرج من الصاق العار بكل من يمتن التدريس او القضاء بينما يمر الاستاذ في شوارع لندن فترفع له القبع احتراماً واجلالاً ثم نرى امة السكسون تفاخر العالم بنزاهة القضاة في محاكمها .

أفلا اذكر لك يا سيدي ما تأسف له الحقيقة في لوحها المحفوظ ؟ ان بعض علماء جبل عامل قد رشحوا للقضاء من لم يدرس الفقه وقد يعملوا لا يسيغوه فقه آل محمد ، أفكان هذا الترشيح عن سماعهم مثل ما سمعت منكم باستحسان ان يعتزل العالم النزيبه منصب القضاء ؟

واطمئنكم انه قد نجح امثال هذا المرشح واصبح يتبوأ منصب جعفر بن محمد الصادق واصبح القضاء طوع امره ونهيه ، وفي اليقين الحق لو لم

يرشحه هؤلاء العلماء لما تبوأ هذا المنصب ولو لم يسمع هؤلاء العلماء من أمثالكم ضرورة اعتزال القضاء لما عدوه بعيداً عنهم وخليقاً بغيرهم ، وانا واثق انكم تلاحظون شيئاً في حكمكم ويلحظون هم ، شيئاً آخر ، اتم تحسبون ان منصب القضاء اليوم كمنصب القضاء في العهد التركي او قبله من عهود الحكومات الجائرة فتستثمرون على عدا هذا المنصب ، واما هم فيلاحظون حكمكم دوناً تامليل ولا يصل بهم الفقه الى ضرورة الذود عنه في محام تختلف في يومها عن أمسها اختلافاً كبيراً .

فقضائنا اليوم احرار فيما يذهبون اليه من حكم وها هم شهداء على ما اقول ، فكيف يسوغ والحالة هذه ، ان يقوم مقام العالم الحاكم الفقيه ، جاهل عايب جائر ثم نغضي عنه وعن مرشحه ونطري عمل من يعتزل القضاء . من علمائنا الابرار بعد ان يتدب له ويصبح العدل في الحكم امانة تثقل كاهله ويضطلع بها عنقه حتى يقوم بادائها على أتم وجهه واكمله ، واذا لم يكن القضاء واجب العالم الفقيه اليوم وفي عهد تحرير المذهب الجعفري فتى يكون كذلك ؟ ومتى تسأل العلماء عن هذا الواجب ؟؟

لقد .ني القضاء الشرعي عندنا منذ خمس وعشرين سنة بقضاة ظالمة ينتهكون حرمة الشرع لبعدهم عن الشرع وقربهم من الهوى الجائر حتى تسربت الحياة الى نفوس بعض العلماء الاخيار ووصل بهم الفقه الصحيح الى ضرورة جهاد هؤلاء وتنحياتهم عن القضاء فافلحوا ونحوا قليلاً منهم واثبتوا مكانهم من هو أهل للفتوى وحريص على فقه آل محمد فكان ثمة صراع

عنيف بين الهوى في بعض المحاكم وبين العقل في البعض الآخر حتى قمتا بنصرة
العقل ومنت الغلبة أخيراً له على الهوى وأصبح القضاء تزيهاً يعتصم بثقله من
ذوي النزاهة والعلم الصحيح ولم يبق إلا منصب واحد ظفر به من لم يصلح له
بفضل أولئك العلماء الذين رشحوه وهم يعتصمون بمثل أقوالكم من بعض
زملائكم في جبل عامل .

فأي أصح أيها المفضل والمنصب كائن لا محالة والقاضي سينتدب له من
الطائفة وسيحكم فيه وينفذ حكمه ، أي أصح وأصلح ، وجود العادل فيه
أم الجائر ؟ والمفروض أنك أنت المرجع في الحكم بالتنصيب ؟ ساعدنا الله
فكم نتألم هنا وانتم في معزل عن هذه الآلام ثم لم نستطع إيقافكم على ما
ابتلينا به ولم تقفوا انتم عليه لما يحول بينكم وبينه من حاجز ، الله يعلم ونحن
فقط أن البلاء واقع منه علينا دونكم أيها السادة الإبرار .

لعلك تسأمني يا سيدي أن ضقت ذرعاً بي وأنا أمعن في بحث هذا ؟
فلقد ضقت أنا ذرعاً بما ينال الأمة عن طريق العبث بدينها ودنياها ، ولو بحثت
نفسي لوقفت على العجب من تأثري بما أنا بعيد عنه بشكلي وعقلي ، فلقد
يبدو لك أنني متطفل على هذا وليس من جامعة تربطني به في طراز حياتي ،
ولعلي أعجب أنا من نفسي بزوجها أي في هذا المأزق الخرج وأنا انتهي إلى
الادب والفن ؟؟

وما أدري ، لعلني مسخر بغير إرادة الذب عن هذا المنصب ، ولعل نفسي في
هذه إحدى عجائب الله في خلقه ، ولولا هذا لما كان للحياة سخرية ولا كان

للتطفل ذكر في قاموس اللغة قبل ان نكون .

الا اذكر لك يا سيدي اعجب من هذا ؟؟ لقد مر بي عشرة اعوام على
صدور مجلتي العربية وانا اجاهد في هذا الحقل حقل الاصلاح دينياً وسياسياً
دون ان ادرك السر في جهادي او اتبين الهدف الذي ارمي اليه من ورائه
وبينما اسمع وارى كثيراً ممن ينهني الى ان هذا ليس من واجبي فلم ارع ولم
ترعني نفسي كافي ، وانا في زبي هذا ، من حملة كتاب الله وورثة انبيائه
وكان الداعدائي في هذا الجهاد من دعاة الدين والسياسة ، احمل عليهم ويحملون
علي حتى اصبحوا يرءونني بالتطفل على ما ليس لي فيه حق وانا ارميهم بالتقصير
فيما عهد اليهم به من عمل في الحياة .

وحال دون استمرار النضال نشوب هذه الحرب فخبث الشعلة وسكنت
الريح حتى زرتك وجرى بيني وبينك ذلك الحديث وكانت منك تلك الجملة
فردتني الى ذلك العهد البائد وعدت اخوض فيه معك واكنه خوض حكيم
اذ كان الدافع اليه حكيماً ، فالمعذرة اليك واستميتك الصفع .

وانت ابا عز الدين !!

سبحان ربك ا ما اجلت في وجهك بصري الا وعدت مطمئناً الى روح
الله يغشاني من فمك الباسم وقسمات وجهك الفيضة بالسحر ، سبحان الله ،
ما اروع ما يفيض به على الانفس الحساسة من بدائع فنه ، وتا الله لقد كنت
وانا في حمى سيدي الكاظم ، كلما ضغط المم صدري وضاق بي الافق
غشيت الصحن الشريف ولا ادري ، ألا فرج كربي بجمال الضريح وجلاله ، ام
لا كشفه بما يتراوى لي على فمك العبقري من جمال الروح وجلال العقل ؟؟
يا الله كم كنت مغتبطاً ياامي تلك ، بين آل الصدر وآل يس ، وهم آل
محمد ، ولكم كنت افتتح عيني صباح كل يوم فاذا كراني في العراق المحبوب
وفي الكاظمية وان الاصيل حيث تجتمع تجاه القبة السامية قريب .
بين يدي الان وفي المنظر الاعلى من خيالي المتحجر ، شخصك المحبوب ،
ها هو اكاد المسه بعيني واجيل في ديباجتيه روحي لتتجسس من خلق الانبياء
واوصيائهم ، ها هو شخصك يا سيدي حيال عيني بابتسامه الفاتن ونظراته
المطمئنة الى الحياة ، بجديسه الزين ولغته الساحرة واسلوبه المرن الجذاب .
اكاد اعود اليكم بروحي بعد فراق الجسد ، واكاد اشهد معكم تلك
المجالس الحافلة بالعلم والادب واكاد اسمع نقاش الصديق والحبيب محتدما

بين يدي سيدي الراضي وهو يشير بتواضعه الى الحكمة المطبوعة في قلبه
وعلى عينيه .

اكاد اعود اليكم يا جيرة الحق واسرة الفضيلة ، وسأعود ولا بد من
العود اليكم ولو بهذا الجسد الفاني ليستقر تحت ترابكم وبين اجسادكم ،
على ان الروح لا تلبث ساعة ما في شرق الارض وغربها قلقة مضطربة حتى ير
بها ذكركم وخيال تربتكم فتهدأ وتستقر آملة ان يكتب لها الخلود في
ثراكم وتحت سرائركم وعلى ضفاف الانهر التي تغذي ارواحكم .

دعني يا سيدي اقتصر في رسالتي هذه اليك على مجلس واحد من مجالسك
كنت معجباً فيه بدماغ السيد اسماعيل الصدر وحنجرة السيد عباس شرف الدين
عفوا يا سيد عباس فما شئت جرحك بكلامي هذه ولا ججود فضلك ولكني
انكرت عليك جدلك العقيم وعصبيتك للقديم المهمل ، وقوة الحنجرة يا اخي
نعمة قلما يؤتاها شخص الا وكانت ثروة صالحة له .

كم كنت حريصاً على اثارة هذا البحث في مجلس ضم افاضل قومي
حتى دخلت العراق واثرت في عدة مجالس ، ولقد خصصت القول بمجالسك
في هذا البحث وهو بحث اللحية التي كان لها شأن في الاسلام حتى اطلق عليها
« كريمة » وهي جديرة بهذا اللقب ولكنها اصبحت اليوم عند اكثر المسلمين
منظوراً اليها بعين الريبة لا يرون فيها الكمال المنظور اليه بعين الله ، ولقد آلمني
في هذا المجلس ان لا يكون البحث في اللحية ناظراً الى العلم المحض ودلائل
العقل الصحيح ، اذ رأيت السيدين العباس والصادق يسندان الاحكام

فيها الى العاطفة لا الى العقل وعلى العكس كان السيد اسماعيل الصدر وهذا العاجز ، واما انت يا سيدي فقد كنت الحكم .

لقد انكر علي السيد عباس ان العلامة شرف الدين عندنا قد سامح ولده السيد جعفر بحلق لحية اليوم وكان قد انكر على نجله الاكبر حلقها قبل عشرين عاماً ، وكأنه شك في نقلي عن العلامة السيد على فحصى تسامح السيد وقوله : ان ولدي جعفر يهرع عذره في حلق لحية كونه في زمرة من زملائه يخلقون حاهم ويخشى ان يصبح فيهم محل الهزء ، والسيد لو لم يستند الى دليل شرعي لما سامح نجله في حلقها وخوف الهزء لا يعطي فتوى حلقها بحكم الضرورة .

انكر علي السيد عباس هذا النقل ونزه العلامة شرف الدين عن رضا بحلق لحية ابنه ولعله انكر ان يكون ابنه حليقاً ايضاً فيكون شكه قائماً على صحة قولي وعده ، ولقد ساحتته بهذه الرخصة وعدنا للبحث ، على انه قد اعتذر فيما بعد عن حدة عاطفته .

لقد عجبت يا سيدي من سكوتك عن ادلتنا العقلية ، اذ ثبت لدينا ان حكم الاحية مختلف فيه وان هنالك من يقول بكراهية حلقها وان كان ضيلاً في جانب من يقول بالحرمة ، أفلا يسوغ لنا في محل الابتلاء ان نرجع الى هذا القول بحكم التقليد الميت ابتداء ؟؟

ولقد انكر السيد عباس وسكتم انتم عن رده ان يقول احد من العلماء اليوم بصحة الدليل على تقليد الميت ابتداء ، وهذا العلامة الكبير السيد

عبد الهادي أحد اقطاب البحث في النجف يقيم الدليل على صحة تقليد الميت ابتداءً كما نقل لي العلامة السيد علي فحص ، وهذه فرقة الاخبارية تقول به اجماعاً ، أفكان ذلك بدعة منهم ام عدم تجديد منا وقد أمرنا به حتى في حكمنا بعدم جواز تقليد الميت مع وجود الحي .

أفلا نمتخذ هذا أي حصر التقليد في الحي ، دليلاً على ضرورة التجديد؟
فأين اذن تجديد الحي؟ واذا لم نجد في الاحكام المختلف فيها فناخذ بالقول الملائم للحياة ففيما ذا نترب التجديد بل ما هي فائدة حصر التقليد في الحي ، بل أين فضل الحي على الميت اذا لم يلحظ الدين والمدنية بالعين التي لحظهاها الميت .

أفكان بعض علمائنا قبل قرون يتنبأون باتخاذ المسلمين خلق الالهية سنة متبعة بعدهم فعمدوا الى استنباط دلائل على جواز خلقها واثبتوه ، ثم يأتي من بعدهم ، وقد صدقت نبوءتهم واصبح جل المسلمين يخلقون الالهى واصبح الرجوع الى قول اولئك ضرورياً بحكم التجديد ، يأتي بعد ذلك من يقول بتحريمها وتسفيه المحلل ليوقع هذه الملايين من شيعة آل محمد في الاثم ، وليثبت في نفوسهم انهم يعمدون الى معصية الله صباح كل يوم ومساءه بخلق شعرات في وجهه لا يختلف محوها واثباتها عن الازياء التي لا مساس لها في الدين؟

فلم لا يضل مقلدنا اليوم بفقهاء الحديث الى ما اتصل به فقيهننا قبل قرون من اقامة الدلائل على جواز خلق الالهية ، بل لماذا لا يقوم عند مقلدنا دليل قام عند العلامة الميرزا عبد الهادي الشيرازي على صحة تقليد الميت ابتداءً فنرجع

في هذا الحكم الى من يقول بجوازه واذا لم يكن الاجتهاد عندنا مناسط
التجديد في كل عصر فما الفائدة منه ولنكن مقلدين للأئمة الاول كما هو الحكم
في مذهب اهل السنة ، ام يكونون هم على تقليد هم اجد منا مذهباً وارحب
افقاً في الحياة ؟؟

لم لا نغذي نفوس الشباب ، وهم الاممة بعدنا ، بالتجديد في جزئيات
الشريعة التي لاتمس الدين في كيانه كخلق اللحية ، وتطهير الكتاني واباحه
الغناء المجرد عن الفسق ، والسفور الشرعي العارى عن التبجح حتى لا تقع في
مشاكل يجبرنا الضغط معها الى الانفجار .

كل هذه يا سيدي واشباه هذه زاهاً لما في جنب الكبائر التي يرتكبها
الشباب من وراء اصرارنا على التمسك بالجزئيات في وجه حياتهم التي يسرون
اليها بدافع المدنية والمجتمع المسيطر عليهم تحت تأثير العبودية المفروضة
عليها .

فاذا تخرجنا لهم وخرجنا افعالهم هذه على الوجه الذي يشبت لهم صحته
ويقر في نفوسهم حرصنا على نزاهتهم والسير بهم على نهج شرعي يأبى الجود
وعاشي المدنية ويتخير لهم الحسن قديماً وحديثاً ويكشف لهم عن تساهل
الدين في الحياة ، اذا فعلنا ذلك اثبتنا في صدورهم هيبة الدين واحترام اهله
وقررنا في نفوسهم عصبية للحق تقوم على اساس من الفضيلة متين البنیان ،
فتضمن لهم مستقبلاً حافلاً بالكرامة والعز .

لم ينفر الشباب من شيوخهم اليوم ؟؟ ولم لا يهتم الشيوخ باسترقاق نفوس

الشبان ؟؟ ولم لا يكون الدين الذي هو قانون حيوي وناموس اجتماعي ، ونظام فطري ، لم لا يكون وثاقاً يشد الشباب الى الشيوخ ويربط قلوب الآباء والابناء فيكونوا صفاً واحداً في وجه هذا التيار الجارف من الاحاد والفسق ؟؟

لم لا يكون الشيخ مرآة يرى الشاب فيها نفسه ؟؟ ولم لا يتعاونان على ما يغنيهم الاضطلاع به عن هنات هي الى السفاسيف اقرب منها الى الحقائق وهي بالعبث اشبه منها بالجد ؟؟

أفكان على الدين عبثاً ثقيلان ان يوحد بين الاب والابن وقد وحد بين الشعوب على اختلاف طبائعها ولسنتها وألوانها ؟ او كان على هذا الدين الذي جمع مات الملايين من البشر على اعتناقه واحترامه والانتظام في سلوكه ، أكان عليه من الشاق في ان يفرض على الصغير احترام الكبير ، وعلى الكبير رحمة الصغير فلا نرى كليهما يتصور الآخر غولاً يحاول قضمه وازدراده حتى لا يكون عثرة في سبيل حياته ؟؟

الدين ، وهو كمال انساني يفرض علينا مكارم الاخلاق ، نتخذه ذريعة لنفور الاب من بنيه ونقمة الابن على ابيه فيضيق به الصدر وتظلم له النفس حتى كان الله قد شاء ان ينتقم منا بالدين وقد هبط به الروح الامين سلاماً يرفع الشقاق ويسل الاضغان ويشرح الصدور فيكون هدى ينير البصائر ورحمة تتألف القلوب وتسبغ عليها رضواناً من الله .

ما ارحب صدري للدين يوم تدعوني انت بفمك الضحك وعينيك

المشرقتين بنور الايمان فتشع علي نوراً احمد اليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وما أقربني من روحك يا سيدي وانت تدعوني الى سبيلك بالحكمة والموعظة الحسنة فتجاوز عن الهنات التي يفرضها علي المجتمع الفاسد ، وتعمد الى قرارة نفسي فتسل منها نواة الشرك بالله والاضرار بالناس .

أسبغ يا أبا عز الدين علي حملة كتاب الله وورثة انبيائه من زملائك ، أسبغ عليهم من هذه الابتسامة التي اذكر بها عيني حجة الله الاكبر سيدي ابي الحسن ، يوم اجالهما في وجهي فشعرت ان كلتا يديه قد امتدتا الى أعماق نفسي فسلتا كل ضغن واتبتتا في صميم كياني ان الله يشرق في كل نفس يهيمن عليها مثل فمك وهو يبتسم وعينييه وهو يحقق بهما في وجهه جليلة .

هذا هو الدين يا سيدي ، رافة منك بي وحنو علي ثم حفاوة مني بك واحترام لك وخضوع بين يديك ، وما عدا ذلك من قيام وقعود وركوع وسجود فانما هي طرق ومذاهب تفضي بنا الى ان ترحمني واحترمك فتحنو علي واخضع لك . وهل الحياة الا رحمة ومودة تربط القلب بالقلب وتخرج الروح بالروح حتى يكون جزئي الانسان مثالا لكليته فتدبل هذه المثالية علي عظمة الله مبدع الكون ??

الدين المعاملة ، لا يغرنكم طنطنة الرجل في الليل وكثرة صلاته وصيامه ولكن انظروا الى صدق حديثه واداء امانته ، من احيا نفسا فكأنما احيا الناس جميعا ، ومن اماتها فكأنما امات الناس جميعا ، لان يهدي الله بك رجلا خير لك من حمر النعم ، اصلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصوم ،

من هذا واشباهه نفهم ان الدين لنا لا لله كما يتحدث القائل : الدين لله
والوطن للجميع ولو عكسنا فقلنا : الوطن لله والدين للجميع لكان الصواب
في هذا العكس .

من هذه الكلمات الجوامع نفهم ان الدين ارفع من ان يعاقب على خلق
الحياة او لبس قبعة او غير ذلك من اشباه هذه السقاسف . ويترك عقاب من
يتخذ الدين شعاره ثم لا يرى من ضرورياته ان يعتمد الى كل ضروري في الحياة
فيدمج فيه الى كل بدعة حسنة فيقصرها عليه ، الى كل مخترع نافع فياونه
به ، ثم الى كل ما فيه جمال وجلال من علم او ادب او فن فيقيمه دليلا على
عظمة الخالق وبرهانا على سمو قدرته في المخلوق .

وبالآخرة يا سيدي ، الدين ان نعيش سعاداء ، وان نسعد حتى نكون
اعزة ، وان نعر حتى نتحرر ، وان نحلم بالحرية ما لم نتعلم ، وان نظفر بالعلم
الا عن طريق التضامن ، ولا سبيل لنا الى التضامن الا بالمحبة والمحبة هي عين
السعادة ، فالدور اذن خير من التسلسل واقرب الى معجز العقل .

الجزائري

الشيخ محمد جواد الجزائري اخو العلامة الكبير الشيخ
عبدالكريم الجزائري ، وهو من علماء العرب الاعلام ، والشعراء
الملمحين ، وذوي الفكرة العميقة في تحليل الحياة ، والمجددين
في صنفه ، ويكاد ينهد الى العقد السادس .

ايها البلودعي الفذ

تركتني يوم زرت اخاك العلامة على شيء غير يسير من الاعجاب باسلوبك
البارع ولسانك الدرب وعاطفتك الملتببة ، وانت تتحدث الي وتكاد كل
جارحة فيك تعزز خطابك وتقرر حجتك .

فالبلاغة يا سيدي ايس لها حد ، فهي ثورة نفسية لا تظهر في التعبير
الكلامي ولكنها عاطفة تلهب الشفتين فتترعشان بما لا يفهمه الا قلب الشاعر ،
او عاصفة تثور على الايدي وتوج في الاعين فيعبي اللسان اعرابها وتفسر لغتها
اعصاب تهتز تحت تأثيرها . وتوقع عليها النفس الحانها المجهولة في عالم الفن .
واحياناً نرى البلاغة . منطقاً يمدده فكري سام وذكا . حاد وحكمة بالغة
فيصدع اللسان بها السمع ويون جرسها في القلب فتتأثر من ورائها العواطف
ويسبح الفكر المصنفي اليها في عالم نشعر به ولا نحسه ، هذه هي بلاغة القول
واما تلك فهي بلاغة الصمت الرهيب الذي يفصح به القلب ويخرس الفم .
ذلك ما اوحاه الي حديثك وانت تسدده بفكرتك الوقادة ولسانك
الفصيح ثم بيديك الثائرتين وصدرك الجائش ونظراتك الحائرة في وجه السامع
تقلش عن قرارها فيه .

فانت عالم واديب تنشد الفكرة السامية في حياتك بقلب كبير طافح

بالجديد من روائع الفكر القائم على البحث الحر والملسكة الجبارة في افق حافل
بالعلم الجهم والادب الناضج ، حتى اذا مرت بك شاردة او واردة من هذا
العالم اشربتها لونك وضممت عليها جوانحك ثم ارسلتها في الافق الخاص بك
تغذي بها العقول وتنعم بها الارواح .

لقد رأيتك حريصاً على ان اعود فانتظم في سلك الفقهاء ، زاعماً ان في
ذلك خيراً لي وللسلك وان قليلاً من الزمن يضمن لي وله عملاً صالحاً يكون
للدين فيه عز وتأييد ، ولقد سبقك الى هذا مولانا الحجة كاشف الغطاء
وكثير من زملائك الاعلام حتى شعرت ان وراء ذلك سبباً اكاد افسره ثم
لا اصل الى اليقين به .

يقول لي العلامة كاشف الغطاء ، وقد اعد لي غرفة جميلة في مدرسته
الخالدة تشرف على الحديقة ، والطنافس تغطي ارضها ، وفي صدرها مكتبة
تشتمل على انواع العلوم والفنون ، مجهزة بالكهرباء للراوح والمصابيح حتى
كانني في احدى غرف «ستيتلر هوتيل» من اعمال نيويورك ، يقول لي « حفظه
الله » ما عليك ان تقيم في هذه الغرفة عامين فقط فاذا بك من اعلامنا
الهداة تحمل شعارنا الى الآفاق ، ومهما يعترضك من مشاق الحياة فانا زعيم
بشاركتك اياه حتى كأنك انا وكاني انت ؟؟

فماذا يقول بعد ذلك من هم دون مولانا من اخواني علماء وادباء وقد
احاطوا بي طيلة الاشهر الثلاثة التي اقتتها بينهم فما كنت احسبني الا بين اهلي
وفي خاصة قومي ، ما يقول هؤلاء . وقد كنت فيهم كاعزهم اتلقى الحفاوة تلو

الحفاوة والتكريم اثر التكريم واكاد احلم اني في دار الخلد بما يحدق لي من
نعيم وسعادة وتكاد وادي السلام تتمثل لي بضعة من الجنة بما فيها من قبور
وقصور .

افني العلامة الجزائري

ماذا وراء هذا الزي الذي تدعوني ويدعوني زملاؤك اليه ؟؟ عمة وحية
ودعوة الى الحق !! هل غير هذا شي . ؟ اعتقد انكم تحرصون على دخولي في
هذا السلك لما ترون من حرمتي في نفوس الشباب المجدد وان كثيراً منهم
يشقون باخلاصي ان في سوريا او في العراق ، وترون ان اثرأ سيئاً في نفوس
الشبان يعمل في وجه الشيوخ من اهل هذا الصنف ، إما لجمود البعض ممن
يتكبرون للشباب الثائر ، واما لضعف نفوس الشبان اعتمهم عن ان الدين
شي . والداعي اليه شي . آخر فقد تؤخذ حكمة الدين بسفاهة الداعي اليه
من جهلاء هذا الصنف .

انتم ترون هذا وترون من الضرورة دخول امثالي في صنفكم لاكون
صلة تربط القديم بالجديد فيزول سوء التفاهم الناشي . في الطرفين بين جمود وجمود
وترون ان في سابق اخلاصي للسلك الديني ثم نعمتي عليه في جانب الشباب
والتجديد ، ما يؤهلني لان احمل لواء الاصلاح بين هؤلاء وهؤلاء . بدافع
الثقة التي احملها من شباب الامة وشيوخها .

هكذا افسر حرصكم على رجوعي الى السلك الذي انتظمت فيه منذ
عشرين عاماً ثم تركته غير آسف على فراقه ولا مقتبط بالسلك الجديد الذي

انتظمت فيه ، فانا بين السلكين اشقى رجل فقه الحياة فكان فيها شهيد
احساسه واخلاصه ، لا يستطيع اقناع الشيوخ بما يضمن للشبان حياتهم تحت
لواء العلم المقرون بالاخلاص ، ولا هو قادر على بث الطمأنينة في نفوس الشبان
الى ادعواء الشيوخ ورجوعهم عن التناكر لابنائهم ودعوتهم الى الحق
بالحكمة والموعظة الحسنة ، هؤلاء لا يرون الكفر والفسق والاحاد في
كل ما ينشده الشباب من جديد ، واولئك يرون الجود والذل والفقر في
كل ما يستمسك به الشيوخ من قديم ، على ان من الفريقين من يفقه فقهي
ويشقى شقائي ولكنه شاذ والشاذ لا يقاس عليه .

من لي يا سيدي اذا انتظمت في سلككم باقناع العلماء الاعلام في
ضرورة تأسيس صحيفة كصحيفة الازهر تحمل الى العالم العربي تفكيرنا في
الحياة ونصيبنا من العلوم والفنون ، وانتداب رجل كفريد وجدي ، للقيام
على تحريرها واخراجها ؟؟

ومن لي يا اخي بان اقنعهم ان تنظيم العلم دينياً ومدنياً كالازهر ، ضرورة
من ضروريات الدين لاني آلف الشباب يتخرجون من كليتنا وجوامعنا
مضطلعين باعباء الحياة الدينية وسياسية ويزي الاعلام منهم يقفون بالسنتهم
واقلامهم سداً حائلاً بين الشباب الملحد المسمم وبين الاخلاق التي نحمدتها
الى التوحيد في الاسلام ؟؟

ومن لي اذا دخلت في جامعكم باقناع المرجع الاكبر ان لا يحيز
بالفتوى والاجتهاد الا من يطمئن الى علمه الصحيح ودينه القيم على السنة

خواصه ومستشاريه الموكل اليهم فحصى المتخرج من هذه الجامعة ثم يعلن اسمه في الصحيفة الخاصة بنا بعد ان تكون الصحيفة قد اعلنت ان ثقة المرجع مسلوقة من كل من ينتمي الى الجامعة الدينية بشكله وعقله ثم لم يحجل هذه الاجازة .

ان في هذا العمل درأ لكثير من الاخطار التي تتهدد كياننا العلمي والاخلاقي من فوضى الاجتهاد التي بثت فينا كثيراً من الهياكل محسوبة على النجف وهي لا تصلح لرعاية البهائم بله الاناسي واراني والله مضطراً للجامعة كثير من هؤلاء . وانا اعلم انهم اشد ضرراً علينا من اعداء الدين الذين يسممون افكار الناشئة تحت ستار العلم الحديث .

فاذا تريد مني يا سيدي بالعود الى سلككم ؟؟ أتريدني ان اكون واحداً من هؤلاء الذين يعيشون ليساً كلوا ولا يفقهون من فقه آل محمد الا الصلوة في مسجد او على جنازة ثم لا يجززون المنطق الذي يدركون به حكمة الصلاة والصوم ولم كانت الصلاة جماعة خيراً منها فرادى ، ولم كان الامام افضل من المأموم ؟؟

أدعوني يا سيدي لاكون واحداً من هؤلاء الذين يدعون الى الصلاة ولا مسجد لهم الا ما اكل الدهر عليه وشرب من خرابات يرح فيها الجرذ ، ويدعون الى العلم ولا مدرسة لهم الا كتاتيب يدرس ابناؤهم فيها على معلمين لم يفقهوا من العلم الا انه دروس خرقاء تلقن في بيت قذر وعلى بوارى محشوة بالقمل والبراغيث وبين جدر مشيدة بنخام ما يلفظه الانف والقمم ، واذا قام بين

اظهرهم ممهدهم للعلم الحديث قائم على النظافة والاتقان تنكروا له فقام على
التدريس فيه من يتنكر لهم ويربي الناشئة على مقتهم واحتقار ما يتسمون به
من شعار وينتسبون اليه من مبدأ ؟؟

من لي ايها المفضل ، اذا كنت منكم وفيكم بقائي وقالي ، من لي
بان اقنع المرجع الاكبر ان يعنى وحاشيته بالنجف خاصة التي هي رمز الشيعة
وهدفها ومرآتها وعنوان طائفة كبيرة من امة محمد ، فيعصمها من الشوارع
الضيقة المظلمة والحمامات الموبوءة والحياض المتعفنة وان يكن هذا او بعضه
من عمل الحكومة ولكن الحكومة من الشعب والشعب مسؤول عما تسأل
عنه الحكومة احياناً كثيرة .

ولكم كنت مثلاً حين مللت مضجعي طوال ليلي يوم زرت النجف
وعلمت بزيارة السفير الاميركي لها وطوافه في شوارعها وهي في معتقده تحمل
اسم الشيعة الاكبر ويقطنها رئيسهم الروحاني الاول ، فهي بمنزلة الفاتيكان
في اوربا ولعل سلطتها اوسع من سلطة الفاتيكان ان اعتبرنا السلطة في جانب
الروح اقوى منها في جانب المادة ، والا فالفاتيكان يهز العالم بما لو صدر عن
النجف لم يشعر به احد .

ولكم جال في نفسي هول هذه الزيارة وما تجره علينا من عار فأقلقني
حتى اصابتي نوبة عصبية شعرت على اثرها بحمي اثقلت اعصابي وهدت مقاصلي
وكم تساءلت ونفسي عما يحدثه مرأى هذه المدينة التي هي عاصمة ستين
مليوناً من العالم الاسلامي ، في نفس هذا الزائر الاميركي الذي نشأ في افق

زاهر بالمدينة ، وفي محيط اسمي مما يتصوره العقل روعة في الفن وجلالا في
النظام ؟؟

واذا مر في شوارع النجف بالمياه المزووجة من الحياض المتعفنة والروائح
الكريهة تنبعث منها وعلى جانبي الزقاق وفي وسطه كثير مما يكبر القلم عن
ذكره والاطفال التي تملأ الازقة بعريها وقذارتها وضجيجها بلغة
تستك منها المسامع ويذهل العقل ثم لا نرى ممن يذرع هذه الازقة ليل نهار
انكاراً لما يسمع ويبصر وهو يعقل ويفكر .

والحكومة العراقية لم تقتصر في تهذيب هذا المصر فقد خطت بلدة
خارج سور النجف على احدث طراز واسمها بالنجف الجديدة ، واباحت للاهلين
شراء قطع منها كانت حكومة الترك قد حجرتها ، ففي اسرع من عشرة
اعوام انتظمت فيها الشوارع الحديثة وبيئت على حافاتها القصور الفخمة
وقامت فيها المدنية بين الحدائق الزاهرة والمعاهد الحافلة بروائع الفن وشيدت
المدارس داخلية وخارجية ، ورغم ذلك كله لا يزال شيوخنا يعتصمون في
النجف القديمة ، واذا شاءت الحكومة تجديد ما رث منها وتنظيم الفوضى
السائدة في شوارعها قامت قيامتهم في وجه هذا التجديد فجالوا دون شمسه ان
تنير ذلك الافق المظلم .

تعال نتشاكى يا اخي !!

ما الذي يوجب علينا ان نكون كذلك ؟؟ وفي متناول ايدينا ان
نضاهي غيرنا ، فقد ، والحمد لله ، اوتينا ما اوتي هذا الغير ، من عقل ينتظم

الملايين من البشر كعقل الحجة الاكبر مد الله بحياته العلم والاخلاق ، ومن
فكر يدرك الحياة ادراكا سامياً كفكر العلامة الحجة كاشف العطاء
وكفكر العلامة الزنجاني وفكر ك انت ، واوتينا اضعاف ما اوتي غيرنا من
ايمان بالحق وثقة بانه ناموس العمل الصالح في الحياة ، ومن قلوب جبارة في
الصبر على المصائب وتذليل الصعوبات في طريقنا الى الغاية المنشودة لنا في
صميم الوجود .

لقد اوتينا ياسيدي اضعاف ما اوتي غيرنا من عوامل المدنية ووسائل
العلم ، فما بالنا نمشي بطاء على هذه الارض كأن الشاعر يخطبنا وحدنا حيث
يقول : «خفف الوطء ما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد» ما بالنا
نبتلىء والناس تسرع ، بل ما بالنا تزحف تحت الحضيض والعالم باسره يحترق
الهواء الى حيث يشرف على الحياة ???

شيء واحد يا سيدي ، يكشف عنا هذه النعمة ويثني بنا في عداد الامم
هو : ان نفقه الحياة قبل الموت وان نعمل للدنيا قبل الآخرة لان الموت غاية
الحياة والآخرة غاية الدنيا ، بذلك يأمرنا الدين وليس الدين ان نحققنا سوى
نظام يصلح دنيانا بما تصلح به آخرتنا فان اهملناه خرجنا من هذه الحياة عارين :
نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

لقد شطخ بنا القلم فجزنا الخد الذي رسم لنا البحث او كدنا نجزه ،
نعم ايها الفاضل ان الخراطي في سلك علماء الدين امر سهل ولكن العمل
للغاية منه امر شاق علي وانا في زي اهل هذا السلك ، للأثر السيء في نفوس

الشبيبة من بعض الشيوخ .

فقد نستطيع ان نحو هذا الاثر ونحن في زيههم اكثر مما نستطيع محوه
ونحن في زيكم ولو سألت ، واعلك فعلت ، عن عملي في بيروت وجبل عامل
واميركا وافريقيا بين قومي المهاجرين لبلغت الاقتناع بصحة هذه الدعوى .
فني بيروت اليوم ما لا احب ايراده اسك مفصلا حتى تسأل ، من الآثار التي
اقتها في سبيل الحق ونصرة الدين القائم عليه ، ما يقنعك بضرورة بقائي فيما انا
عليه من شكل وعقل وحسبنا من البحث في هذا الموضوع ان نقف عند
هذا الحد .

وبعد فيعجبني فيك دقة الملاحظة وانت تصغي الى القائل ثم يتخلل
اصغاك شي ، من النقد او التقريظ وفي شعرك اسلوب دلني على انه وليد
فكرك اكثر مما هو وليد عاطفتك وتعتمد في اخراجه على العلم لا الفن
ومصدره فيك الحكمة لا الوحي .

ولهذا كنت في معارضتك للطلاسم دون ناظمها لانه نظم فكرته
بعاطفته الاحادية ونظمت انت بمنطقك دفاعا عن معتقدك ، فكان وهو
ينظم فكرة لم يخلقها ، انما يشعر بشعوره الخاص ، وكنت وانت تحاول
فكرة منطقية في رده ، بعيداً عن التأثير العاطفي لان حواسك الباطنية مغمورة
بعقلك الذي كان يرتب القضايا المسامة بين يدي فكرك الخالق ، لهذا كان
اشعر منك وكنت احكم منه ، وكان في طالاسمه شاعرا يقلد مفكراً
وكنت انت في ردك مفكراً تقلد شاعراً .

فليكون النظم شعراً يجب ان يعتمد على العاطفة والاعصاب اكثر مما يعتمد على الدرس والفكر ، اما ان يكون وليد الفكر المحض فهو ثقيل على الروح يحجه الطبع وترزح العواطف تحت عبء ثقيل من قيوده لخلاوه من الوحي والالهام اللذين هما سلكان يوقع عليهما الروح الكلي لحنه الاول . والفكر انما يؤدي رسالته بالقول المرسل ليسهل تناوله على الحواس وتلقيه العقل بالطريق السهل ولهذا كان العمق في المعنى المنظوم حكمة لا شعراً ، فالمعاني الشعرية ، على جدتها وروعيتها ، سهلة تتلاءم والروح التي تنشدها من وراء الموسيقى ، فالشاعر يعتمد العاطفة اولاً وبالذات ، والعقل ثانياً وبالعرض واما العالم فيعتمد العقل اولاً وبالذات والعاطفة ثانياً وبالعرض لضرورة الادب في العلوم بدافع التلازم بين الروح والعقل ، فالصادر عن الروح يشترك العقل معها في اصداره ، وهو الفن ، والصادر عن العقل تشاركه الروح في ذلك الاصدار وهو العلم ، اما ان يصدر شيء عن العقل المحض او العاطفة المحضة فيكاد يكون في عالم العدم

اذا كان الجسم يتأثر بما تتأثر به الروح من الم او لذة وكانت الروح تتأثر بما يتأثر به الجسد من لذة او الم للتلازم الازلي بينهما في عالم واحد وتحت كيان واحد ، اذا كان ذلك كذلك صح معنا القول بان ما تتأثر به العاطفة يتأثر به العقل فيشار كها في الفن الذي هو من خصائصها في عالم الطبيعة ، كما ان ما يتأثر به العقل تتأثر به العاطفة فتشاركه في العلم الذي هو من خصائصه في عالم الانسان للتلازم الازلي بينهما في ظل هذا الوجود

ففي الشعر الذي هو وليد العاطفة قواعد واصول وانظمة هي من
آثار العقل ، وفيه جمال وخيال هما من وحي العاطفة ، وفي العلم الذي هو وليد
العقل جمال التعبير وبراعة الاسلوب وسحر البيان هي من وحي العاطفة ،
وفيه بحث الحقائق وتقريرها وسمو التفكير في اكتناها وبعد النظر في تناولها
من قلب الطبيعة الزاخر بعجائب الكون وهذا كله من آثار العقل

فليس للعقل وهو يبحث الحقائق وينشدها في قلب الوجود غنى عن العاطفة
التي تلون اثره بجمال الفن لتغذى به الروح ، وليس للعاطفة وهي تلهم اللسان
او اليد هذا التلوين غنى عن العقل الذي يسكنها في ثورتها خشية ان تطفئ على
الانسان بالفوضى المطوية في قلب النظام الطبيعي

وعلى هذا فليس في طوق الانسان الكامل مثلك ، اي الجامع بين العقل
والعاطفة ليتزن بها حيناً ينتج ، ليس في طوقه ان يفهم لغة العقل المستقل عن
العاطفة بما يحقق ، ولا في طوق هذا الانسان ان يفهم لغة العاطفة المستقلة عن
العقل فيما تلهم

ومن ذلك كله يتحقق لدينا ان الفنون مطوية في قلب العلم كما ان العلوم
زاخرة في بطون الفن ، وعليه يمكننا القول : ان لكل علم فناً مسبباً عليه
واكل فن عالماً قائماً فيه ويستحيل على كليهما ان يستقل عن الآخر ضرورة
انهما صادران عن هذا الانسان المسير في الحياة بعقله وعاطفته

هذا ما احببت ان اختم به رسالتي اليك جواباً عن بحثك الدقيق في المجلس
الذي ضمنا معاً وكننت فيه معجباً بما سمعته من ديوان حواء ، وعسى ان اعود
للبحث معك بشكل اوسع يوم اعود لزيارتك في وادي السلام انشاء الله .

الرشتي

الشيخ عبد الحسين الرشتي من علماء الشيعة الامامية ،
ولد في مدينة رشت من اعمال ايران ثم هاجر الى النجف منذ
خمسين سنة ، وهو من العلماء الاعلام ، تخصص بعلم الحكمة
« المنطق » فبرع فيه ولا يزال وهو في العقد الثامن موضع
احترام الباحث في هذا العلم .

ايها العبد الصالح !!

لقد علمتني بشكلك وعقلك كيف يكون المتصوف الحكيم ، ودلتني بتواضعك وهدوئك على اقرب طريق يصل الانسان به ربه ويشرف على الكون بأسره وهو طرق لا ينفك عن التهديق الى الارض .

نعم دلتني بهذه النفس الترابية وهذا الصوت الخاشع وتلك النظرات الحائرة بين وجه مخاطبك وبين موطأ قدميك ، دلتني على ان الحياة اقرب ما تكون من التراب وابعد ما تكون عن السحاب ، ففي موطأ اقدامنا كنه حياتنا واما هذه الشهب وتلك الصواريخ التي نتلمس الحياة في محاولة الصعود اليها والاشراف عليها فهي مصادر الجهل الذي لا يزال يغشي البصائر ويعمي الابصار .

يا الله ، ساعة اجلس اليك فيها فما ترفع الي رأسك الا بضعة لحظات لولاها لغافني انك ذو عينين وان ادركت ببصيرتي انك ترى وتسمع ما لا يرى ويسمع امثالي من هؤلاء الناس الذين يجهلون موطأ اقدامهم بينما نرى ابصارهم تجول في الافق ليصلوا الى ذات الله مبدع الكون ???

ولكم كنت معجباً بسمو فكرك وبعد نظرك وانت تحييני عن تلازم الجسد والروح والحقيقة والخيال ، في علمي النفس وما وراء الطبيعة .

ففي النجف كثير من هواة هذه العلوم وقد زرت اكثر من واحد
ونجست معهم فوقت على رؤس مليئة بالحكمة وقلوب طافحة بالرغبة في
البحث عنها وراء الطبيعة وفي مكنونها ولكن الرأس الذي وسع كل ما
يجول في نفسي حتى كافي اعزل بين يديه انما هو راسك ايها الحكيم
المفكر ، ولم يكن هذا الرأس ليسع تفكيري ويزيد عليه بعينه اللتين
يصعدهما في الافق او يحدق بهما الى وجهي ولا بلسانه المرن الجذاب المتمكن
من علمي اللغة والبيان ، ولا بيديه اللتين يقلعهما في الهواء بشكل بهلواني
وهو يصور الحقائق ، كالم يكن هذا الدماغ المفكر ليسع كل ما تضطرب
به نفسي من اسرار الطبيعة بشي . مما ذكرت ، ولكنه يسع هذا وذاك
بالسكينة الشاملة والهدوء السائد والخشوع المهيمن عليك ومن وراء ذلك
امعان في تلمس الحقائق واخلاص في تناولها من قلب الطبيعة ثم في بحثها
وتقريرها في نفس السامع .

انا معك يا سيدي في ان الروح انما تتغذى بغير ما يتغذى به الجسم فهي
تتغذى بما يشاكلها رقة ولطافة وهو يتغذى بما يشاكله خشونة وكثافة ،
وبين الغذائين تلازم يكاد يستحيل معه تمييزهما بعضاً عن بعض كالتلازم الكائن
بين الروح والجسد حتى يكاد يستحيل امتياز احدهما عن الآخر .

وانا معك في ان غذاء الروح يهبط اليها . لانما للغذاء الجسم الذي يصعد
اليه ، فكل غذاء يتقوم به الجسد له اتصال بكيفية وكمية الغذاء الذي
تتقوم به الروح ، يتلون ذاك بشكل هذا ويتشكل هذا بلون ذاك ، وإن في

تحقيق هذه الصلة بين الغدائين وتميز كليهما عن الآخر جهداً شق على الفكر من التحقيق في الصلة بين الروح والجسد .

فعلى الانسان اذ يد يده الى الارض ليتناول غذاء جسمه ان يفهم ان روحه في تلك اللحظة تتناول غذاءها من عالمها بشكل يتفق مع غذاء جسمه في اشياء لها اثرها البالغ في عالمي الروح والجسد ، ضرورة ان الثابت لدينا تغاير الروح والجسد ، وانها تبقى بعد فنائها فلو كان غذاء الجسم هو عين غذاء الروح للزم فناؤها معه بانقطاع الغذاء عنها وعنه معاً .

فللروح اذن غذاء خاص يبقى ببقائها ، وهل هو هذه اللطائف من العلوم والفنون الباقية ببقاء الكرون ، ام هو شيء آخر لا ندركه الا بها بعد فناها الجسم اذ تتميز بعده فيتميز غذاؤها معها ؟؟ لا ادري الا ان كل ما يقرر الفكر انما هو حدس لا يفارقه الشك ولا يزايله الارتياح .

اتفقنا على هذا ايها الشيخ الحكيم ولكني كنت معك صلباً الى حد العنت في ان الخيال شيء غير الحقيقة في حقيقة الواقع ولم نصل في بحثه الى حد يقتنع فيه احدنا بصحة نظرية الآخر لذلك ختمت رسالتي اليك بتقرير بحثي واثبات صحة ما اقول به :

الجال الحفيظ

وضع المنطقيون مصطلحات لعلم الحكمة بنوها على المنطق الذي يدركه المعقول فقالوا في الموجودات انها واجب وممكن ومستحيل وجعلوا من المستحيل ما يمكن تصوره ويستحيل وجوده كاجتماع الضدين وتصور الشيء

اثنين فلزمهم من ذلك وجودان الاول ، مقره الذهن والثاني مقره الخارج ،
ولزمهم في النهاية ان الوجود الذهني اوسع من الوجود الخارجي وان الانسان
الذي هو مظهر الوجود قد يزيد على ظرفه حيناً ما .

فما هو هذا الانسان بالنسبة الى الكون ؟ ؟ هل هو جزئي ، فيه ما في
كليته وزيادة كزيد مثلاً فيه ما في كليته الذي هو الانسان وزيادة فيقال ان في
زيد انسانية كلية وشخصيته التي لا وجود لها في الانسان الكلي كما يقال ان
في الانسان الذي هو جزئي من العالم الكلي ، عالمية كلية مضافة الى خصائصه
التي لا وجود لها في العالم ؟ ؟

فحيث يصدر عن الانسان الواجب والممكن يندرج بهما تحت كليته وهو
العالم او الوجود او الكون وحيث يصدر عنه المستحيل ينفرد عن الكلي
ويزيد عنه به ، هو الانسان هو هذا ؟ ؟

ام هل هو بالنسبة الى الوجود جزء منه فيه بعض خصائص الوجود ويفضله
الوجود ببعض آخر كالجدار الذي هو جزء بالنسبة الى البيت الذي هو كل
يشتمل على الجدار وعلى غيره من الاجزاء التي يتألف منها ؟ ؟

لا ارى فيما اتصفح من ظواهر الوجود ما يثبت لي او يشير اشارة ما الى ان
الانسان يفضل الكون الذي هو فيه ضرورة انه محاط بالكون وهذا الكون
مشتمل عليه وعلى غيره مما يتصل به ويتفصل عنه .

فلو اثبتنا ان الانسان يتصور ما لا يمكن وجوده في الخارج وهو المستحيل
للزمن القول بان في الانسان ميزة على الوجود الذي هو «اي الانسان» في حيزه ومعلوم

له الا ان يكون الله غير الكون ، وقد بث في الانسان الذي هو وليد الكون
نفحة علوية يمتاز بها عن الكون وهذا بعيد عن المنطق الذي يثبت ضرورة
كون الانسان جزءاً من الكون وان الجزء لا يمكن ان يفضل الكل اذ هو
في حيز هذا الكل .

ولا يمكن ان نتصور كون الانسان جزئياً للوجود والوجود كلياً له قياساً
على زيد الذي هو جزئي لكتليه الانسان ، لان زيدا يشتمل على الانسانية
التي هي جماع الانسان ويزيده بالحيوانية التي تشتمل على الانسان وزيد معا
فالانسان يشكل جزءاً من الكون الذي يتألف منه ومن غيره لا انه جزئي
له يشتمل عليه وعلى الالهوية التي تتركب منه ومن الكون .

ففي علمنا نقص الانسان عن كثير من اجزاء الوجود يثبت لنا ان الانسان
جزء منه وفي اعتقادنا ان في الانسان زيادة على الوجود كتصوره المستحيل
يثبت لنا ان الانسان جزئي له يتضمنه ويفضله .

والذي احاول الكشف عنه في بحثي هذا لما هو اثبات كون الانسان
جزءاً من الوجود خاضعاً لنظامه بكل ما فيه من تصور او تصديق والذي
يشكل علمنا في اثبات هذا الحكم هو صدور المستحيل عن الانسان
فالمستحيل ، على ما يقرره المنطقيون ، موجود في ذهن الانسان ومعدوم في
خارجة اي في الكون وسأثبت الان فساد المنطق القائل بان الانسان يتصور
ما يستحيل وجوده .

١ - ان الانسان كلما ترقى بفكره ادرك من اسرار الوجود ما لم

يمكن يدرك من قبل وفي هذا دليل على ان الانسان اصغر من الوجود .

٢ - ان الانسان يتلاشى في الوجود فالوجود اذن ابقى منه واخلد ولو كان خلوده هذا نسبياً بالنظر الى الانسان .

٣ - ان الانسان مظروف للكون والكون ظرف له بدليل انه لا يستطيع ان ينفذ منه بتفكيره مهما دق فكلمها اكتشف حقيقة منه غشيته حقيقة اخرى ادق واعمق .

٤ - حيث يرى الانسان ان دونه عوالم خاضعة لارادته كالجساد الذي يكتيفه الحيوان الذي يصرفه، يرى ان فوقه عوالم يخضع لارادتها فهو يتكيف بها ويتصرف لها .

٥ - يكفى في ان الانسان جزء متمم للوجود لا نسخة عنه ، انه مسير لا محير وانه لا يستطيع تنفيذ ارادته كلما شاء ثم هو لا يستطيع وقف تنفيذها في كثير مما تشاء .

فالانسان على هذا كله جزء من الوجود لا يستقيم بذاته منفصلاً عنه وانما هو مع غيره مسخر لتأليف هذا الوجود فهو بالنسبة الى الوجود ناقص ، فوجود صفة في الكون زائدة على الانسان امر ثابت يقرره عجز الانسان عن ادراك كنه الكون واما اتصاف الانسان بما يزيد على الوجود فهو محل الاشكال :

يقولون قد يتصور الانسان ما لا وجود له في العالم ويسمونه مستحيلاً وقد يطلقون عليه اسم الخيال كتصوره الجن مركباً من الانسان والحيوان

وتصوره اجتماع الضدين ثم يفتشون عن هذا التصور في الخارج فلا يجدونه
متحققاً فيحكمون باستحالته ويثبت لديهم ان في الانسان صفة يفضل بها
الوجود وتتحقق بينها نسبة الجزئي الى الكلي .

ارى ان كل ما يقررونه من الممكنات انما تقرر بدافع التربية التي
اتخذنا بها انفسنا منذ الازل فلم نكن لنسمع او نبصر الا بما استقر في نفوسنا
من اننا نسمع ونبصر وعلى مقدار تربية هذا المقرر في الذهن يكون اثره في
الخارج شدة وضعفاً فعندما يتقرر في ذهني ان الجن جسم مركب من الانسان
والقرد ثم امر بكان موحش من الانس وقد سبق لي ان سمعت بوجود جن
في هذا المكان ولم أوت ملكة العقل البالغ، تضافر الوهم واخيال والخوف
على تحقيق ما تقرر في ذهني فرأيت الجن بين يدي اشكالاً تنفق والشكل
الذي اتصور ثم سمعت اصواتها تغاير اصوات الانس وعللي اذا ازدادت خوفاً
وتوهماً المس اشكالها واتحدث الى افرادها حتى كأني عالم لاهوا الى اليقظة
ولا الحالم استطيع معه أن انقل بعد خروجي منه قصصاً يسخر منها من لم
يتقرر في ذهنه شيء من ذلك وينسبني الى المس .

واعلي افقد بذلك عقلي فاستمر في هذا العلم اتحدث الى افراده واعيش
معهم بكل ما في الحياة من حس كما يفعل المجنون او المحموم بينما انا في عالم
يشتمل علي فيدرك ما انا فيه ويعمل على رجوعي اليه بشتى الرقى والعقاير
وقد لا يجديده ذلك فامضي في عالم غيره .

يقولون : كيف يمكن تحقق الشيء الواحد اثنين في الخارج كما يتصوره

الانسان في ذهنه ؟ وهم يعلمون ان الاحول يرى الشيء اثنتين فهل لو خلق الله
الناس كلهم حولاً يعود المرء فيرى من المستحيل ان يتحقق الاثنان واحداً في
الخارج كما يتصوره في الذهن ؟؟

فالانسان بمقتضى تركيبه الخاص ومزاجه الخاص يرى الشيء واحداً
والشيئين اثنين ويميز الالوان كما هي مقررة في نفسه ويسمع الاصوات مختلفة
الجرس متنوعة النغم ثم هو يتذوق الاطعمة ويميز باللمس ويشعر بعقله
الواعي . فاذا احتل نظام حياته وتركيب مزاجه ابصر خلاف ما كان يبصر
وسمع غير ما كان يسمع وهكذا اصبح لا يميز بين ما يلمس ويتذوق فيرى
الخشن ناعماً والناعم خشناً ويتذوق الحلو مرراً والمر حلواً ، اصبح انساناً آخر
فكان حقاً على الحياة التي كان يحياها ان تتبدل وعلى النظام الذي كان يخضع
له ان يتغير .

فالانسان يعيش بما يتقرر في نفسه ولن يتحجر هذا في الخارج الا بوهم
الخيال او اعتقاد العقل وكل انواع هذا المتحجر الموزعة على الخواس ترجع الى
اصل واحد لطيف يتكاثف بمقتضى حاجة هذه الخواس لتكاثفه فهو يتكون
ويتلون على مقدار احساس الانسان فكلما سما احساسه لطفت هذه القوة
المرنة حتى تصبح محسوسة بروحه فقط ويكون هو اذ ذاك في عداد
الملكوت .

وكما انحط الانسان باحساسه تكاثفت هذه القوة بين يديه فلا يسمع
الا الصارخ ولا ييمر الا الشاخص حتى كأنه في معزل عن اسرار الطبيعة

التي تتراى للعين بلا لون وتسمعه الروح بلا اذن ويشعر بها القلب دونها
حس ولا همس .

افلا يرون ان الصوفي يلمس الحجر ولا يحترق ويمشي على الماء ولا يفرق ،
وان الشاعر يخلق في الافق بلا جناح ويحدثك عن المستقبل بلا تمويه ، وان
المكتشف يرى النور وهو في الظلمة ويتجسس الحركة وهو في سكون شامل ؟؟
كل معجزة يقوم بها الصوفي ، وكل حقيقة يشير اليها الشاعر ، وكل جديد
يكشفه العالم انما هي قوة في قلب هذا الكون ولعلمها هي الكون عينه
تتلون وتتكون بما تقرره الطبيعة في قاب الصوفي وروح الشاعر ودماع العالم
تقرره الطبيعة في نفسه بلونه وشكله فينعكس في الخارج على مثال
نواته في الذهن فهو في الخارج ظل يزول بزوال اصله ويعود كل شيء الى القوة
اللطيفة التي هي النور مرئياً بالعين والقلب

على اني لا اريد ان احقق كنه المقرر والمقرر فاني سر من اسرار هذا
الكون محدود به ، والكني اقول بتفاعل هذه القوة وتدفعها فكل جزء منها
يتأثر بالجزء الاخر وينفعل به فالحركة الكلية قائمة في ذات الكون وليس في
طوق ان احيط بها وهي تسيرني وتملك علي ان اشعر او افكر بغير ما توحيه
من الهام ذاتي

ارأيت كيف نسمع في السير من ان المؤمن في الجنة يتناول الفاكهة كما
يشتهيها فهي تتكون ثم تتلون بمقتضى ارادته ، وقد يد يده الى الشجرة او
الزهرة ويشاؤها جارية بكرا فتفتق اكمامها عن حورية لم ير مثلاً من قبل ؟؟

ارأيت هذا وامثال هذا مما نسمع ونقرأ عن شيوخنا فنعزوه الى العقل
الساذج والفكر السقيم ، او الى العقل المصلح الذي يخدع الناس بالوهم ليسيطر
عليهم ويصلحهم عن طريق الوعد بما يحبون والوعيد بما يكرهون ??
ارأيت ان هذا هو الحق بعينه وان العقل الذي يشير اليه هو العقل الاول
الذي سما به التفكير الى عالم الروح فادرك ان الارادة اذا رافقها الاعتقاد
المبني على التجرد والاخلاص هي التي تكون القوة العليا كما تحب وتلوذها
بما تشاء ??

فاذا مشى المسيح على الماء فقد مشى حقيقة عليه واذا سبح الحصى بين
يدي محمد فقد سبح حقيقة بين يديه ، واذا بلغك مثل هذا عن امثال هؤلاء
فقل انه الحق لان الجبر والماء والانسان والحصى كل ذلك من اشكال الحياة
والوانها التي تعرض الوجود وفقاً لل رغبات التي تتفجر في قلبه ويجيش بها صدره
ان رجال التجرد كالانبياء والصوفيين سمو بهم الروح عن تصور المادة
متحجرة كما يتصورها من هو دونهم في الحياة وخلص بهم التجرد الى عالم لم
تسيطر عليه التقاليد الراسخة في النفوس والتي قررها الازل منذ آلاف القرون
في اعماقها حتى تحجرت فجاءت قوى الكون اللطيفة مكيفة ومحولة عليها .
هؤلاء النفر عمدوا الى نفوسهم بما اوتوا من حكمة ففسلوها من المادة
الغليظة حتى لطفت فظلوا ينظرون الى الحقائق بعين لا ترى في الحجر ميزة
الكثافة على الماء ولا في الماء ميزة الرطوبة على الهواء وانما ينظرون بعين تتحرى
الحقيقة الاولى التي تنفعل بالحجرة فتكشف وبالهوائية فتلتطف فهم اذ ذاك

اخف من الهواء والطف من الماء ، هم روح مجرد يتسرب في الاجرام ويتغلغل
في الاجسام وتظل عيون هؤلاء الماديين المطبوعين بطابع القدم ، تظل عيونهم
تبصر اولئك بشراً امثالهم يأتون بالمعجزات التي ينحط عن دركها تفكيرهم وتقف
عند حدودها عقولهم .

واذا الشاعر الملم اشار لك الى النار في قلب الماء والى النور في قلب
الظلمة فقد رآهما حقيقة ولكن بعين تلمح احياناً حرارة الكهرباء في الماء
وتبصر وميض الروح في الظلماء

ليس هنالك مستحيل فيما يتصور العقل ولكنه مستحيل فيما تمارسه الجوارح
حتى اذا ألف العقل وجود المستحيل الذي نتصوره ونشير اليه بالوهم او الخيال
عود الجوارح على تلمسه فكان بعد حين ، وان طال ، حقيقة متعجزة يقررها في
النفس ويعمد الى تحجير غيرها من المستحيلات

ان للجنون عالماً مستقلاً به وللجمي عالماً مثله وللحلم عالم آخر كعالم
اليقظة حتى اذا تلاشى هذا الجسد عادت الروح تعد عالم اليقظة واحداً من
هذه العوالم .

انا في الحلم مثلي في اليقظة اسمع صوتاً وارى شخصاً وأمس جرمأ ثم
لا احسبني في عالم غير عالمي ، وهكذا اجدني وانا محجوم او مجنون ، كما اجدني
وانا متخيل او واهم ، في عالم يستقل بي وتحول بيني وبين غيره من العوالم
ثقة النفس به وقصر الحواس عليه .

الارادة اولا والجوارح اخيراً ، تحجر الارادة قوى الطبيعة فتكونها كما

تشاء وتلونها بما تحب ؛ وتألفها زمناً ما حتى اذاملت هذا الشكل وذلك اللون
عمدت الى بعث الجوارح وفق الرغبات فراحت تجدد بها تكوين هذه القوى
الحجيرة وتلونينها كما تحب .

فانا اذ انظر الى المناضد والمقاعد اكاد المس اليد التي حوات الشجر
الى هذا الشكل الفني ثم لوته بما يبهز العين ، واذ اعود الى الشجر فانظر الى
الشمر الذي اتغذى به والظل الذي افني . اليه اكاد اشعر بالارادة التي سبقته
فجوات اللطيف الى كثيف والسائل الى جامد .

لا افهم ان في العالم شكلاً ولوناً وجرساً يشغل حواسي لو لم اتوجه
بارادتي الى رؤية المرئي وسماع المسموع ، فقد اكون نجسمي بين الناس
يتراؤن بما لا ابصر ويتناجون بما لا اسمع اذ تكون روحي في عالم آخر ترى
غير اشكالهم وتسمع غير اصواتهم وقد انفذ الى ما اريد التجسس منه بغير
آلة الحس فاسمع بغير اذن وارى بغير عين والمس بغير جسم ويكون طريق
الاحساس اليه الاعتقاد او الوهم .

حدثني احد اصدقائي الذين اثق بهم انه كان لا يستطيع القراءة دونما
زجاج مكبر يلبسه عينيه وكان قد تعود المطالعة قبل النوم بضع دقائق وهو
مستلق في فراشه ، وكان أن همَّ بالمطالعة ايلة ما فلم يجد « المنظار » وحاول
ان يقرأ بعينه المجردة فلم يفلح وكان قد وضع منظاره في جيب معطفه فعمد
الى دولاب ثيابه والبسها عينيه ثم رجع الى فراشه فطالع ما شاء ثم اغفى .
وما كان ارواح ما دهش له ان وجد المنظار عند الصباح بلا زجاج ووجد

ان زجاجتيه لا تزالان في جيب المعطف وانه كان يطالع بعينييه المجردتين وان
اعتقاده بوجود الزجاج في اطار المنظار هو الذي جلا بصره وجعله يتبين الحروف
التي لم يتبينها منذ سنين الا بالمنظار وفي رابعة النهار .

فبارادتي احس وبها افقد كل حس وهي مصدر كل فكرة تنبثق مني
وكل عمل يصدر عني ثم هي بعد كل هذا من فعل الطبيعة في نفسي فهي
انفعال اذن لا فعل .

كيف يتكون في الدهن ما لا وجود له في الخارج ؟؟
في حيز هذه النفس جهاز روحي تحركه أشعة القوى الكونية الكامنة
وراء التيار الكهربائي المكلوء بها .

هذا الجهاز الروحي توقع عليه الحياة خطرات الافكار الساجمة في الاثير
كما توقع الاصوات على جهاز الواحي ، فكما ان جهاز الواحي آلة تلتقط
الصوت من التيار الكهربائي فتقرع به الاذان هكذا نرى جهاز الدماغ آلة
تلتقط الافكار من التيار الروحي المهيمن على التيار الكهربائي فتخزنها في
النفس او تبثها في عالم الفكر .

وأوضح من ذلك : ان التيار الروحي الطيف من التيار الكهربائي
وهذا الاخير الطيف من التيار الهوائي والتيار الهوائي الطيف من التيار المائي
فكلما كثف التيار كان اقوى على حمل ما في الكون من اجرام .

فالما يقوى على حمل البوارج التي لا يقوى على حملها الهواء والهواء يحمل
المناطيد التي لا يقوى على حملها الكهرباء والكهرباء تحمل الاصوات التي

يضعف عن حملها التيار الروحي فكلمها لطف الجرم حالته الحياة الى التيار
الخليق بحمله .

ولعل الفكرة التي تنفذ الى عالم الروح من عوالم كشيقة تحدد بها ، اعلمها
اقوى من الصوت الذي ينفذ الى عالم الكهرباء ويقف عنده ، ثم نرى هذا
الصوت اقوى من الغاز الذي ينفذ الى عالم الهواء ثم لا يتجاوزه ، ونرى اخيراً
ان الغاز اقوى من الاجرام التي لا تنفذ الى عالم محيط بعالمها الكثيف

فكلمها لطف التيار اذن كان اشد قوة ، من ذلك نصل الى ان الماء اقوى من
الجماد لانه يحيط به والهواء اقوى من الماء لانه يحمله والكهرباء اقوى من
الهواء لانها تشتمل عليه وتتغلغل فيه والروح اقوى من الكهرباء لانها قوة
القوى ومصدر الاشعة الخفية المهمة على الكون بأسره

الاثير . مادة الحياة في الكون ومصدر الحركة فيه ولعله القوة الاولى التي
تهيمن على انظمة الوجود فكلمها تكاثف تقيد حتى اذا تلاشى المتكاثف
منه تفككت قيوده واصبح مطلقاً ، والمطلق اقوى على الحياة من المقيّد
واجلد ، فالمقيّد في حيز المطلق والمطلق محيط بالمقيّد فهو قائم عليه ومتصرف به
واذا كان الاثير يتفاعل بما فيه من اجرام ظاهرة وخفية وفق نظام لا
يدرك العقل المحدود كنهه ، كان حقاً على كل جرم فيه ان يتأثر بهذا التفاعل
لان كل جرم . بها حقر فانما هو جزء من ذلك الاثير المالى . فضاء الكون

وهذا التأثير الذي ينال الجرم من تفاعل الاثير لا يختص به جرم دون
آخر ولكنه يختلف شدة وضعفا باختلاف الجرم كثافة ولطفاً ، فاجزة

الواحي او الهاتف او الحايكي كلما دقت ولطفت كانت اقوى على الانفعال
تحت تأثير الاشعة الكونية التي يتفاعل بها الاثير

وهكذا نرى اجهزة النفس المعبر عنها بالادمغة كلما ارفهها الحس فدقت
ولطفت كانت اقدر على التقاط ما يجول في قلب الاثير من التفاعل المهيمن
على الحياة فيه

حتى الكأس الذي تشرب منه ، والكتاب الذي تقرأ فيه ، والكرسي
الذي تجلس عليه ، اكل ذلك جهاز نفسي مرهف ينفعل بتيار الكون
الصاحب على قدر احساسه الضئيل في الحياة

واذا كان الانسان آلة تلتقط ما يمر بها وتنفعل به من اشعة الكون
الخافقة بما تتفاعل به من فكرة او نظرة او نبذة ، كان ما تلفظه مما تلتقط
منظماً تارة ومشوشاً تارة اخرى

اما كونه منظماً فلان هذه النفس الناطقة خاضعة لنظام الكون فما تنفعل
به من هذا النظام يجب ان يكون منظماً واما كونه مشوشاً فلان هذه النفس
محدودة بالكون فلن تحيط بكل ما ينفعل به فتدرك النظام الشامل ، فما تدرك
نظامه ضمته الى معقولها وما لا تدركه احالته الى المجهول فاطلقت عليه اسم
الخيال تارة والوهم تارة اخرى .

فلا يمكن ان يصدر عن النفس ما هو مفقود في الوجود والا لزم كونها
اوسع من الوجود بينما نجدها محدودة به وداخلة فيه ، فهي اذ تفكر او
تسمع او تبصر او تلمس فانما تلفظ ما يلتقطه جهازها من تفاعل الاثير تحت

تأثير الاشعة الكونية التي لم يتصل بشعورنا منها غير جزء ضئيل من اجزاء
يذهب العقل فيها مذاهب لا يقف منها على غير ما يجهل .

فكما ان لجهاز الواحي توجيهاً خاصاً به يلفظ معه ما يلتقط مما نسمع
ونبصر ، كذلك لجهاز الادمغة توجيه خاص بها تلفظ معه ما تلتقطه من
وحي والهام ولا يزال هذا التوجيه سرّاً مطوياً في ضمير الغيب ولا تزال العقول
الجبارة تعمل على كشفه .

ولا مناص من ان يصل العالم يوماً ما الى كشف هذا السر فيصبح بمقدور
الانسان ان يوجه دماغه الى اية ناحية من الكون فيلتقط الاخبار التي يحملها
الاثير من ادمغة اخرى فيصبح في مقدوري وانا في بيروت ان اوجه آلة
تفكيرى الى ايرلنده فتلتقط ما ينفع به دماغ برنارد شو ، كما اوجه الان
آلة الحاكى الى واشنطن فتلتقط ما يلفظه لسان «ولكبي» من قول .

فالذي نتصوره مما نسميه مستحيلاً هو موجود في الكون ولكننا نعجز
عن تحقيقه وفق نظام الطبيعة الذي ندركه فنحكم باستحالة وجوده .

ولنفرض اني تصورت فلاناً بذاته شخصين احدهما في الشرق والاخر في
الغرب فهل هذا مستحيل ؟ كلا !! ان فلاناً هذا ، وهو في قلب الاثير ومن
صميمه ، تحمل الاشعة الى كل جرم من اجرام الاثير شكله ولونه وفكره ،
واذن ففلان هذا موزع على الكون بشكله ولونه وعقله .

والفكر ليس له عين ولا اذن ولكنه يسمع ويبصر بشيء اوسع من
العين وانفذ من الاذن فهو يسمع من كل جهة ويبصر من كل جهة فلا بدع

ان يسمع الصوت من كل جهة ويرى الشخص في كل مكان .
اريد ان ابليغ بك الى اعق : اتصدق ان قلت لك ان الانسان سيصل
الى وقت يرى فيه الشيء . حيث اراد وايضا يريد ويسمعه حيثما شاء ومتى
شاء ثم يلمسه اذ يجب كما يجب ؟؟ هل تصدقني ان الانسان واصل الى
كل ذلك ايها السيد ؟؟

ان سلسلة الفكر مفرغة الخلق يتصل بها كل شيء . خافق في قلب الاثير ،
والانسان في هذه السلسلة يصعد ثم يهبط فكلما صعد لطف فشعر في نفسه
تفاعل هذا التيار الخفي حتى كأنه يجول في صميمه وكأما هبط كثف فانخط
شعوره الى حيث لا يحس بغير ما يضمن له الحياة .

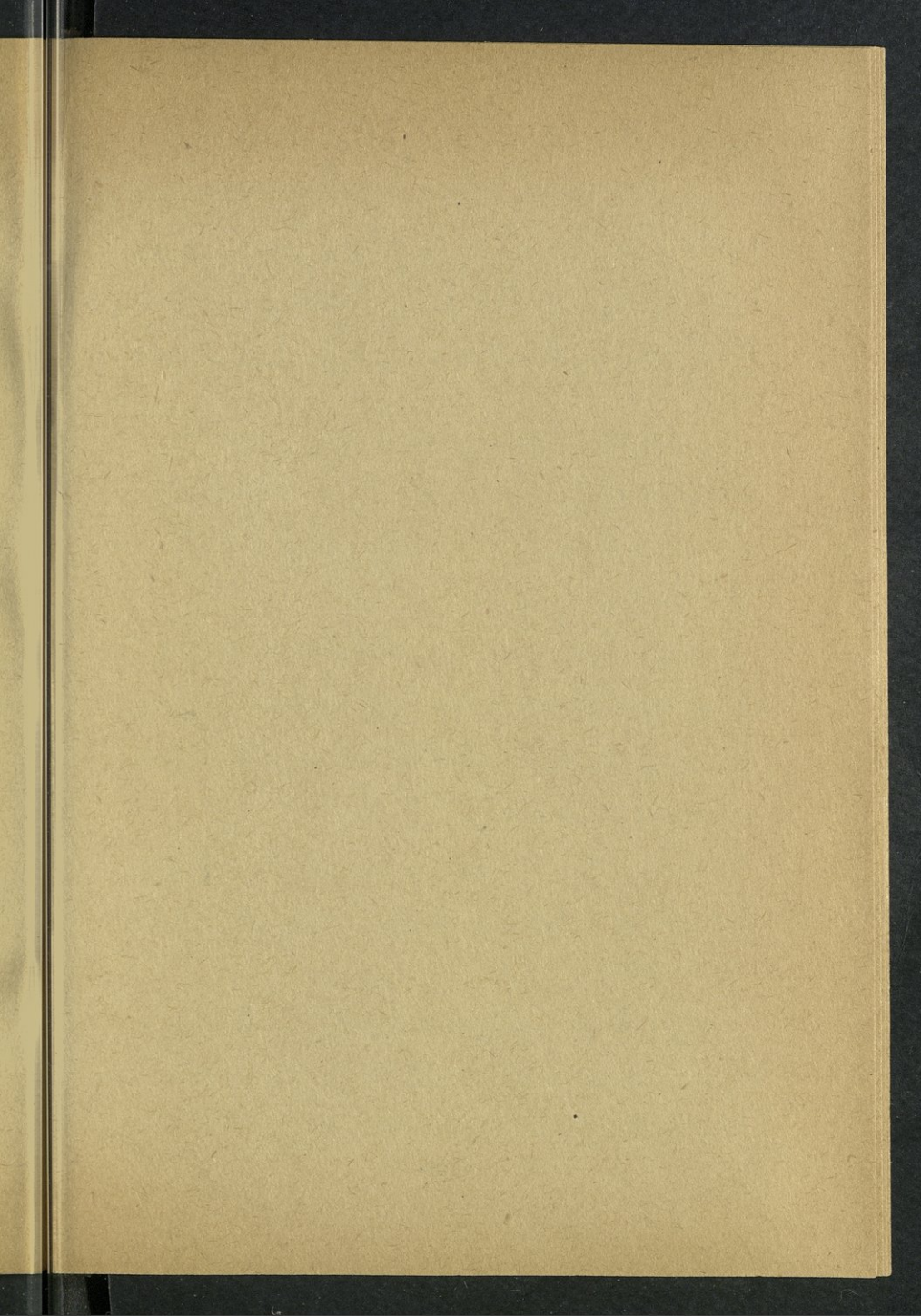
وهل يصل الانسان الى دور يصبح معه لطيفاً تنطوي العوالم في نفسه
فتدافع وتتجاذب ويشهد هو هذا الصراع بين الاجرام الكثيفة في تيار
يصدر عنه ويعود اليه فيدرك اسرار الكون الخفية ويشارك الله في الهيمنة
على الكون فيسمع ازالياً ويبصر ازالياً ؟؟

ذلك ما يفسر لنا الحكمة بلسان الله : يا عبدي اطعني تكن مثلي انا
اقول للشيء . كن فيكون وانت تقول للشيء . كن فيكون ، فكيف
تتحقق هذه الطاعة ؟؟

تتحقق في الصعود بالروح من عالم المادة الى عالم القوة ، في الصعود بها من
العالم المحسوس الى العالم المعقول ، في صقلها بالتفكير البالغ حتى تلتطف فتشف
وتنطبع فيها دقائق الوجود فتشرف على الحياة وتنصرف بالمادة فتكونها كما

تشاء. ثم تلونها بما تشاء ، وهل هي اذ ذاك الا جزء من ذات الله المهيمن
على الكون ???

وبعد يا سيدي فليس لي في بحثي هذا الا ان ارفع بين يديك محترما
تواضعك في الجدل حتى كانك كنت دوني لا تمتاز علي بشيء. وانت انت ،
انت ذلك الخبير المستطيل على العلم نفسه المضطلع بكل ما يصدق عليه انه
كمال انساني .



التبريزي

السيد جواد من علماء الامامية الاعلام وهو ايراني الاصل
ولد في ولاية تبريز ثم هاجر الى النجف منذ عشرات السنين
وتخصص في علم الحكمة حتى برز فيه ثم انصرف الى الفقه
والاصول ، وهو سيد هاشمي علوي . وفي العقد السادس
من عمره .

أيها المفضل الحكيم

لقد فتح لي بحثك في ديوان الشيخ قاسم محي الدين ليلة العجاج القاتم الذي الجأنا في حر القيظ ليلاً أن نفرز إلى البيوت ونقفل أبوابها ، لقد فتح لي هذا البحث باباً إلى مخاطبتك من على قمة جبل عامل الأشم ، ولا اكتمك أني كنت منشراح الصدر إلى بحثك ذاك وانت تحوض به علم النفس ثم تصله بوحدة الخالق بين يدي أساتذة وأطباء مصريين وسوريين .

واعربت لك في ختام بحثك عن اعجابي بما كان منك في عرض حديثك ، من دقة في التفكير وسلامة في الذوق ، وعمق في النظر ، حتى كأنني كنت استمع إلى امام محقق حكيم ، نعم لقد فتح لي هذا البحث باباً عقدت له هذا الفصل الذي اقدمه بين يدي سيدي الجواد الذي اسرني بلطفه يوم زرتة في منزله وكان بيننا حديث يتناول بحثاً اجتماعياً رأيته من الحكمة اغفاله الآن .

إن بحثك الأخلاقي الذي حداك لأن تتوسع في علم النفس ثم تستطرد إلى توحيد الخالق كان فيه ، وانت تلخص وتخلص ، شيء من التكلف ربما كان ناشئاً عن قليل من اللكنة في لسانك العربي المضطرب ، وعن شيء غير قليل من العيون الشاخصة إليك وفي شخوصها برهان على أن

وراءها نفوساً لم تطمئن الى برهانك اطمئناناً تلمس معه الحجة الدامغة
والدليل المقنع .

فاتبات وحدة الخالق امر ليس بالهين ايها الفاضل سيما ونحن في عصر
ينكر اهله وجود خالق فكيف يصلون الى تصديق الحكم عليه وانه
واحد ؟ ؟ فقد كان اثبات وجود الخالق اولاً امس ضرورة بهم من اثبات
وحدانيته ، لان اثبات الوحدانية فرع مبني على ذلك الاصل ، من اجل
هذا دونت هذه الرسالة وبعثت بها الى سيدي ليحكم بما يرى ، ولعلي
اجتمع اليه بعد قليل من الزمن فنعود الى هذا الموضوع ونقتله بحثاً وتدقيقاً :

الله

الله موجود ما في ذلك شك ، والبرهان على وجوده تصوري وجوده
اذ لا يمكن ان ير بفكري عدم والفكر جهاز ينفع له بما يهتزل له الاثير
المشتمل عليه .

ما في وجود الله شك ولما الشك في اكتناه ذاته التي يتصف بها هل هي
متناول العقل البشري ام بعيدة عنه ولكنها تتراعى له كما يتراعى يراع الليل
لعين الثائنه المدلج ؟؟؟

لما كانت حقيقة الله كحقيقة الماء الموزع في آنية مختلفة الشكل واللون ،
كان حقاً على العين ان ترى الماء فتحسه بشكل الاناء ولونه ، اما ان تعتمد
الى اكتناه الماء دونما نظر الى الاناء الذي يشتمل عليه فذلك ليس في طوق
العين التي تلهم الفكر بما تحس .

والروح انما تشعر في الوجود بما ير بها من هذه الاهتزازات الخاضعة
للتكوين والتلوين ، وهذه الاهتزازات انما هي فعل الله في الـكون الذي
يهيمن عليه او انفعاله هو بما ليس في طوق العقل البشري ادراكه حتى يحول
فيه ويصبح عقلا مطلقاً بعد ان كان محدوداً في مادته المنكشمة على نفسها
في هذا التيار الزاخر بالعبر .

كل إناء يُشعر بالماء في قلبه على شكله هو ولونه ثم يتراءى للعين التي
تبصر بذلك الشكل وهذا اللون وهكذا نحن كالاتية تملأنا روح الله
فيبصر كل منا هذه الروح محسوسة لديه بشكله ولونه ثم هو يبصرها في
غيره من الاجرام محسوسة له بشكل ذلك الغير ولونه فتتوفر لديه مجموعة من
الالوان والاشكال كل منها يحتاج لنفسه على وجود الله في ذاته او انه هو الله
نفسه .

ومن اختلاف هذه الالوان والاشكال تتكون فكرة الانسان مضطربة
مشوشة تحت تأثير هذا الاضطراب فيما يحس فيصبح يتصور من حقائق الروح
المبعثرة حقيقة او حقائق لا وجود لها في جزئيات ما يحس ولكنها موجودة في
الكلي العام الذي يشتمل عليه وعلى مصادر احساساته فلا يسمعه ولا يبصره
الا ناقصاً اذ لا يستطيع اكتناؤه الا فيما يسمع ويبصر .

ان من اشق الاشياء على المفكر ان يصور ما يتصوره ويحكم
هذا التصوير حتى يلمسه القارى . كأنه يراه بعينه ويسمعه باذنه ، لذلك كان
من الشاق علي ان ابرز فكري كما احب ان تبرز وان يفهمها القارى . كما افهم .

اريد ان اسمع بغير اذن وابصر بغير عين والمس بغير يد واعني بغير
قلب وافكر بغير دماغ فهل هذا كله في طوق انسان انما وجد ليسمع
ويبصر ويلمس ويعي ويفكر بهذه الجوارح؟؟
ما اشق على الروح الحرة ان تفكر ، واشق عليها من ذلك ان تدون
هذا التفكير حرراً ، واشق من هذا وذاك عليها ان تصيب الحق وتوقن
انه الحق فتعززه الى الوجود مطمئنة الى الثقة به والاعتماد عليه في خلودها
الى جنبه .

تعال يا سيدي نفكر معاً في الارادة التي هي علة العلل كيف يتكون
منها كون الانسان الذي يعيش فيه انساناً ، الا وهو هذا المنزل الذي يسكنه
فرداً او هذا البلد الذي يقطنه مجتمعاً افلا ترى حياته فيها موزعة على نتائج
الفكري الذي ابرزته الارادة بالشكل الذي يلائم هذه الحياة؟؟
اذن فالارادة الاولى التي انشأت هذا الكون خليفة بان تكون مصدراً
لجزئياته وان تحمل هذه الجزئيات الغاية التي من اجلها انشأت الارادة
هذا الكون .

والانسان الذي ينفذ ارادته في انشاء الكرسي او البيت بآلة ما قد
يترقى بفضل العقل الكاشف الى تنفيذها في انشاء ما يحتاج اليه بغير
آلة ويصبح اذ ذاك مثال الله الكامل اذا اراد شيئاً يقول له كن فيكون .
وانك اذ تريد خلق الكرسي فتنشئها بالمنشار والازميل ، واذ تريد خلق
الرغبة في نفس غيرك فتوجدتها بالنظرة او النبهة ، واذ تريد خلق القصيدة

فتبدعها بالفكرة ، قد تصل يوماً ما بالعلم الى ايجاد ذلك كله بالارادة وحدها
ويتحقق لديك ان التكوين والتلوين انما هو انفعال المادة لطيفة كانت او
كثيفة ، بالارادة التي تهيمن عليها .

دعني افكر اكثر من ذلك في ذات الله المهيمنة علي : هل في تكاثف
المادة علم مطوي؟؟ اعني ان المادة الاولى المعبر عنها بالروح الكلي العام المالىء
فضاء الكون او لعله الكون بذاته ، ان هذه المادة اللطيفة التي يهيمن عليها
المبدع الاول او لعلها ذات المبدع ، ان هذه المادة تتصف بالمعرفة ان كانت
خارجة عن ذات الله ، وهي المعرفة بذاتها ان كانت هي ذات الله .

ومهما يكن من امر فالمادة اللطيفة قبل ان تتكاثف انما تحمل المعرفة
في ذاتها الازلية ، فاذا انفعلت بارادة الله وتكاثفت تجزأ العلم الكلي المتعلق
فيها وتوزع على الاجرام المنبثة في ثنايا هذه المادة ، وكان العلم مطوياً في
اصلاب تلك الاجرام فيحق لنا اذ ذاك ان نقول ان العلم اذلي في النفس وكان
القول بانه نتيجة الحواس عبثاً لا يستند الى دليل يقره المنطق .

وعلى ذلك فلو خلق المرء اعشى اصم اكلان من السفه ان نحكم عليه
بفقدان المعرفة الازلية في النفوس ولكنها تكون فيه كما تكون في النبات
الراقي يتلمس المعرفة على قدر ما فيه من الاحساس ، ولو كانت المعرفة وليدة
الحواس لكانت في الحيوانات كما تكون في الانسان ، الا ان نقول بتطور
الحيوان الى الانسان وان الحيوان لم يباغ السن التي بلغها الان منذ تكوينه .
وهناك فكرة تضاؤل المعرفة الازلية في الاجرام المتكاثفة الى حد

يقربها من العدم في نطاق عليها الجهل فيكون نسبيا في الجرم ، كما نطاق على
الانسان الغبي اسم الجاهل بالنسبة الى الذكي بينما نطاق عليه لفظ العالم بالنسبة
الى الحيوان .

واوضح من ذلك : انا نجد المعرفة في المجموع اسمى منها في الافراد
فكلما ازدحت افراد الانسان وتكاثفت تراوجت الافكار واتحدت العقول
فكان العقل الانساني اسمى منه في الافراد اذا تفرقت واستقل كل منها
عن اخيه الانسان بنفسه .

وهكذا نجد الاجرام المتكاثفة في قلب الاثير تتناول جزئيات ضئيلة
من معارف الروح الكلي فتضعف بهذا الاستقلال ثم تتدرج الى القوة
والكمال بالاجتماع والتزاوج حتى يبلغ التضامن بها حداً تعود معه الى الاتحاد
الكلي الذي يحيلها في مجموعها الاول الا وهو الروح العام والاثير والمادة الاولى
فعلى قدر تضاؤل المادة التي تتكاثف من الاثير وتصبح جزءاً مستقلاً ،
يكون تضاؤل العلم المستقل بها عن كليها العام ، وعلى قدر صقل هذا الجرم
ورياضته بما يلطفه ويدنيه من هيولاه يكون اتساع المعرفة فيه ورياضتها بما
يحول بينها وبين الوحشية ويدنيه من المادية التي تحيلها في الادراك الكلي
الذي هو عنصر الاثير الاول منذ الازل .

اذن في كل شيء ولو جزء ضئيل من المعرفة يتمشى به ذلك الشيء الى
الكمال منذ كان ذلك الشيء . حتى ينتهي الى كونه الاول ، وهذه المعرفة
هي نواة الرقي في ذلك الشيء . تهبط به من الكمال التام الى النقص النسبي ثم

يترقى بفضلها الى الكمال النسبي حتى تحيله في كماله الاول ، هذه النواة هي
المعبر عنها بالحياة .

بهذه النواة من المعرفة يفكر الانسان والحيوان والنبات والجماد كلاً
على قدره ، وبهذه النواة يقرر كل مفكر في نفسه ان في الكون قوة تهيمن
عليه او انها هي هو ويعبر عن هذه القوة بالله تارة وبالطبيعة تارة اخرى ،
فالتفكير في ذات الله او ذات قريبة منه هي من غرائز النفس المقررة فيها
منذ الازل اي منذ استقلت جزئيات الروح الكلي في اجرامها المتكاثفة
بانفعالات الاثير .

فهل يمكن لهذه النواة ان تحتلج او تهتز او تتحرك او تنفعل بغير ما
تتأثر به من الوجود المهيمن عليها في الازل والذي انما كانت لتدل عليه وتشير
اليه ، وانما كان هو لتنفصل عنه وتتصل به ثم تستحيل فيه آخر الامر ؟
ودعني افكر ايضاً في هذه الذات العظمى ذات الله المهيمن على الكون :
انا في هذه الحجرة استقبل احدى نوافذها فيعترض وجهي قضيب من الحديد
وخلف النافذة نخلة طويلة الساق فاذا نظرت الى النخلة من وراء القضيب
ترأى لي قضيبين واذا نظرت الى القضيب تراءت لي النخلة فخلتين ، ثم اذا
ادنيت اصبعي من القضيب وانا انظر الى النخلة رأيت اصبعين تتلمسان
قضيبين وشعرت كأني ألمسهما باصبعين .

هذا ولو كان لي اربع عين لرأيت القضيب اربعة والنخلة اربع ثم لو
اطبقت احدى عيني لما تعدد القضيب ولما تضاعفت النخلة فمن يدلني على الحقيقة

في اي شكل من هذه الاشكال ؟؟

في هذه الفكرة بجان احدهما يشير الى ان الحاسة اذا تكررت تزيد
المحسوس ايضاً ، فلو كان لي اربع عين لرأيت الجرم اكثر وضوحاً مما أراه
وانا ذو عينيْن وهكذا اراه بعينيْن اوضح مما لو نظرت اليه بعين واحدة .
والثاني يشير الى تعدد المحسوس بتعدد الحاسة عرضاً دون ما قصد ،
فاذا قصد تبينته الحاسة على حقيقته المقررة في النفس التي تمد الحاسة بشعور
العقل المطوي فيها .

فعلى الاول : أتراني لو ملكت عشرين عيناً باصرة ، أتبين عشرة
اضعاف ما ابصر وانا ذو عينيْن ، فارى الافق اوسع مما ارى والكواكب
اقرب مما ابصر ؟؟ وهكذا كلما ازددت عينيْن زدت بصراً حتى ارى كل
شيء . ؟؟؟

أو أتراني لو ملكت عشرين اذناً سميعة ، اسمع عشرة اضعاف ما اسمع وانا
ذو اذنين ، فأعني الصوت اقوى مما أعنيه وأتحسس من خفق الهوام وضجيج
الاجرام ، وهكذا كلما ازددت اذنين زدت سمعاً حتى أعني كل نابس ؟؟؟

وعلى الثاني لانا يتضاعف المرئي بتضاعف العين اذا توجه البصر لرؤية ما
وراء المرئي او اذا لم يتوجه لرؤية شيء . ما ، فالذي يرى هو الفكر بواسطة العين
فاذا لم يوجهها الفكر عقلت ان تتبين ما تحسه ولكن المرئي لها ينطبع فيها
ثم ينفذ الى الفكر الذي يوجهها لطبع المرئي على لوح الذهن .

فالمحسوس انما يجول في افق الحواس ولكنه لا ينفذ منها الى الروح الا عن

طريق الارادة ، فاذا اردت رؤية شيء وجهت عينيك اليه فامتد منهما خيطان
من النور يتحدان قبيل المرئي خيطا واحدا فيتحد المرئي مع تعدد الرائي
ثم ينعكس على لوح الفكر حقيقة مجردة .

اما اذا لم ترد رؤية ما يعترض عينيك من اشياء الحياة التي تستقبلك ،
ولم ترد سماع حس مما ينبس حولك فلن يصل الى خلدك صورة ولا صوت
ولكنهما يجولان في العين والاذن ليغذيا آلة الحس ارهافاً وصقلاً .

ان اتحاد الخيوط المنبثقة من الحواس لتلقف المحسوس وخزنه في القلب ،
ان اتحاد هذه الخيوط قبيل المحسوس ينم عن وحدة الروح كما ان تعددها قبل
توجيه الارادة للحواس دليل على استقلال كل حاسة بما تحس وهي حرة .

وبالوضح من ذلك ان الحواس انما تتغذى بما تحس وهي غفل من الارادة
فاذا وجهتها الارادة للتحسس من الوجود كانت آلة لتغذية الوجود من الروح
المخزون وراء الحواس .

فالروح والمادة يتبادلان الغذاء بواسطة الحواس فاذا اردت التحسس
من محسوس ما ، فانما أسبغ على هذا المحسوس شيئاً من روحي واستمد شيئاً
من روحه حتى تتعطل في وفيه آلة الاحساس ، فانما كمستودع الكهرباء
يستمد القوة من الحركة ويمدها قوة حتى يتلاشى فيها ، وهكذا استمد
القوة من الاثير مصدر القوى وامده بها حتى افنى فيه واستحيل اثيراً ، جورياً
على سنة الطبيعة التي تؤيد فناء الجزئي في الكلي .

فالحواس اذن تتغذى بما تحس وهي في منزل عن الارادة حتى اذا

عمدت الارادة الى تحسس الخارج بها كان التبادل في الغذاء بين الروح
المخزون وراء الحواس وبين الخارج الذي تتحسس منه ، واما الحواس التي
هي واسطة هذا التبادل بين الداخل والخارج فتمتثل اذ ذاك وحدها جهد
العمل ونصبه وتفتقر احياناً كثيرة لرحمة الارادة التي تسيطر عليها ، والنوم
هو الراحة الكبرى التي تمن بها الارادة على الجوارح .

وبعد فكل هذا كله داخل في نطاق البحث عن الله ؟؟ نعم انه البحث
في ذات الله التي يتصورها الذهن في كل شيء . وان يتصور الذهن ما لم يكن
حقى يكون ، لان الذهن مقيد بالوجود والمقيد محدود فلن يتجاوز حده الى
المطلق وهو يحيط به .

ان تصور الملايين من الافكار الجبارة كائناً مهيمناً على الكون ، لجدير
بإيجاد هذا الكائن من العدم فكيف به وهو يدل عليه ويشير اليه ؟؟

اريد ان اقول : ان الفكر البشري لا يمكن ان يتصور العدم اذ لا
صلة بينه وبين العدم ولكنه في الوجود ، فتصوره يجب ان يكون قاصراً على
الوجود الذي يحيط به ويشتمل عليه ، وتصور الفكر ذات الله هو البرهان
على وجود الله ، ولمسه القوة في كل كائن يتصل به ثم عجزه عن اكتناؤه
هذا الكائن ، هو دليل آخر على نقصه وكمال العلة التي عجز عن تصورها
كما هي .

فليس من العبث ان اتصور ذات الله واحكم بوجودها مسيطرة على
الكون ، ولكن العبث ان اتصورها واشعر بهيمتها علي ثم اتردد في الحكم

على وجوب وجودها بفكر يعجز عن اكتناه العمل الذي يأتيه وهو
مكره عليه .

فإنه موجود ووجودي برهان على وجوده اذ يستحيل علي تصور العدم
وانا في حيز الوجود ، والمستحيلات التي كنا نتصور عدم امكانها ونحكم
به ثم اثبت وجودها العلم ، برهان على تسفيها بالحكم على كل مستحيل انه
عديم الامكان ، فكيف بما يتصور وجوب وجوده عقول جبارة تتعاقب على
الاعتقاد به منذ الازل ??? »

هذا من حيث وجود الله واكتناه ذاته ، واما وحدانيته فقد نتعلل في
بحث الروح الكلي وجزئياته ثم نزع تطبيقه على ذات الله العليا ، فهل تسمع
يا سيدي ؟؟

ان في هذه الاراتك التي تحدد في روحاً فنية مسبغة على شكلها ولونها ،
وفي هذه المنضدة التي بين يدي روح فنية كتلك ماثلة بين الزخرف الثابت في
صلبها وعلى قوائمها ، وفي تلك السجف المدلاة امام عيني روح جزئية اخرى
بارزة في نسجها والزركشة البديعة في ثنائها ، وعلى هذا السرير الجاثم في صدر
الثوي روح كذلك قائم بين سمائه وارضه وعلى ريشه وفراشه ، ثم في هذه
الطنافس المفروشة روح حافلة بروائع الفن بين نقوش وخطوط ، وتحت هذا
السقف البديع ، وعلى هذه الجدر المزدانة بالمائيل وفي متون هذه المصابيح
المعلقة وهذه الاصص الشاخصة في كل ذلك ارواح فنية امثال تلك .

اريد ان اعرض هذه الارواح بين يدي قارئ ثم اسأله هل يشعر من ورائها

بجلال الفكر وروعته في الصانع ؟؟ انا اشعر بهذا الجلال وتلك الروعة ثم اشعر بعد ذلك ان هذه الارواح متحدة في منزلي بالروح العام و تميزة بجزئيات هذا الروح ، اعني انها تشير الى اشخاص عديدين بينما تدل على شيء واحد الا وهو الانسان ، ففي الانسان روح عام تحمل هذه الفنون الشائعة في هذا الاثاث ، وفي فلان النجار وفلان الخائك وفلان البناء ارواح جزئية تتغلغل في قلبها ذلك الروح للكلبي بينها هي موزعة على السقف والجدران والسجف والارائك والمناضد يكاد كل منها يشير الى مصدره القريب وهو الشخص ثم ينطوي تحت مصدره البعيد وهو النوع

فاذا امعنت في واحد من هذه الفنون ، كالقن المسبغ على الاريكة مثلاً ، وشعرت بجلاله قلت ما احكم اليد التي ابدعت هذا الفن ثم اذا اجلت بصرك في سائر الفنون المبثوثة في المنزل قلت ما اعظم الانسان !!! أفكان هذا الانسان العام الا مصدرها جزئيات هذا الروح المنبث في هذه الفنون الموزعة على هذه المراتبات ؟؟؟

اذن فالانسان كلبي تقسم جزئياته ، وهي هذه الاشخاص ، تلك الفنون الموزعة على اثاث المنزل ، وهذا الاثاث بما يشتمل عليه من ارض وسقف وجدر ، هو كونه تنتظمه وحدة شاملة الا وهو المنزل او البيت او القصر .
أفما يسوغ لنا ان نتمشى على ضوء هذا البحث الى تحليل العالم المحسوس فالعالم المعقول ثم نجوزهما الى الطبيعة الاولى والكون الشامل آخر الامر ؟؟؟
منزلي هذا ، بشكله المربع وابوابه المستطيلة وسقفه المزردان بالمصاييح ،

وجدره المحلاة بالنقوش ، ونوافذه المغطاة بالسجف ، وارضه المثقلة بالرياش
والارائك والمناضد ، هذا المنزل مدين بوجوده ووحدته لروح الانسان الكلي
المنبث في الاشخاص الذين تضامنوا على انشائه من العدم اذ كان شجراً وحجراً
ومدراً فاصبح قصراً

أفلا يسوغ لنا ان نعزو الشجر في عالمنا السفلي الى صانع والحجر الى صانع
آخر ثم نتبين في التراب والمعدن والماء والهواء وغير ذلك من عناصر عالمنا
الحسي ، ارواحاً جزئية تنم على مهرة فن لم يتصل بهم ادراكنا اتصالاً مباشراً
وهذه الارواح الجزئية تنضوي تحت روح كلي ندعوه الله او الطبيعة او الحياة
كما تنضوي ارواحنا الجزئية تحت روح كلي ندعوه الانسان ???

ان وحدة المنزل لا تستلزم وحدة موجدته اولا ولكنها تنتهي بالوحدة
اليه اخيراً ، كما ان الكرسي الذي تصنعه يشترك فيه سائر اعضائك ولكنها
تحت وحدة شاملة هي انت

هكذا نضع من العالم الذي يحديق بنا الى العوالم الاخرى التي يتألف منها الكون
فنعزو الكواكب الارضي بمجموعه الى روح كلي بالنسبة الى الجزئيات التي تنشئ
اجزائه ثم نعزو سائر الكواكب التي يتألف منها الوجود الى ارواح كلية بالنسبة
الى ما دونها وجزئية تندمج في روح كلي عام يهيمن على الكون وندعوه الله .
فما الله اذن ؟ هل هو الروح الكلي الكامل الذي تنبثق منه الارواح الجزئية
المنبثة في الكون تعمل على توحيده تحت نظام عام فتكون منه مجموعة من
الوجود تنظمها وحدة شاملة مكملة بالروح الكلي العام .

فعلى قدر هذا الروح جزئياً او كلياً يقاس الفن المنسبع على ما ينتج ،
فروح النجار التي اشربها فن هذه الاريكة بالتكوين والتلوين ليست قاصرة
على هذا الجرم الذي يتقوم به الكرسي ولكنها تتمشى على سنة التناسخ في
اجرام لا اعداد لها حتى يبدع الفكر الانساني فناً اريكياً اسمى من هذا
الفن فتؤذن الروح المتعاقبة على هذه الاجرام بانتهاء الفن الذي ابدعته ثم
تتلاشى بتلاشيه .

وروح الانسان الشاخص يمكن ان تكون نوعاً بالنسبة الى جزئياتها المنبثقة
في آثاره فغير بعيد ان يكون شخص واحد تتمشى روحه في عدة آثار يبدعها
في الوجود كما نرى في العبقرى الذي يحرز عشرات الفنون حتى يستطيع ان
يتقوم به قصر مستقل به ، فيناء جدره وسمك سوائه ونقش مقاصده ورصف
ارضه ونحت ابوابه ونسج ستائره وشد ارائكه وابداع سرره وحبك طنافسه
وسبك آليته وخلق سائر ما يستلزم وجود القصر ، كل ذلك من نتائج هذا
العبقرى .

فيمكننا اذ ذاك ان نطلق على هذا القصر انه كون مستقل بروح كلية
تتمشى جزئياً في اجزائه التي يتألف منها كوناً مستقلاً ، ذاك هو مصداق
الفكر الانساني القائل بتعدد الآلهة تنضوي تحت ظل المبدع الاول
الا وهو الله .

فالفكر الانساني لا يتصل بالله الاول قبل ان يتقوم بالعلم ، فقصوره في
دوره الاول وقف به عند اكتناه خالقه في الاجرام العظيمة التي تشخص له

ويشعر بالرهبة لها في نفسه كالشمس والكواكب والسحاب والخيبر والشر
فيتمثل لكل منها الها يعبدوه ويخضع له ويسجد بين يديه .

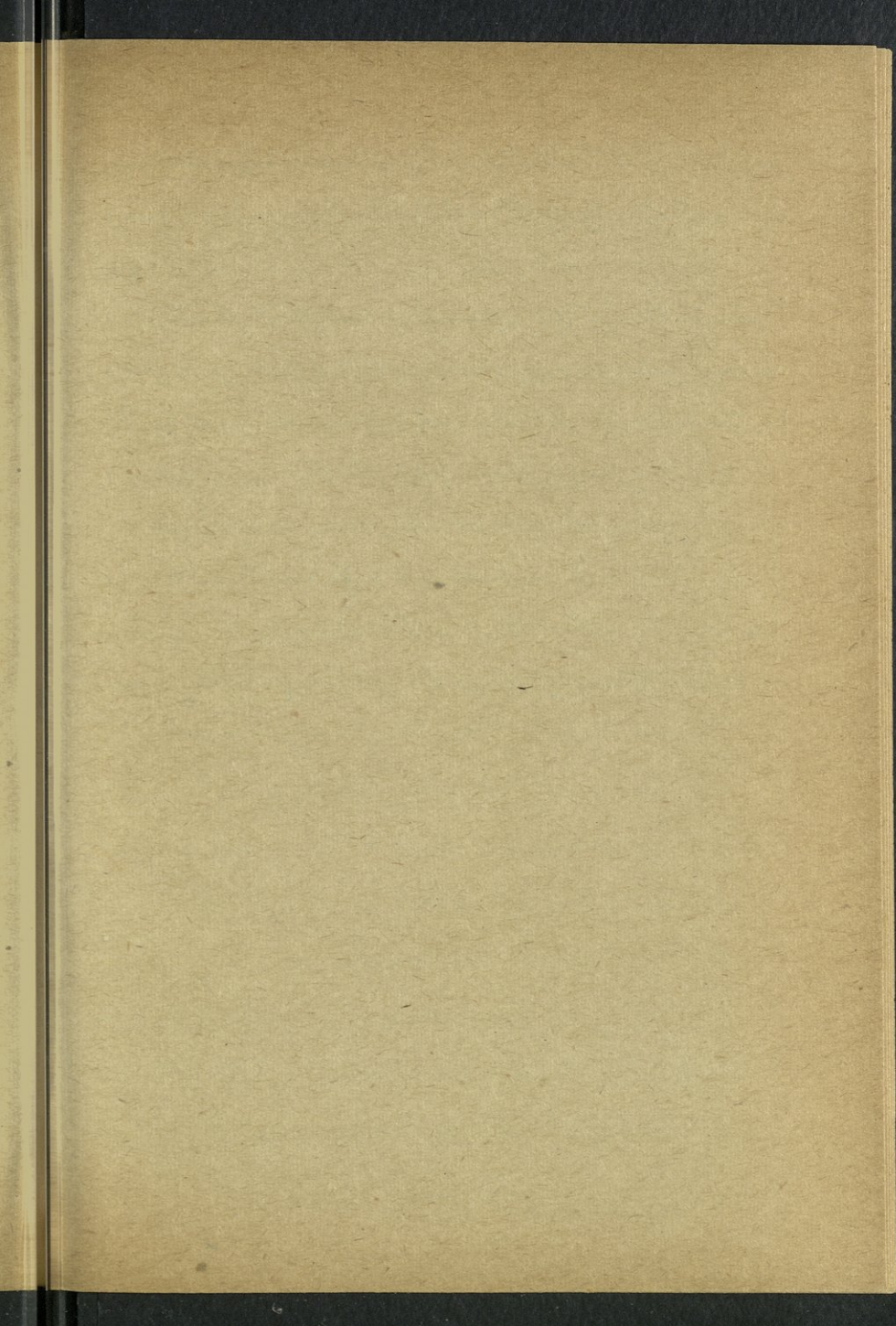
فتصوره هذا هو حقيقة ماثلة في الوجود اذ هو لا يعبد الشمس الا لروعتها
في نفسه فكانه عبد الجلالة والروعة فيها وهاتان الصفتان هما حكمة خالق
الشمس المنبثة من روحه في كيان هذا الكوكب الجبار ، وهكذا تصعد
الى عابد المرأة ومؤلها فلم يكن ليسجد بين يدي لحم وعظم ودم ولكنه
يركع للجمال القائم في هيكلها المعبود وهل الجمال فيها الا جزء من روح الله
اسبغه على هذا الميكل فاستخذى له الفكر الساذج وركع بين يديه ؟ ؟ ؟
وهكذا لانجد في العالم مخلوقاً يعبد غير الله ثم لا يتصور شيئاً ليس له
حقيقة ثابتة في الوجود ، ولكن خول الفكر بالجهل يهبط بذيه الى اكتناه
خالقه في اجزاء الوجود الواقعة تحت احساسه ، ونباهة الفكر تصعد بذيه
الى اكتناه هذا الخالق في جماع الكون القائم في نفسه او المحيط بعقله .

وقد يكون فوق هذا المفكر السامي مفكر اسمى يرى التامس الله في
عظمة الكون ناقصاً كما يرى ذاك التامس المفكر الناقص خالقه في عظمة
المرأة او الكوكب ناقصاً كذلك ، أفلا نقرب احياناً من الاعتقاد بان الفكر
سلسلة يصعد بها الانسان حتى يتصل بالله ويستحيل فيه ؟ ؟ ؟

وانما ننكر على عابد الوثن عبادة الله في جزئي من وجوده الكلي لنرفع
به الى الرقي في الفكر الانساني فيرى الله فيما هو اسمى من المرأة او الكوكب
فيتسع ادراكه لاكتناه الوجود ويتصل بخالقه دون ما ذريعة تحول بينه وبين

الحياة الخافلة بعظمة الله ، و فرق بين من يتبين سلطان الملك في وليه الأدنى
فيخضع له وبين من يتبين سلطانه في شخصه المتجلى على عرشه فيصعق بين
يديه .

وانما ينكر الله على عبده ان يخضع له بين يدي الوثن ائلا يكرن بعيداً
عنه ، وانما يامر بالخضوع له بين يدي سلطانه ليقرب منه ويستجمل فيه ، وبعد
فلما يريد الله من خلقه السمو اليه والدنو منه ليدلهم على عظمته فيشعروا
بالعظمة في نفوسهم ويكونوا امثلة له في عالم يتدرج في معارج الكمال «
ليس لي بعد الا ان اشكر لك هذا الخلق الحمدي الذي فطرت عليه
وتلك الابتسامة العبقريّة التي لا تفارق شفقتك وهذا التواضع الذي يسمو بك
في قلب كل جليس ، واسأل الله ان يمن على الامة بكثير من مثلك لنصل
بهم الى الحكمة التي تدنينا من الحق وتهيمن علينا بسلطانها العادل .



المدفعي

السيد جميل المدفعي احد رجال العراق المبدعين في
الاضطلاع باعباء الحكم ، وقد تقلد منصب الوزارة ورئاستها
اكثر من مرة ، وله في القضية العربية ايد تذكّر فأتشكر ،
وهو اليوم يرأس مجلس الاعيان العراقي ولا يزال في العقد
السادس من عمره .

تسألني يا سيدي في عرض حديثي بين يديك يوم زرتك ، عن لبنان
حكومة وشعباً وليست الغاية التي من أجلها زرتك هي الخوض في موضوع
يجرنا بالبحث الى مثل هذا . فقد زرتك لاجتماع الى الرجل الذي يتمتع
بالثقة العالمية من امته والذي يُعهد اليه بادارة الحكم في الاوقات العصية
التي تضرب فيها الحكومات فتعيد الطمأنينة الى النفوس ويستقر بك الحكم
لهذا زرتك ، وكنت اجدي حريصاً على ان ادون ما استوحيه في
رحلتي من الوجوه التي اتصفحها والاسنة التي اتلقف حديثها ، لذلك
اخرجت هذا السفر ، « وحي الرافدين » تسجيلاً للحق وتحليداً للشخصيات
الجديرة بالخلود ، ولست في حاجة لان اكيل الثناء للعرافة من الفضيلة ، او
الدم للكاسين منها في سبيل اللقمة التي بفضلها ادب واسعى ، فان هذه
اللقمة سهلة التناول لمن اراد ان يعيش لا ان يأكل فقط .

نعم ايها السيد الكبير ، لقد سألتني عن لبنان فاوحى اليّ سؤالك
هذا كثيراً من العبر التي تختص الشاعر الحساس بالالهام الذاتي دونما
تقصّ واستقراء فكان سؤالك باباً افضي بي الى بحث الحقيقة التي يعلمها
كل فرد ويتجاسى بثها في كتاب او يجثها على منبر ، ولكني ، وانا غني ،
بفضل الله عن المحاباة والمجاملة ، غني ، وانا بين يدي الحق ، عن نصرة

الباطل في سبيل الحياة الدنيا .

واعل غيرك من سألني هذا السؤال فلم اجبه بما اجبتك لاني ارى فيك من سمائل الحقيقة وامائر النزاهة ما يتقني على اختيارك ان ابثك الحق فيما اشعر تجاه هذا السؤال الكبير من رجل مثلك كبير ، ولعلك شئت ان تقف على لبنان من لسان تثق بصدقه لانه لسان شاعر والشاعر لا يكذب الا اذا فاتته الالهام فيكون ناظماً والنظم يختلف كثيراً عن الشعر ايها الفاضل .

ولقد اجبتك اذ ذاك جواباً مقتضباً واحلتك في نهايته الى التفصيل في كتاب خاص اجعله رمزاً لزيارتي بلاد الرافدين ، وها قد وفيت بوعدي وجمعت قواي في هذا الوقت الذي سلب الاحرار قواهم ثم اخرجت سفيراً يشهد لي بين يدي الحق اني خدمت امّتي وبلادي بما عاجلت فيه من مشاكل كانت السبب الاول في تردينا وتقمقرنا .

ولم اجعل لبنان وحده الهدف الذي ارمي اليه وانما جعلته رمزاً للامة العربية التي استهدفها جميعاً لانه اقربها الى المدنية واكثرها تحمة من الحضارة الحديثة ، واطولها نفساً في ميدان الثقافة ، ولانه بعد ذلك مضطرب الافق قلق الحياة بما يسوده من تعدد اهواء واختلاف مشارب ، وتصادم بين ثقافات متباينة ومذاهب متعددة واديان مختلفة ووراء ذلك كله يد قصوى تمتد الى النفوس فتستغل فيها ذلك الخلاف وهذا التصادم ، ولعل هذه اليديهي التي خلقت تلك العوامل بغية هذا الاستقلال .

ايها الجليل خَلَقًا وَخُلُقًا .

ما كنت لاطيل عليك هذا البحث لولا اني رأيتك ، فيما اسمع ،
ارحب رجال الامة صدرأ وفي مقدمة من يسمو فيهم طبعاً وتطبعاً ،
ورأيتك اسبقهم قدماً في بناء كيان العروبة ، واشدهم غيرة على ايجادها ،
واقواهم شكيمة في الذود عن كرامتها ، وليس بجئي هذا الا مظهراً من
مظاهر الغيرة على هذا الكيان ، أفلا تحب ان اكون رسول العروبة
في لبنان اليك وانت بين الرافدين ؟ ؟

لا ، لا لست اريد ان اكون هذا الرسول عن هذه البقعة التي مر بي ،
وانا مضطهد فيها ، عشرون عاماً ، وقلمي ولساني وقف على هذا البناء
الذي تشركني فيه بيدك ولسانك ، ومجلة العروبة التي انشأتها والد
اعدائها في مجلس التشريع اللبناني آنذاك ، تشهد على اني انفذت كل ما
املك في سبيلها ، بينما الحكومة تغذي الصحف الزائفة ، وما اكثرها
في هذا البلد ، يوم ذاك ، ولعل كثيراً منها لا يزال يقوم على اساس
العداء للعروبة حتى اليوم .

لا ، لا اريد ان احمل اليك رسالة العروبة عن لبنان ولكني احملها ،
وانا عالي الرأس ، عن العرب المهاجرين بين شمال اميركا وجنوبها الذين حملوني
مثل هذه الرسالة الى كل مؤتمر يعقد في سبيل العروبة فاذا نشدتك الحق في
رسالتي فلما انشدك اياه وانا رسول هذه العصبة المنتشرة في طول العالم الغربي
وعرضه يسقون تلك التربة بدموعهم بكاء على الوطن الذي غادروه فراراً من
وجه الاستعمار .

وبعد فهل حان لي ان ابشك . في نفسي بعد هذه المقدمة الورهاء ؟ ؟ نعم
سأبث ما في نفسي من اثر تركه اجتماعي اليك وسؤالك اياي على حين لم
اتوقع ان يكون مني ذلك الجواب ولا هذا الوحي الذي ألهمنيه سؤالك اذ
رجع لي الى ذكريات جد اليمعة ايام كنا ندفع بانفسنا الى اخطر المزالق اذ
نقول او نفعل تحت تأثير الانسانية التي نشعر وحدنا بالمسؤولية تجاهها وبعد :
الا تداني ياسيدي على السبب الذي من اجله تعتصمون بالحكم
ويشار ككم فيه من لا يدانيكم جدارة وتزاهة ولعله ينحدر عنكم الى
حيث يسود به وجه التاريخ ؟ ؟ انك ان دللتني على هذا السبب الذي يضطرم
للبقاء في ندوة تحتل المكان الاول في الشعب ويزاملكم فيها الاخير من
ابنائنه ، تحجب عني كثيراً من الوسوس والمهموم التي ضاق بها صدري واطلمت
لها نفسي .

افهم جيداً انكم لا تلبون دعوة الداعي الى مجلس لم يسامركم او
يواكلكم او يشار بكم فيه نفرهم من الطبقة التي تعتصمون بها وتشخصون
لها ، وأن الانتساب الى هذه الطبقة شرط اول في الداعي والمدعو حرصاً على
منازلتكم في نفوس الشعب ومكانتكم السامية التي تحتلونها بين يدي
منصبكم السامي وعملكم الجبار .

افهم هذا فهماً صحيحاً ، وافهم بعد ذلك انكم لا تقدمون يداً للحكم
الا على اساس العمل الصالح والخدمة الحقة والايمان الوطيد بان مزاوتكم
للأعمال الوطنية بريئة من كل ما يريب الحق ويطمئن اليه الباطل ، لان لكم

من ماضيكم وحاضرکم ما ينهص دليلاً على انکم کتم ولا تزالون تخلصون
في کل ما يعهد اليکم به من عمل ، وليس وراء الاخلاص في الرجل الحر
شيء يحمد عليه .

افهم کل ذاک يا سيدي واما الشيء الذي لا افهمه فهو ما المعنى اليه في
حديثي لکم يوم زرتکم في مجلسکم الموقر ، من انکم تعتبرون کل
رجل تولی منصباً يداني منصبکم او يحاکیه من طبقتم ، ومنصبه
هذا يؤهله لدعوتکم ويحملکم على تلبیته ثم لا تستنکفون من صداقته
واستدعائه الى مجالسکم في كثير من المناسبات لمجرد ذاک المنصب .

افکأن المنصب يا سيدي وحده دليلاً على شرف الانسان وسمو منزلته
في نفسه وقومه ؟؟ ام نرى في الانسان تشريفاً واکباراً للمنصب الذي يتقلده ،
فاذا اسف هذا الانسان اسف معه المنصب حتى ينحدر عنه ويتقصه من
تؤهله للاضطلاع به خلال لحيته العمل وسداها الاخلاص ؟؟؟

عفوا يا سيد .

فلست اخصک وحدک بهذا الحديث والکني اتخذک عنواناً للنفر القليل
الذين يهيم عليهم الحق فيما يعهد اليهم به ، امثال السادة شکري
القوتلي وهاشم الاتاسي ومصطفى النحاس واحسان الجابري ورضا
الشيبي وصالح جبر وغيرهم ممن استهدفهم في حديثي هذا واخطبهم باسمک .
اريد ان افهم ، لماذا لم تنسخوا من سجل الاحرار في ديوان الشعب ،
کل من تقمص منصباً وکان به سبة على الامة وعنواناً سيئاً لها ؟؟ ولماذا لم

تحوّلوا دون من قامت زعامته على اللصوصية والخيانة ان يصل الى منصب
يعيث به على حساب الامة التي وكلت اليكم امرها واعتصمت بكم منه؟
واذا كنتم مكرهين على قبوله في مجالسكم لامر يعلمه الله وانتم ثم
لا تستطيعون الجهر به ، فلهذا لا تتضافرون على قمعه بشقي الوسائل وتبشون
حوله الارصاد كيلا يصل مرة اخرى الى سلطان الشعب فيحط من قدره ،
وتعلنون الامة ما يضرر وما يظهر لتكون على بصيرة من امره وتنب في
مستقبلها الى الله من تأييده وتعزيزه وتكون البلاد في حيطة من شروره ؟
ومن هي الطبقة العليا من الناس ايها السيد؟؟ أهى هذه العصابة التي
تبتل ايديها من دموع الشعب وترتوي قلوبها من دمائه بما يحيطونه به من
مكر وبشون حوله من حائل ، حتى اذا تولوا مقدراته بترلفهم الاجنبي او
تلقهم عتاة الامة او تهديدهم ذوي السداجة والجن من الشعب او الضرب على
ايدي الاحرار المخلصين فيه ، رفعوا رؤسهم كالسلاحف تحت الماء الكدر
ورفع كل منهم عقيرته يدعو الناس اليه قائلا : اني انا الله لا اله الا انا فاعبدون .
اهذه هي الطبقة العليا من الناس يا سيد؟؟ ام هي اولئك النفير الذين
تقرحت جفونهم من السهر على امتهم وخشنت جنوبهم من التقلب على المضاجع
النابية في سبيل الوطن ، وضحوا بنفوسهم ايام الثورة على مذبح الحرية
والاستقلال ، ثم انجلي الافق عن هؤلاء وهؤلاء فاذا الخونة المارقون يتمتعون
بالحياة في ظل الحكم الجائر ، واذا احرار الامة المخلصون تضيق بهم الارض
ولا تتسع لهم الا المقابر؟؟؟

الا ترى معي يا اخي انا نعد السكر او الزنا او اللواط او الميسر في
الرجل من عامة الشعب وهو يستتر، موبقة لا توبة منها وتجنب انت وانا وحتى
رعاع الناس ، الدنو منه ، والجلوس اليه ، والعطف عليه ، ثم نرى كثيراً من
ذوي المناصب العليا يزني او يلوط جهاراً ولا يجلس الى مائدة ليس عليها خمر او
ميسر ويضيف الى ذلك كله ظلم الشعب وارهاقه ولا نرى فيه ما يحجبنا عنه
ولعلنا نفتخر بالغرب منه والتزلف اليه ، ذلك لماذا ؟؟؟

أفتعذريني بعد ذلك ان قلت :

صعاليكنا قلدتها الظروف مناصب لم تجترع صابها
فان انت جئت النوادي حسبت رؤوس المجالس اذئابها
توغل اندالنا في البلاد وبزوا المناصب اربابها
رقوها على عهد « مندوبنا » وقد زاحموا امس حجابها

اذن فما على هذا العامي السكير المتهتك وهو يستتر ثم يحتقره الشعب ،
ما عليه اذا شاء ان يدفع غول الزندقة عنه ، إلا أن يوغل في الشر فيقتل
ويهرب وينهب ويسلب فيجتمع حوله لمة من شذاذ الافق ويهدد بهم كل
حر يحاول زجره فيصل بفضل هذا الى المنصب الذي يتيح له ان يجهر بما يشاء
من محجور المتع ويحز اذ ذاك رضا الخاصة من الامة والزلفى الى الطبقة
العليا منها .

كيف تحمون مناصب الامة السامية من عتاة الشعب وشذاذ الافاق اذا
لم تحيطوها بسياج من التضحية في سبيل الكرامة التي ترفع الخاصة عن

مستوى نفر يرون الفسق والكفر والخيانة والارهاب طريقاً يفضي بهم الى
مناصب الحكم ومجالس التشريع ، ثم لا يأبهون لما يُحذر منه القانون وينعنى
عليه الدين وينكره العرف ، لانهم اصبحوا يهيمنون على القانون ويستخفون
بالدين ويسنون الامة عرفاً خاصاً بهم لا يتجاوزهم الى احد من الناس حتى
يسى في حظيرتهم ؟ ؟ ؟

اعرف اناساً يعملون مخلصين في حقل العلوم والاداب ، واخرين يخدمون
المجتمع خدمات لا تقتصر على العلم والدين ولكنها قد تتجاوزهما الى الادارة
والحكم وهم بعيدون كل البعد عن مجالس الزعماء والاعيان لبعدهم عن
المناصب والسيطرة القائمة على الظلم والارهاق ، فمن اية طبقة نعد هؤلاء ؟ ؟
أمن الخاصة في عرفنا وهم بعيدون عنها وهي بعيدة عنهم ، ام من سواد العامة
وقد ارتفعوا عنها ثقافة وعملاً ؟ ؟

واعلي انا ممثّل الشعب ، أربأ بنفسى ان اجالسهم ، واتغافل عن استقبالهم اذا
طارقوا بابي لامر فيه شرفي وشرف مناصبي ، لاني لا ارى عليهم صبغة الحكم
او لقب المنصب او سيماء النبغ والشقاق في الامة .

كم يؤلم الحر العربي ان يرى امته اليوم في اشد اوقاتها حرجاً ، تلتئم من
ابنائها نفراً يعمل باخلاص يعتبر الاجنبي به ويقتنع بانه نواة حية في حقل الحياة
الحرّة التي تزهلنا لان نقبض على نواصي الحكم بأيد لا يساورها شلل وقلوب
لا يرين عليها هوى وابصار لا يساورها زيغ .

فالى متى نعتد الاجنبي في النظام الذي نسنه والثقافة التي ننشدها الذي
الذي نلبسه والطبع الذي نتخلق به ؟ ؟ أفليس عندنا وفي تراثنا انظمة وثقافات

وازياء واخلاق ، نأخذ منها مايبقي على ايجادنا ثم نعود الى القرب فنأخذ عنه مايس حياتنا ليكون لنا قومية نمتاز بها ونعول عليها في تكوين امتنا ؟ ؟
والى متى نعد من الطبقة العليا ، اناساً لمجرد غناهم او بطشهم او القايمهم
او مناصبهم ، واذا فتشنا نفوسهم اهوى بنا البحث عنها الى حضيض من
الحياة ليس تحته تحت ؟؟ أفليس من العار علينا تجاه انفسنا وتجاه الاجنبي
المطلع على كل شيء في خاصتنا وعامتنا ، أو ليس من العار ان نجعل مقياس
الرتب العالية فيما ثروة او لقباً ونغضي عن النزاهة والاخلاص والوفاء والصدق
التي هي رأس مال الامة الحية في العالم ؟ ؟

افتحسبون ان كل من وصل الى منصب سام في الامة فكان اميراً او
وزيراً او نائباً ، قد ناله ذلك بفضل خلق او نبل او ثقافة ؟؟ كلا يا سيدي
ان هذه الخلل لا تقع في مقدمات الوسائل التي يتذرع بها المدني عندنا ولا
عندكم ولكنكم تعلمون كما نعلم ان العوامل التي كشفت النقاب عنها
هي التي اصبحت ساعاً يصعد او يهبط عليه الانسان الى متع الحياة الدنيا ؟؟
لقد كان مشرعنا الاعظم لا يديني منه الا المؤمن ، والمؤمن في عرف
الناس يومئذ من عمل بكتاب الله وسنة رسوله واخلص في ذلك
العمل سواء لبس الخثر او تلفع بالاطمار البالية ، وسواء سكن القصور او
اضطجع على البواري ، فهل نسير بسيرة الرسول الاعظم فلا نقيم وزناً
لغير من عمل بما يقتضيه القانون المدني واخلص في ذلك العمل سواء لبس
الخثر او تلفع بالاسمال وسواء اكان يملك القصور على ضفاف دجلة او
يميلت على حاك السعدان ؟ ؟

الشبليي محمد الرضا

الشاعر المعروف ورئيس المجلس النيابي لحكومة العراق
وقد تقلب في عدة وزارات وهو نجفي المولد والمنشأ، بغدادي
الموطن يتمتع بثقة شعبية نواهة في الحكم وصدقاً في القول
واخلاصاً في العمل وهو في العقد السادس من حياته .

ايها الرئيس الجليل :

لقد احببت ان اخاطبك بالشاعر ولكني ، وانا ابن الشعب كيفما
كان ، عدت فخاطبتك بلقب الرئيس مفضلاً زعم الشعب على زعمي ، يسد
اني وانا مجروف بهذا التيسار احب ان اناديك بيبي وبين نفسي بلقب
« الشاعر » المحبوب .

لا ادري يا سيدي كيف يجمل الشاعر الملمهم منزلته في الامة فلا يسمو بها
في نفوسهم الى حيث يعتز بلقبه ويذاحم الانبياء والحكماء في صدور
الاجيال ؟!

لعل الشاعر هو المسؤول اذ يجمل التوجيه الذي يفتح امام شاعريته
طريق الحياة الخليقة به ، فقد يكون شاعراً عراقياً يكب على دراسة
شاعر مصري ويتأثر به لانه مصري ولان المصري في مفهوم شعبه ارقى
من العراقي فيوغل في هذا التأثير الى حد الاستحالة فيه فيصبح ، وهو في
العراق ، شاعراً مصرياً ينجح النبل والترعة وينسى الفرات ودجلة ثم يغفل
عن ان الشاعر مسؤول عن ارضه قبل ارض اخيه وعن سمائه قبل سماء زميله
فيلصق شاعريته بارضه وسمائه ويستلمهم لها ارضه وسماءه ثم يعكس في مرآته
ارض الناس وسماءهم فيستلمهم لتلك من هذه ويكون شاعراً عالمياً في شعبه

قبل ان يكون شاعراً شعبياً في عالم الناس .

واذ يتغنى في الحمرة والمرأة وهو في النجف ابعد المدن عن تعاطي هاتين ،
كيف يتسنى له ان يصلح نجفة وهو المسؤول عنه قبل كل ناشر . فيه
لانّه الشاعر فيهم وهل الشاعر الاسراج الامة ؟

« ان تغنى شادياً في شعره خاب الالباب بالسحر الخلال »

« واذا الظامة غشت افقنا بعث الشعر سليطاً للذبال »

فالشاعر ياسيدي هو المسترل عن اصلاح شعبه وبهذا الاصلاح يفرض
احترامه على قومه ، وما أنكر ان مشقة الاصلاح قد تفضي بالشاعر الى
البؤس والشقاء والوحشة من الناس ، ولكنها مشقة لو رافقت الشاعر معها
حكمة ترشده وتأخذ بزمام عاطفته لتبين من خلال تلك المشقة املاً يعمله
بالسعادة بعد الشقاء وبالرجاء بعد اليأس وبالراحة بعد التعب ، ثم لو أى نفسه
يتمشى مع قومه الى حياة يكون فيها موضع احترامهم ومحل ثقتهم ، ويتزل
من نفوسهم منزلة القديسين من حكماء وشرعين .

ولكننا نرى الشاعر اول ما يشعر ، يعتمد الى اسوأ خلال الشعراء فينبئناها
لنفسه ويغذي الشرور في بني جنسه فيعرض لأقوم ركن في بناء المجد المقدس
في الامة ويحاول هدمه ، بينما يكون الشعب في أمس الحاجات الى شاعر
مصلح يرفع من قوائمه هذا النبا ويرمم المتداعي منه فيضيف اسمه الى اسماء
المصلحين قبله فتضرب به الامثال وتقام له التماثيل في النوادي وعلى الصدور
وفوق الابراج .

الشاعر كبير في الامة ولعله اكبر قائم على خلقها او بعثها من جديد ،
امة خليقة بالحياة ، فهو الملمهم بروحه ما لا يتصل به الحكيم في تفكيره ، اذا
امعن في درس الانسانية التي كان لها قبل ان يشعر ليخدمها وهو شاعر ،
ودرسه هذا قائم على الفكر والخيال اللذين يوجهان الشاعرية في معرض
الالهام .

اما ان يسترسل في شهواته ويسخر من هذا التوجيه ويعتبر نفسه مجبراً
على مايقول ويفعل من وراء هذا الالهام ، فيمثل لنا ابا نواس في النجف او
الازهر ، واعى المعرة في حدائق لندن او باريس ، ويعمد الى وصف المرأة او
الحررة او الزهرة في عهد توالت نكباته على قومه فضغظهم الظلم حتى صبغت
دماؤهم وجه السماء وحتى زعزع صراخهم تحوم الارض ، اما ان يفعل هذا
او شيئاً منه فليس خليقاً بأن يكون الشاعر المصلح الذي يسمو بنفسه في
صدور قومه ويكون القائم على بعثهم امة جديدة بالحياة .

فالشاعر شيء والشاعر المصلح المجدد شيء آخر فامتهان الشعب انما يتوجه
نحو الشاعر باعتباره عارياً عن الاصلاح والتجديد ، واحترامهم يناله في عرض
تجديده واصلاحه ، من اجل ذلك ساد امتهان الامة العربية لاكثر شعرائها
اذ قصروا شعرهم على النواحي السقيمة في الحياة ، فشعر ابي العتاهية الذي
نظم لينشد بين القبور قاموا بتمثيله في القصور ، وشعر ابن ابي ربيعة راحوا
ينشدونه بين الخرائب وعلى الاطلال .

فما احوجنا يا سيدي الى الشاعر الذي يحس النبض فيشخص الداء ثم

يركب الدواء ، وهل في الامة العربية اليوم مثل هذا الشاعر فنسأله عن لقمة
اين محله . من القاب المجتمع ونحكم على سموها وانحطاطها بسمو هذا اللقب
وانحطاطه ؟ ؟ ؟

نعم لدينا . من هذا النوع ولكن نفر ضئيل تسأل عنهم الامة في جيش
لب من الشعراء المسئولين عن امتهم وفي الطليعة الاولى من اولئك النفوس
انت ايها الشاعر الحكيم والمصلح المجدد ، وها هو البرهان بين ايدينا
ما تلافى ديوانك الجديد المعنون بمثل قوالك :

اضاع صراحي عامل غير عالم سيسأل عنه عالم غير عامل
وقوالك :

يا عبید المال خير منكم جهلاء يعبدون الوثنا
وقوالك :

شر العصور وفي العصور تفاوت عصر به تتقدم الاوغاد
انظر الى الاعجاز كيف تصدرت وعمائم السادات كيف تساد
ففي هذا وامثاله من شعرك وشعر ابيك واخيك ونفر آخر من قومك
برهان على ان لدينا شعراء خليقين باكبار الشعب تجديدهم وجهادهم ، لذلك
نراهم في المنزلة اللائقة بهم تحت سماء الامة وليست المناصب التي يتقلبون فيها
الا دليلا على ان الشعب يسمع ويبصر فيفكر ويقدر .
ايها القائد الجليل

لقد درستك وانا طالب وانت معلم يوم كنت تشخص الداء في جسم

الامة وتصف الدواء حيث تقول وانت مشرد عن وطنك :

ببغداد اشتاق الشام وهما انا الى الكرخ من بغداد جم التشوق
هما وطن فرد وقد فرقهما رمى الله بالمشيت شمل المفرق
هكذا وقبل عشرات السنين كنت وحدك او معك مثلك تدعو الى
الوحدة العربية التي يتبارى اليوم في الدعوة الى تحقيقها والاثمار بها اعيان
الامة شعوباً وحكومات .

منذ كنت تلميذك اتأثر في كل ما تقول حتى زرتك في النجف
فرأيتك لا تزال مجهول القدر مخدول الناصر ، رأيتك امة وحدك تجلس
فرداً وتفكر فرداً ، كثير التحديق الى الافق والشخوص الى السماء تستلهم
الصمت ، فلا اسمعك الا في كتاب ولا اقروك الا في صحيفة ، وما زلت
تدأب وتجد وتجادل وتناضل ثم تصبر وتحتسب حتى عرف القوم قدرك ،
واتصلوا من ضميرك بسالك تصل معه الى الحق بين يدي الله فما تدعوهم الا
اليه ، هتفوا باسمك وحملوك على رؤوسهم الى المنصب الذي سما بك وعلا
تحتك ، فكنت في منصبك الرفيع اكثر تواضعاً منك قبله ، وفي افقك
السامي كنت اكثر دماثة وقرباً من قلوب اخوانك في اللحم والدم لا تفرق
بين صغيرهم وكبيرهم ، جليلهم وحقيرهم ، غنيهم وفقيرهم ، كنت في هذا
الافق ادمت اخلاقاً منك قبل ان تسمو اليه وتشرف على الشعب الذي
عرفك فرفعك اذ وقفت على اصلاحه حياتك وضحيته في سبيل عزته ورفعته
زهرة شبابك الغض .

منذ سموت الى منصبك في احكم وانا ازور النجف مرة تلو مرة فاجد
فيها القصور تشاد فتتضاعف من اثنين الى اربعة الى ستة ثم الى ثمانية عشرة
وهكذا دواليك ستزداد عاما بعد عام تحت لوائك وبين يدي اخلاصك
الحي وعملك الجبار .

قصور شاحخة الذرى لم تشد في وطنك الاول ومهبط روحك الاولى
لنعم الدنيا الزائل ، ولكنها شيدت للخلود باسمك ، هي هي معاهد العلم
الذي تغنت به في قصيدك واشرت اليه في نشيدك وقلت هذا هو العلاج
الشافي من الموت منذ فقهت الحياة وألهمت الاحساس بها في حظيرة الشعر
الحي الخالد .

كم فوجاً تخرج على يديك منها وكم يتخرج ؟؟ عشرات الاطباء
والمحامين والاساتذة والمهندسين اليوم يتوغلون في البلاد العراقية للاصلاح ،
هم خريجو قصورك هذه او معاهدك التي اقامتها وقمت على الاصلاح فيها فكانت
الشاعر حقاً ، والمصلح حقاً ، ثم كنت القائد الفاتح والحكيم المجدد .

واكم كنت مقتبطاً في عامي هذا وانا في الناصرية احد الوية العراق !
اذ زارني الدكتور شاكر اسكاف وبالع في اكرامي دون ان اعرفه او
اذ كر شخصه حتى اذا عرفني هو بنفسه وانه احد خريجي تلك المعاهد
والسامعين كلاماتي يوم كنت ازورها واحاضر فيها ، وانه منذ اثنتي عشرة
سنة يحمل لواء الشفاء علي لتأثره بتلك الكلمات .

افلا اكون مقتطبا يا سيدي بان تتلمذت عليك ثم زرت معاهدك

واصبغت فيها خطيباً مصلحاً ثم لمست بروحي اثر هذا الاصلاح في الشعب
حتى كنت شريكك في تقديرهم واكبارهم ، ولما تزل تلاحظني وانت في
عليائك ، بالعين التي كنت تلاحظني بها ايام كنا معاً على بساط من التراب
في الصحن العلوي او على ربوة وادي السلام ???

ما احب ان استقصي خلالك في هذه الرسالة لانها ليست ديواناً يحيط
بشخصك من جميع جهاته ، ولكنها ذكرى تعيد الى خيالي حقيقةك وانت
تلي علي بعينيك الهادئتين وصوتك الخافت ومن ورائهما روحك الطيب
وعقلك الرزين ، تلي علي في زيارتي المتوالية عليك في مكتبك وعلى ضفاف
دجلة حيث يهبط الروح الامين بالهامه عليك ، كنت تلي علي ما يسمو بتلك
الحقيقة في نفسي حتى يبوئها مكانة تهيمن على روح الشاعر .

احب ان اشكر لك في هذه الرسالة خلة واحدة لعلها تبهرن وحدها
عن انك خليق باحترام الشعب لك وجدير بان تكون عنواناً سامياً له .
ولعل هذه الخلة تبدو حقيرة في جنب ما يضطلع به المصلح في شعبه من اعباء
الحياة ، ولكن زهد كثير من ذوي السلطان فيها رفعها الى المنزل التي تبدو
معها حلية الفضائل في رجال الحكم ، تلك الخلة هي سلامة قلبك ولسانك
ويديك مما يصم العمل الصادر عنك وانت في منصبك ، تلك هي النزاهة !!
نعم النزاهة في الحكم !!! وقليل اربابها في عهدنا الجديد الذي نسعى فيه
الى وحدتنا وتعزيز قوميتنا المنشودة .

لم اجتمع بانسان يطلق لسانه بالحكم على الشخصيات الا وكنت في

مقدمة من يرفع من رجال الدولة العراقية اخلاصاً في العمل وحرصاً على
المنصب الذي يعتز به الحكم وتقدسه الامة . أفلسنا يا سيدي ، والاجني
يشرف علينا ، امس ضرورة الى الابراء عن اهلينا للحكم واشد احتياجاً
الى عظمتنا في نفسه من ان نتنادى الى الوحدة ولما نزل نصفع وجه العروبة
بكل يد تحمل الصولجان او ترفع العلم ؟؟؟

نعم !! ان اسمى ما يرفع السلطان العربي في نظر الاجني المشرف عليه ،
جدارة بالحكم ونزاهة فيه ، واخس ما يضعه من نفسه ويسف به الى موطأ
قدميه ، الجهل والظلم ، والاجني المسيطر لا يبرح يرى القوة تظاهرة على
السيطرة ما دامت الامة في سلطان جائر ، حتى اذا قبيض الله لها رجالا اشربوا
نفوسهم حب الوطن والانسانية فعملوا ثم عملوا باخلاص ، بدأ المسيطر اذ ذاك
يجمع رحله ويقطع علاقته ويستعد لوداع الشعب الذي انتدب للوصاية عليه
والعناية بشؤونه ، وانتقلت القوة من يده الى القادة الساهرين على مصالح
الدولة وكيان الامة .

فتزاهتك في العمل هي الثروة الكبرى التي اثمرها احساسك في الشعب
منذ شعرت فابرزت شعورك قطعاً من كبذك موزعة على ضفاف الرافدين
وبردى والاردن والنيل فكنت الشاعر الملمهم ، والمصلح المجدد وكان
منصبك هذا وليد اخلاصك لشعبك وتفانيك في الحق الذي الهمك الشعر ،
ثم كانت هذه النزاهة التي تشرف على الامة من كرسيك الكبير بك
والذي ضمن لك وفاء اخلاصك وسيضمن اعقبك من بعدك اخلاص امتك

وبلادك له ولا عاقبه .

بقي شي . واحد اريد بشه اياك : هو ان مادة الشاعر لا تنفذ بنفاد شبابه ،
الا ان يخيم عليه اليأس ويقنط من الوحي ، وهذا اليأس والقنوط لا يهيمنان
على الشاعر الحكيم الذي لم يفرط في الحياة الدنيا تلبية لشهواته ، فان
الاعصاب التي هي مناط الشعارية فيه ولعها الاوتار التي يوقع الفن عليها وحيه
والهامه ، هذه الاعصاب لا تنهدم بالحكمة والنضج ، ولا يعطلها عن تجديد
النغم الا استرسال النفس في حمأة الرذيلة ، واما انك اسمى حكمة وشعوراً
بالحياة . من ابن ابي سلمي الذي بلغ الثمانين ولم يزل الشاعر الحكيم .

فما بالك ولما تزل في كهولتك صحت وسكت وسكنت حتى خلناك
نسيت الشعر او تناسيته دوماً عذر يبرر هذا النسيان وذلك التناسي ??
أفليست دجلة مرآة قصرك وحديقتك في الكراة المحبوبة لجيرتك وزائريك?
أولست تلك النجمات العابثة بك في اصيلك وسحرك خليقة بان تجدد الشعر
في نفسك كلما اخلقه الزمن بتبييض شعرك وتعزين جبينك ???

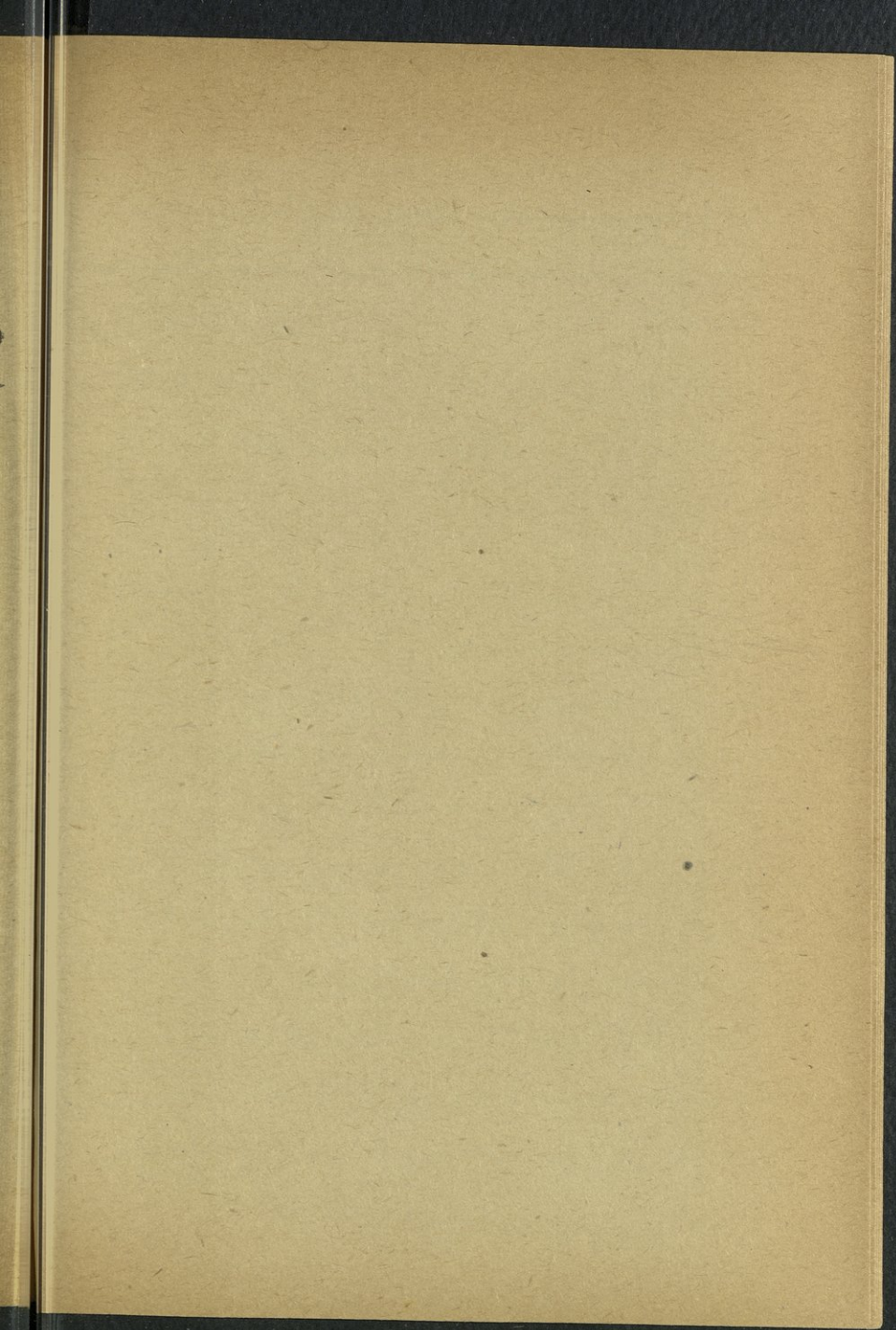
أو ليس اكبار الامة عملك واخلاصك في سبيل تمدينها وتحضيرها اكبر
عامل على ان تستمر في شعورك بالحياة فتستخرج لنا من كنوزها الدفينة في
زوايا نفسك الحافلة بروائع الحكم وفرائد الابداع ??

فماذا اسكتك يا سيدي ?? وقد انهى الثمانين ابوك وهو يشعر شعورك
وينهج نهجك ، وكنا نسمعه في هذه السن فنوسع احداقنا لنتحقق من
شبابه : اغاض فيه ام حال بياضاً نحسبه شيئاً وهو شعاع الامل الفياض

في نفسه ؟؟

عد يا سيدي الى شواردك واوابدك ، عد الى عبقريتك الكامنة وراء
نفسك المصهورة بعواطفك الشائرة ، عد الى نغمك العبقرى المحبوب وردد
على مسامعنا قواك الخالد :

كثير محبوبك الذين تجلدوا واما الذي قاسى هواك فواحد
دواوين هذا الشعر تفتى وللهوى هوى الروح ديوان من الشعر خلد



صالح جبر

بغدادى الاصل ، عصامي المجد اتصل بالحكم فتقلد
منصب الوزارة عدة مرات فكان قبلها متصرفاً وله في
الاماكن التي تنقل فيها عدة اصلاحات رفعت منزلته في
الشعب وهو اليوم يشغل منصب رئيس الحكومة بالوكالة
ويكاد ينهد الى العقد الخامس من عمره .

ايها الفاضل الكبير !!

لم اجتمع بك حتى درست سيرتك من قومك وحتى علمت ان الخليقين
بزيارة الشاعر الحساس والكاتب الحر قليلون في عصر كثر ادعياء المجد فيه ،
ومن هذا النفر القليل انت وعلك في الطليعة الاولى منهم .

ما اذكر اني زرت سياسياً على غير موعد منه وفي وقت قلما يفرغ
السياسي للزائر فيه و كنت معجباً بتسامحه واقباله علي كأن لم يزعجه وطروقي
و كأن لم يكن ثمة نظام عرفي في الاجتماع الى رجال السياسة الذين لا
يتسع وقتهم لمثل هذا التسامح ، ما اذكر ان ذلك كان مني مع احد سواك ،
و كنت اراني اذ أطرق الباب مرتاحاً الى انك ستبني طلي في الدخول وتجلس
الي كأن لم ازعجك بهذه المباغمة ولم ارهقك باحتكار الساعة التي تنصرف
فيها الى راحتك في بذلتك وعلى فراشك .

وكثير هؤلاء الذين يتكلفون سياسة الناس ويدعون اضطلاعهم باعباء
الزعامات يحسبون من الرئاسة غاظ القلب وجفاء الطبع بين يدي شاعر
يتحسس الحياة ، او اديب يلفظ كبده على طرسه وهو يسجل حسنات
المجتمع وسيئاته ثم يبعثها سجلاً خالداً يهذب بها المستقبل ويربي عليها
الانفس .

كثير هؤلاء الذين يضعون على ابوابهم جلاوزة يسألون الزائر من هو ؟
فان كان من صنف اسيادهم دخل والا فالجواب قاصر على ان « البيك »
ناثم او غائب ولعله يسمع صوته من وراء الجدار وهو يعربد بين يدي مومسه
وكأنه يستوحىها اصلاح شعبه وتهذيب امته .

كثير يا سيدي هؤلاء الذين يحسبون المنصب الذي يعرقون ويفرقون في
سبيله ، سيارة تجتاز بهم الشوارع واعينهم معقودة بالافق فما يعيرون الجماهير
المحتشدة في الاسواق عينا تجس او اذنأ تجس خشية ان يلتقي بصرهم بما
يكرهون النظر اليه او ان تعي اذنهم ما لا يطيقون الصبر عليه فيوحي ذلك
اليهم من عبر الحياة ما هم في غنى عن درسه ومعالجته .

سبحان الله ! ألا نرى واحداً مثلك يسمى المنصب اليه ويجذب به بالرغم
عنه الى العمل في حقل الحياة ؟ أكلنا نسعى الى المنصب حتى تكل ايدينا
وارجلنا والسنتنا في التهاك عليه والانغماس فيه ؟ حتى كأنه علة وجودنا
وكان الحياة وقف على الامر والنهي في حظيرة السلطان ؟

سبحان الله ! أيكون الرجل في المجتمع يكدر ليله ونهاره متلفعاً بشوب
العمل الذي يدفع عنه بؤس الحياة ، أيكون هذا متواضعاً خلوفاً دماً انساناً
حتى اذا هيأ له القضاء منصباً خلص من كل ما يت به الى انسانيته وارتفع
الى حيث لا يعرف المجتمع الا انه بؤرة فساد لا يعيره خطأ ولا يعد له افضلة
وكانت الحياة في نظره هزاً بالاشراف وسخرية من عاية الناس الذين كان
منهم ، ثم تقرباً من زملائه وتلقاً الى ساداته الذين رفعوا بضبعه حتى

صار فيهم ؟

سبحان الله يا أخي ! كم صديق كان لي في بغداد وغير بغداد قبل ان يلبس ثوبه الجديد ، واذا كنا نعتز بالحياة التي تضيء علينا كثيراً من الانسانية بين علم وأدب وفن تسبغ علينا خفة من روح ورقة من طبع ودمائة من خلق ، اصبح اليوم بعد ان تقمص منصبه او ذاق طعم المادة الاثيمة يتعمد الصلف والعتو والخيلاء حتى كأنه مخلوق من فراغة مصر او طواغيت آل مروان وكأنه لم يثبت على ضفاف دجلة والفرات بين نخله الباسق وحدائقه الغناء .

علم هؤلاء يا سيدي ان السيادة في الناس ليست وقفاً على الانف الشامخ والطبع الجاف والخلق السيء ، علمهم ان السيادة هيمنة على القلوب ، بما يشفعها السيد من تواضع وتجب حتى يكون أوفاً ، مألوفاً يدرس العقول والاخلاق التي سادها فيضمن سيادتها له ولاعقابه الذين ينجحون نهجه ، علمهم ان أسمى خلق في الزعيم تعهده اقلام الكتاب وتحاميه السنة الشعراء لانهم هم الامة وعلى تحريرهم يقوم تحريرها ، فاذا هضموا وامتهنوا كانوا عبيداً ارقاء ومشت الامة من ورائهم ترسف في قيود الذل والاستعباد .

لقد جرت علي هذا البحث في رسالتي اليك ايها المصلح ما لمستته بروحي من الفرق بينك وبين كثير من زملائك في الخلق السامي والعمل الصالح وقد كانوا قبل المناصب اكبر منهم اليوم ، اما انت فقد كنت صغيراً حتى اذا علا بك المنصب وكبر ، كبرت وعالت شأن العباقرة الذين سادوا العالم

وجلهم يقول :

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي

وبنفسى فخرت لا بجدودي

اما الغاية التي من اجلها ابعث اليك بهذه الرسالة فهي شيان اولهما :
اظهار اعجابي لك بما كان منك من عمل ظهر لي اثره في كربلاء والنجف
والكوفة من انشاء طرق وحدائق وشوارع وتعبيد امثالها ، ولكم كان
ذكرك معقوداً بالسن من كنت ادرس الحياة على السنتهم ونحن نجتاز عشرات
الاميال بين المسيب وكربلاء في ظلال النخيل والقصور لم يرهقنا غبار ولا
ازعجنا صعود وانحدار فظلمنا نذكر بدموع الابتسام ايام كنا نجتاز هذه
الطريق على حمار ادبر او في سيارة أكل الدهر عليها وشرب اذ لم تكن
الطريق صالحة الا لمثل هذه العجز من السواري .

سامحني يا سيدي اذا قلت لك : خير لمن يبلي الحكم ان يكونوا تراباً
من ان يجتكر هذا الحكم ثم يكون لصاً ، وخير له ان يكون لصاً من ان
يكون خشبة تسندها الكرسي ، ولماذا ؟ لان اللص ينبت له الاعين ويشير
الاسن فتضمن هذه الامة ان لا يخلفه لص آخر واما الخشبة التي لا تتحرك
فليس فيها ما يوقظ عيناً او يحرك لساناً ، وهل السكون يبعث الحركة في
الكائن ؟ اللهم الا ان يسكن الشيء ليحرك غيره فتتخذ من جمود الحاكم
تحريك المحكوم ، وأين هذا المحرك بسكونه قلوبنا وألسنتنا .

سامحني اذا قلت لك ، وقد جبت العالم من أقصاه الى أقصاه فلم اجد

حداً كما يعلم منصبه ليحكم وفي قرارة نفسه شخص للعدالة يسدد منطقته
ذا فكر ويطلق لسانه اذا قال ، اللهم الا من خشي الضرب على يده من
مناوئته اذا ظلم فكان عادلا في الحكم ولكنه غير نزيه في اندفاعه الى
الحكم ، من أجل هذا ساد الفساد في العالم وجن جنون العبقريه في تلوين
الارض باصباغ هذه الدماء واوحى الله الى بنيه فقال :

الظلم من شيم النفوس فان تجدد

ذا عفة فلعله لا يظلم

لعلك يا صاحبي معجزة هذا العصر بما تفعل وانت على منصة حكمك ،
فقد بدأت اكذب هذه الظنون التي اقامت ، بيني وبين التصديق ان في العالم
حكيماً ، سداً حائلاً يعبر على الواقع دكه ، لقد بدأت اكذب ظنوني وانا
ادرس حياة رجالنا العرب فارى مثلك من يسهر لينام شعبه ، ويشقى لتعم
امته بالسعادة في ظل امانيتها التي تحلم بها منذ قرون .

على اني انكر عليك ان تعمل وخذك ونترك غيرك يستوحى هواه فان
المصلح لا يؤتى الحكمة حتى ينشدها لغيره كما توخاها لنفسه ، فان حكيمين في
المجلس اقوى على اقامة نصاب الحق من واحد ، وثلاثة اقوى من اثنين ،
فكن عهدة لزملائك فيما تعمل ثم اندبهم ليكونوا مثلك ، ولعلي مصيب اذا
قلت لك اجبرهم على ان يتأثروك في تدعيم هذا البنيان الذي يندبك لتدعيمه
بجدك وعروبتك بله انسانية الاولى .

ولست مستهدفك شخصياً بهذه الرسالة التي ابعث بها الى الحق في بطون

التاريخ ، ولما لمست بعض اعمالك وجلست اليك فوجدت انك مصدرها حقاً
فشئت ان تكون رمزاً فيما اقول لكل عربي تبوأ منصباً ينظر اليه المظالم
بطرف منكسر والظالم بعينين حائرتين بين خوفه ورجائه ، أيعينه على ظلمه
ام ينتقم للحق منه ???

ما احوجنا الى من يلعن نفسه وهو يصعد الى منصة الحكم : من اين
جاء ، والى اين يذهب ؟؟ بماذا تبوأ هذا المنصب ولماذا ؟؟ ماذا يترك في نفوس
الناس اذا عدل وماذا يترك فيها اذا ظلم ؟؟ ماذا يسجل له التاريخ وكيف
يقرأ ابناؤه هذا السجل في صدور الايام ؟؟ ثم يلحظ بعد ذلك : أي بني فيما
يحكمكم ام يهدم ؟؟ وكيف يجب ان يخلد ؟ خلود الحق في قلب الكون ام
خلود الشيطان على هامش الحياة الخافلة بالآثام ؟؟

ما ادري واعل غذاء الروح بعد الموت هو هذا الذكر الذي يعني به المرء
بعد موته ان سيئاً وان حسناً ؟؟ فالروح بعد الموت ، وهي خالدة طبعاً ،
تأكل حسناتها او سيئاتها بفهم كل حي حتى ترد على الله يوم الحساب الاكبر ،
ولعلنا نحن الاحياء يعهد الحق الينا بمكافأة المحسن ومجازاة المسيء فيما نقول
ونفعل ، فاكون انا العبرة وانا المعتبر ثم لا ادرك ذلك الا ان اشعر فافكر
فافقه السر الذي من اجله امدح فلانا واذم فلانا ، على ان اكون الحكيم
هيا اقول وافعل .

ايها الصالح المصلح !!

لقد جمعتني واياك زيارة كان ثالثنا فيها على ما اذكر ، الاستاذ كامل

الجادر جي صاحب جريدة الاهالي ، ولعل ما اشرحه لك الان هو الامر الثاني
الذي استهدفه برسالي اليك .

لقد سألتني عن مشاهدي في رحاتي الى العراق وشكوت لك فيما
شكوته . تذكر الزمان للنجف فوعدت بالتفرغ لاصلاحه ثم استطردت الى
الكنوز الخبأة في غيابة المشهد العلوي المقدس ، وكيف مهدت لدخولك الخبأ
السري مع من تثق به ويشق بك من سدة الحضرة العلية ورجال الحكومة
ثم اسهت لنا في وصف ما اشتملت عليه الخزانة من جواهر يعجز الوصف عن
حدها وبيان روعتها .

كنت تصف وكنا نرتاع لوصفك . فرائد ونوادر من المعادن الشمينية
والاحجار الكريمة في شتى الاشكال والصور والتأثيل ، وكنت تمن في
اطراء عظمتها وتفرق في اكبار الفن المسبغ على صورها نقشا ونحتا وتلوينا ثم
تأسف للاهمال المزري بها في غير نظام يحفظ جلالها وجمالها ، وعلى غير عناية
تصونها من التلف ، وانك تفرغت لتنظيمها وحفظها بما يصون كرامتها
ويحفظ روعتها عدة ايام خرجت على اثرها مطمئن النفس الى سلامتها من
ايدي العابثين بتسجيلها في سجل خاص تحتفظ به الحكومة تحت اشراف
مجلس خاص من اعيان البلاد ورعاة الامانة في الامة .

ولقد بالغت في كرامة هذه الجواهر ونفاستها وتقدير اثنائها الى بضعة
ملايين من الدنانير ، وكنا نشخص اليك وانت مسترسل في الوصف والتقدير
كانا نستمع الى اغرب ما تتلقفه الاذن من عجائب السير وغرائب الاحداث

في العالم ، ولقد كنا نسمع شيئاً مبهماً عن هذه الكنوز ، ولكننا لم نشق من
صحة النقل على لسان من سمع ممن سمع ولم يبصر ، اما وقد سمعنا منك وانت
الشاهد المبصر المتحسس من كل ما وصفت واعمنت في تقديره واكباره فلا
يسعنا الا ان نشخص اليك ذاك الشخص ونؤمن بما تنقل عما رأيت بعينك
ولمست بيدك .

ملايين من الدنانير مدفونة في ضريح الامام ابي الحسن ومنشورة على
قبره وفوق المآذن والقبب وهو العابد الزاهد في كل ما يشتمل عليه ذاك
الخزون من كنوز هي في علم الله وحده متحد ، وبعينه وحده تُرعى
وتُحفظ .

ملايين من الدنانير في قبر من لم يصنها ولا حفظ لها حرمة في حياته
تندفق عليه بعد وفاته ، فإذا يصنع بها وهو تراب بعد ان زوى النفس عنها
ايام كان يجترى من اللباس بالطمر البالي ومن الطعام بالقرص الخشب وفي
متناوله اطائب الحياة ؟؟

امير المؤمنين وسيد العابدين يطلق الدنيا ثلاثاً فياً كل الملح بالخبز الاسود
من الشعير والجلبان ويلبس القطيفة الرثة المرقعة بحبوط من ليف ثم يفترش
التراب ويتوسد الحجر ويسكي على نفسه ولا يُسمع الا قائلًا : آه من نار
إظى ، آه من نار نزاعة للشوى ، ثم يقول : لو شئت لاهتديت الى مصفى
هذا الغسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القر ، واكن اعينوني بورع
واجتهاد .

امير المؤمنين وامام المتقين ينتهر ابنته زينب اذ وضعت بين يديه الطعام خبزاً وملحاً ولبناً ويقول لها : اتريدين ان يطول وقوفي بين يدي الله يا زينب فتكثري من الوان الطعام بين يدي ؟؟ ارفعي لونا وابقى لونا ، فتهم بان ترفع الملح وتبقي اللبن فيقول : لا ! ارفعي اللبن وأبقي الملح .

امير المؤمنين وشيخ الزاهدين يحزن جنونه اذ يرى ابنته تتجمل يوم عيدها بعقد تراود عنه خازن بيت المال بضع ساعات ، فيهم بعقابها وهو يقول : من اخبرك ان المسلمين يرضون بان تتجمل بعقد لكل امرأة منهم حق فيه ؟؟ ثم انتزع منها واعاده الى مكانه وعادت هي الى البيت منكسرة القلب .

امير المؤمنين واول المسلمين يكنس بيت مال المسلمين بيده ، ويكوي اخاه عقيلاً بسيف محمى أن طلب ما ليس له فيه حق من مال المسلمين فيضج اخوه فيقول له : اتضح من نار سجرها المخلوق ولا اضح من نار سجرها الخالق ؟؟ امير المؤمنين هذا الذي اذا انتصب للصلاة كان كالتمثال واذا سجد كان كالخشبة الملقاة من خشية الله فلا يشعر بغير الله مطوياً في نفسه ، يعبد الله بكل جوارحه ساكنة صامته فاذا سمع لها حس فائماً تفصح بغير لسان قائلة : الهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكني رأيتك اهلاً للعبادة فعبدتك ، الهي !! كفاني غرا ان اكون لك عبداً وحسي فخراً ان تكون لي ربا ..

امير المؤمنين هذا ، ايها المدره الحكيم يستقبل من الدنيا في حياته ويقبل عليها بعد موته ؟؟ وامير المؤمنين هذا يطلق الدنيا وينفر منها وهو حي ثم

يوصلها ويرضى عنها وهو ميت؟؟ حاشى امير المؤمنين ان تردهيه الدنيا او
ان يقر على زخرفها حياً او ميتاً .

بالله ربك يا اخي ، سل مرجع الامة اليوم باي لسان ينطق الشرع فيجيز
ادخار هذه الكنوز اجيالاً وهي معطلة والله يقول : الذين يكتزون
الذهب والفضة ثم لا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ، يوم تكوى بها
جباههم وجنوبهم ، هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكتزون .
بالله عليك ! ساهم لمن يدخرون هذه الكنوز في ضريح الامام وشيعته
تعاني من الجمل والققر والمرض اشق ما يعانيه شعب كتبت له الحياة الحافلة
بالآلام والاثام؟؟ لمن يدخرون هذه الكنوز وفي النجف عاصمة ستين مليوناً
من الشيعة ستون في المئة مريض في السل فقط بله المرضى التي تعاني غيرة من
الاعراض السارية الفتاكة؟؟؟

سلمهم يا اخي !! ايعضب الامام علي ان تنفق هذه الاموال في سبيل الله
فتظلل اعلامها آلاف الطلاب في جامعات تنحط عنها جوامع اوربا واميركا ،
ويستشفى بها آلاف المرضى في مصاح للطب الحديث ، يسعد بها البائس ،
ويصح العليل ، وترقأ دمة المحزون .

لمن يدخرون هذه الكنوز؟؟ الالهدي وقد وعدنا الله على لسان رسوله
بان يخرج فيملاً الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً؟؟ أمن يرسله
الله ويضمن لنا تأييده بالعدل والقسط يحتاج الى كنوزنا وذخائرها؟؟ وهل
امرنا الله بان نعد له الذهب والفضة لينفقها علينا؟؟؟

انا لا اصدق ان سيدي ابا الحسن الاصفهاني يغفل عن مثل هذا ، وانه
يعتقد بان الامام ابا الحسن يتألم في قبره للبؤساء الصاحبين حوله يستصرخونه
الشفاء من المرض والخلاص من الفقر ويستغفرون الله على لسانه لذنوبهم
وآثامهم ، ثم هو يرى الكنوز المذخورة في كنفه والذهب مصهوراً على ضريحه
وجدران بيته ، ويعلم ان ضريح اخيه وابن عمه سيد الرسل عار من كل ذلك .
ان لا اصدق ان هذا السيد المجدد « كما يبلغني » في كثير من الاحكام
التي جمد عليها الرجعيون من الفقهاء ، لا اصدق انه ، وهو يصفي كل يوم الى
ضريح الامام ممالي الرأس ، لا يسمع نداء ابي الحسين حتى الاستغاثة ،
يندبه ويندب زملاءه من العلماء الاعلام لاغاثة المرضى والفقراء والمعتمدين
وذوي الجاهالة من امته ، بما يكثرونه من الذهب والفضة وكرائم الاحجار
النفيسة فوق ضريحه وتحتة منذ قرون كانت الشيعة خلالها ولم تزل عرضة
لمصائب الدهر والجاهالة والفقر حتى ضربت عليهم الذلة والمسكنة . واصبحوا
مثلاً سائراً في التأخر والانحطاط .

ليضعوا هذه النفائس ، اذا لم ينفقوها في سبيل الله ، في متحف مرصود
يجمع اليه العالم فيروا عظمة الامام في نفوس شيعته بعد الف عام ، ليخرجوها
من مدافنها لتري هي وجه الله وتتحدث عن عظمتها في نفوس العلماء وهواة
الفن المسبغ على صورها واشكالها من زخرفة ونقش .

ما الفائدة من دفن هذه الفنون وقد اهديت الى الامام ليظهر بها فضل
الصانع الاول والاخير ثم فضل المهدي والمهدي اليه ؟؟ أفلاتتحدثون ياسيدي

بنعمة الله الذي خلق هذه المعادن ثم خلق حماة الفن الذين صاغوا منها تلك
المعجزات القائمة على هذه الفرائد من اوان ومصابيح وأصص ترتاع لها عقول
الجبارة من عباقرة الامم ؟؟ أفلا تتحدثون بابرارها الى العقول بما تثمره العقول
والى الافكار بما تبدعه الافكار ثم الى الاسماع والابصار بما يضيق عن وعيه
السمع والبصر ؟؟؟

أخرجوها يا سيدي لنخرج بها من ظلمات الجهل الى نور العلم ، اخرجوها
لنمشي على ضوئها في طريقنا الى الحياة التي تعصمنا من الظلم وتصون كرامتنا
عن العبودية وتدفع بنا الى حيث نغز ونسمو ويكون مصدر هذا السمو
وذلك العز عظمة امامنا في نفوس محبيه من قبل ومن بعد .

قد اخطىء في فهم كل حكم شرعي ، وقد اكون جاهلا فهم القرآن
والسنة ، وقد لا يكون في رأسي نواة اصل بها الى استنباط الاحكام عن
ادلتها ، قد يقصر فهمي عن ذلك كله وقد يضيق صدري عن القلب الذي
يتسع لفهمه ، واما ان افهم ان اكثر هذه النفائس تحت الارض غير الجهل
والجود ممن لم يفقهوا الشرع فذلك ما لا يستطيع صرفي عن فهمه الا وحي
يهبط علي من السماء .

كنوز مخبأة هي لنا لا ينازعنا فيها احد ، ونحن في أمس الحاجات اليها
بين مرض يفتك فينا وفقر يهتك سترنا وجهل يكاد يفضي بنا شئتنا الى
الحضيض الذي يضمحل معه الدين وتدهور فيه الاخلاق ، اللهم الا ان يدعوا
قصر اليد عن تناول هذه الجواهر والتصرف بها وان يد المرجع معاملة عن

العمل من عالم ينازعه سلطان الدين او حاكم يقوم على امره ، وهذا ما لا اظنه
كائناً من عالم اذ لا اعتقد ان مرجعنا ابا الحسن اليوم ينافسه او يعاكسه احد
من علمائنا ثم لا يكون هذا من حاكم يعلم ان هذه الكنوز ملك الامام
والسيد وليه يتصرف بها تصرف البابا في خزائن بطرس الرسول ، ولا يعارضه
ملك مسيحي في العالم .

ولم نسمع بعالم فكر في صرف هذه الكنوز او افقي بجواز صرفها في
السبيل التي يدعو اليها صاحبها وقام في وجهه حاكم او عالم ، فمضى ان يتنبه
لضرورة التفكير في هذه المحبات واخراجها من مدافنها ثم انفاقها في وجوه
البر والاحسان لينال الامة من فضل امامها بعد موته اضعاف ما نالها من فضله
في حياته ، فان اثمان هذه الجواهر لو تنازلت الى مليون دينار لكان فيه بلغة
تصل بنا الى نهضة تضمن لنا الحياة التي نلهم بها منذ قرون .

وبعد ، فاتقدم اليك ايها الصالح المصلح بالرجاء ان لاتعد هذا الاستطراد
خروجاً عن موضوع رسالتي هذه التي ابعث بها اليك ذكرى اجتماعنا في دارك
العامرة ، والامل وطيد بان نراك في مستقبلك اثقب رأياً وامضى يداً منك
في ماضيك فتكون مثلاً صالحاً لزملائك من مصلحي امتك ، كان الله في
عونك وافاض على يدك الخير لشعبك وبلادك .

العبيدي

السيد حبيب ، ينتمي الى الاسرة النبوية ويحمل لقب
الافتاء في الديار الموصلية تقلد عدة مناصب منها نيابة الامة
بتمثيلها في مجلس التشريع ، يقطن الموصل . وينكاد ينهي
العقد الثامن من سني حياته .

سيدي الاستاذ « الجيب »

على قصر ايامي تحت سماءك اخيراً ، وضالة تفكيري ايام عرفتك قبل
سنين في ظلال النيريين ، اراني حريصا على صلتى بك كأني منك ، وكأن
شخصك عريق بنبوء المكانة السامية من نفسي .

والكم ابوء بخسران فيما اكتب اذ ابعث برسائلي الى العراق وليس
فيها ، في الطليعة الاولى منها رسالة تحمل اليك شكرى واخلاصي فيما اشعر
تجاهك ، أفأ كنت موضوع كل اديب يشعر ، وكل عالم يفكر بما تشعرات
وتفكر ايها المفكر الحكيم الشاعر؟؟

لقد زرت الموصل واحسب أنك احد اعلامها فاذا بك الموصل كلها
واذا الموصل بك غرة في جبين العراق الناشيء ، والموصل كانت مصدر الفن
من عهد الرشيد ايام ازدهار المدنية في العراق ، افلا تزال كذلك في عهدك
يا جيب العراق ، وانت الشاعر الشاعر؟؟

شيئاً واحداً اكبرته فيك فوق اكباري كل صفة كبيرة تحدثت اليك
ن هاشم ، ذلك هو : اعتزالك الناس وازدراؤك الغوغاء منهم ثم اصطفاؤك
من تظمئن الى عالمه وادبه واخلاقه ، فقد رأيت صيوانك على شاطئ دجلة
خليقاً بالشاعر المفكر ، يقطن فيه او يزل ضيفاً عليه .

كم للعزلة يد صناع في خلق العالم والاديب والفنان ؟؟ تصقل الروح
فقططع القلب بطابع الحق المهيمن على النفوس ، واعل هذا الطابع هو مرآة
الفن الذي تشرف منه على سر الوجود المدفون في صميم الحياة ثم لا يتبينه
الا الشاعر .

لقد اعد الى طرفك هذا المضروب على تلك الربوة تحديق بهادجلة
كالسوار وتطل بنا على الغيطان والسهول حتى ينتهي البصر . لقد اعد الى
ذكرى دار العروبة لاحمد زكي باشا على ضفاف النيل وقابلت بينك وبينه
فاذا هو انت واذا انت هو .

جلست وايه بضع ساعات كانت كلها شكوى من الدهر والمجتمع
وغيرة على العروبة والاسلام وجلست ويايك كذلك فكان حديثك حديثه
وكانت نظراتك ونبراتك كلنا هي وليدة عينيهِ وشفتيه ، فما اشبه بك .
واشبهك به عالما اديباً ومفكراً حراً .

اما حديثه فقد كان يتجلى لي في النقمة على ادباء مصر الذين جازوا
كل بحث في الادب الى الطعن على الاسلام ، وكان حديثك لي كذلك
واكنك حصرته في النقمة على الشاعر الرصافي بما اخرجته للمجتمع العراقي من
رأي جديد في كتابه « رسائل التعليقات » الذي صدر حديثاً وانتهى الرد
عليه الاستاذ المفكر « دريني خشبة » في مجلة الرسالة المصرية الغراء .

تقول لي : ما ادري كيف غفل قلم المراقبة عن هذا الاعمه واباح له
اخراج كتاب يتسمم النشء في كل جملة منه ، بينما نفكر ونغن في التفكير

بخلق جديد يحفظ النشء من سبب افكار القائمة على البغي والاحساد في الدين ، أفكان العراق يا اخي في حاجة الى هذا التضليل على ابواب حياته الجديدة المضطربة في وجه هذا التيار الجارف من الزخارف والاباطيل ؟؟

أفما كان الدين الاسلامي فضل على العرب ولمحمد بن عبد الله فضل عليهم بهذا الدين ؟؟ أو ما اخرج امته بدينه هذا من ظلمات الجهل والذل والفقر الى فجر المدنية والعز والثروة الصالحة من الاخلاق بل المال الذي هو حطام الدنيا ، أفما كان العرب عبيداً ارقاء الاكاسرة والقياصرة فجاءهم من البغي والاستعباد وقلدهم امرهم ثم خولهم هذه الملوك عبيداً تدين بدينهم وتخضع للحكم القائم فيهم ؟؟

أو ما عاد عهد العلم والحكمة والحضارة جديداً في عهدهم فبسطوا ظلمهم على الارض وامتد سلطانهم من اقصى الشرق الى اقصى الغرب بفضل محمد ودين محمد وعروبة محمد وخلق محمد ؟؟

أو ما كان منهم الفلاسوف والرياضي والطبيب والمفن والشاعر وكل اوائك لا تزال آثارهم تدرس حتى اليوم في اكبر جامعات اوروبا واميركا بفضل محمد ودين محمد وخلق محمد وعروبة محمد ؟؟

فبأذا اسلم محمد الى العرب ، بل بماذا اساء الى العالم ولا يزال التاريخ يحفظ قرآنه الذي جمع الاديان كلها في دين واحد يصلح للعالم والعمل ، ويصلح للعادة والادب ثم هو صالح لدين العالم ودينيه ؟؟ ولا يزال المتصفون من مؤرخي الغرب والشرق على اختلاف اديانهم واهوائهم يعترفون لمحمد

بالفضل على الانسانية عامة وعلى العرب خاصة بما جاء به من ناموس ينتظم
العلم والاخلاق في حظيرة الدين ؟ ؟

بماذا اساء الينا هذا المصلح الاعظم حتى يقوم من اهله وخاصة من قومه
اناس حصروا عقولهم في دائرة الشهوات ثم انهبوا للنضال في معرض العقول
الخالصة للاحق ، يطعنون بلا فكر ، وينقدون بلا اناة ، ويسخرون بلا ادب ؟
واذا كان العرب قد وصلوا بفضل الاسلام الى الحضارة التي بسطت
ظلمها على العالم ولا تزال الى اليوم محل اعجاب الامة الحية من شعوب
الارض ، واذا كنا نسعى في لم شعث الامة العربية وتوحيدها واعادة مجدها
المسلوب اليها ورفع دعائه على الاسس التي وطد اركانها الخلق العربي والدين
الاسلامي ، اذا كان ذلك كذلك فكيف يسوغ لنا ان نعمل على هدم
هذه الاسس او نزي الناشئة على امتهان كرامة الدين ونبد الاخلاق التي
بها اقننا تلك الدعائم وعليها رفعنا هذا البنيان الذي نتبارى اليوم في ترميمه
وكشف الغبار عنه ليضيء لنا فجراً اطلت شمس الحضارة من ورائه على
افق العالم ؟ ؟ ؟

اعلم يا استاذ انا بالمرصاد لكل شعوبي فاسد في قوميته وخلقه ،
فستملاً الارض ضجيجاً وفي استطاعتنا بحول الله ان نغلاها ، ونحن رجال
الحدباء ، خيلاً ورجلاً على كل من تحدّثه نفسه بالنيل من كرامة محمد
ودين محمد وعروبة محمد ، فان محمداً لم يمت وان يموت ، وان قرآنه لا يستطيع
الدهر بما فيه من حول وطول ان يقضي على احكامه او يشوه من بيانه ،

بخلق جديد يحفظ النشء من سحوم الافكار القائمة على البغي والاحاد في الدين ، أفكان العراق يا اخي في حاجة الى هذا التضليل على ابواب حياته الجديدة المضطربة في وجه هذا التيار الجارف من الزخارف والاباطيل ??

أفما كان الدين الاسلامي فضل على العرب ولمحمد بن عبدالله فضل عليهم بهذا الدين ?? أو ما اخرج امته بدينه هذا من ظلمات الجهل والذل والفقر الى فجر المدنية والعز والثروة الصالحة من الاخلاق بل المال الذي هو حطام الدنيا ، أفما كان العرب عبيداً ارقاء الاكاسرة والقياصرة فجهاهم من البغي والاستعباد وقلدهم امرهم ثم خولهم هذه الملوك عبيداً تدين بدينهم وتخضع للحكم القائم فيهم ??

أو ما عاد عهد العلم والحكمة والحضارة جديداً في عهدهم فبسطوا ظلمهم على الارض وامتد سلطانهم من اقصى الشرق الى اقصى الغرب بفضل محمد ودين محمد وعروبة محمد و اخلاق محمد ??

أو ما كان منهم الفيلسوف والرياضي والطبيب والمفكر والشاعر وكل اولئك لا تزال آثارهم تدرس حتى اليوم في اكبر جامعات اوربا واميركا بفضل محمد ودين محمد و اخلاق محمد وعروبة محمد ??

فبأذا اساء محمد الى العرب ، بل بماذا اساء الى العالم ولا يزال التاريخ يحفظ قرآنه الذي جمع الاديان كلها في دين واحد يصلح للعالم والعمل ، ويصلح للعادة والادب ثم هو صالح لدين العالم ودينه ?? ولا يزال المنصفون من مؤرخي الغرب والشرق على اختلاف اديانهم واهوائهم يعترفون لمحمد

بالفضل على الانسانية عامة وعلى العرب خاصة بما جاء به من ناموس ينتظم
العلم والاخلاق في حظيرة الدين ؟ ؟

بإذا أساء اليينا هذا المصلح الاعظم حتى يقوم من اهله وخاصة من قومه
اناس حصروا عقولهم في دائرة الشهوات ثم انهجوا للنضال في معرض العقول
الخالصة للحق ، يطعنون بلا فكر ، وينقدون بلا اناة ، ويسخرون بلا ادب ؟
واذا كان العرب قد وصلوا بفضل الاسلام الى الحضارة التي بسطت
ظلمها على العالم ولا تزال الى اليوم محل اعجاب الامم الحية من شعوب
الارض ، واذا كنا نسعى في لم شعث الامة العربية وتوحيدها واعادة مجدها
المسلوب اليها ورفع دعائه على الاسس التي وطدا ركانها الخلق العربي والدين
الاسلامي ، اذا كان ذلك كذلك فكيف يسوغ لنا ان نعمل على هدم
هذه الاسس او نزي الناشئة على امتهان كرامة الدين ونبد الاخلاق التي
بها اقمنا تلك الدعائم وعليها رفعنا هذا البنيان الذي نتبارى اليوم في ترميمه
وكشف الغبار عنه ليضيء لنا فجراً اطلت شمس الحضارة من ورائه على
افق العالم ؟ ؟

اعلم يا استاذ انا بالمرصاد لكل شعوي فاسد في قوميته وخلقه ،
فسنملاً الارض ضحيجاً وفي استطاعتنا بحول الله ان نغلاها ، ونحن رجال
الحداثة ، خيلاً ورجلاً على كل من تحدثه نفسه بالنيل من كرامة محمد
ودين محمد وعروبة محمد ، فان محمداً لم يمت وان يموت ، وان قرآنه لا يستطيع
الدهر بنا فيه من حول وطول ان يقضي على احكامه او يشوه من بياضه ،

وان مجد العرب لا يقوم الا على اساس الاخلاق التي اقامها محمد ناموساً
للعرب يصعدون باتباع سننه حتى الملكوت ويهبطون باجتنابها الى الدرك
الاسفل من جحيم العبودية والذل»

ذلك ما احببت ان اسجله لك ايها السيد من الخلق الفاضل والمبدأ
الحي ولعقيدة السامية في هذا الكتاب الخالد ، وذلك ما كنت معجباً
بنحوضك فيه وانت تمن في بيانه على من حوذك من رجال الحداثة الذين
يسمرون في دارك العامرة ليلة كنت تزيلك فيها ، ولعلك تقيمني على عذر
في اختصار حديثك وتلخيصه الى هذا الحد فان ما اثبتته انما هو ما علق في
ذهني من ذلك الحديث البالغ حد الاعجاز .

ولقد تعجب ياسيدي اكثر من عجبك هذا اذا قلت لك ، ان نادي
القلم في بغداد عندما بلغه حيف الرصافي بتناوله الاسلام في كتابه ،
وكل الى الاستاذ «دوري» درس الكتاب وتلخيصه ثم قراءته في جلسة
تعقد خصيصاً له ، وكنت من شهود تلك الجلسة وسامعي ذلك التلخيص
فلهم يأت المحاضر على جملة واحدة يشعر السامع فيها بنجور الرصافي على
الدين وباعثه ، وعلى العكس كان يثبت جهاد الرصافي في سبيل الدفاع
عن الاسلام .

وبعد ايام تطلع علينا مجلة الرسالة الفراء طافعة بنقد الكتاب وفيها
جمل الرصافي الجائرة بنصها ، وفيها بغيه على الدين بصراحة ما بعدها
صراحة حتى حسبت ان الاستاذ دوري كان يحاضرنا في نادي القلم عن

غير هذا الكتاب و كانه درس كتاب الابطال الكاريل و كشف بمحاضراته
عن رأي هذا الكاتب الانكليزي في محمد ودينه و دفاعه المتعصبين . من
مستشرقي اوروبا عن صدق محمد في قرآنه وصحة ما سن للعالم من نظام
عبقري خالد .

ولا ادري اي عذر اقيم الاستاذ الدوري عليه ?? هل كان مستخفاً
بأعضاء نادي القلم فحاضرهم عن كتاب لم يطلبوا اليه ان يحاضرهم
عنه ?? ام مر بالكتاب من الكرام فاخذ الحسن واغضى عن السي . ??
أم اجتزأ ببضع صفحات منه كانت لحسن حظ النادي من حسنات الكتاب ??
أم شاء ان لا يتسع الخرق على صديقه الرصافي ولا يحدث في النادي ضجة
تؤل بأعضائه الى الانشقاق اذ كان فيهم الناقم على الرصافي والراضي
عنه ?? احد هذه العوامل كائن لا محالة وفي ذلك برهان على حكمة
الاستاذ وحسن اناته أن عزل النادي بمحاضراته عما ليس في مفهومه ولا هو
من اسسه التي بني عليها

وبعد فكم احترم هذه العاطفة فيك يا سيدي فقد ابرهت لي عن
انك مسلم صحيح العقيدة ثابت الايمان ، وازك هاشمي تحدثت من صلب
محمد بن عبدالله مصلح العرب الاكبر ، وازك قديم على احسن ما يكون القديم
بخلقك وزيك وعروبتك ، وجديد باسمي معاني الجدة عملا واخلاصاً
وتفكيراً ، أما كان القائم على تكريبي في دارك شباب هم من صلبك
وجلمهم يملك ناصية العلم الحديث بين محام وطبيب ؟ اذن فما احراك بلقب

الماجد في الطريف والتالد .

ولا احب ان أغفل حديثاً كان له تأثير بالغ في نفسي اذ حملك عليه
سؤال القاه بين يديك سائل قد يكون متعنتاً على ما اذكر حيث قال : ما
الحكمة في جواز زواج المسلم من المرأة المسيحية وعدم جواز ان تتزوج المرأة
المسامة من الرجل المسيحي ؟؟

فأجبتك انت ، والله انت في جوابك السديد وبعد نظرك في تبرير الاسلام
بما يشوه حكمه او يعمي حكمته على الناقد المتعنت ، و خلاصة جوابك
الحكيم فيما يأتي :

لما كان القرآن يحل المسيح وأمه ويعظمهما ويجعلهما في عداد القديسين
والانبياء كانت المرأة المسيحية في بيت زوجها المسلم عالية الرأس معتزة بدينها
فما تشعر في بيتها ومع شريكها في الحياة ، بما يجذش عقيدتها ويكسر قلبها
الزاهر بعواطفها الراسخة في صلب كيائها ، ولما كان الدين المسيحي يتهم
كرامة محمد ولا يعترف بنبوته وصدق دعواه ، ثم لا يقيم اشرعيته وزناً في
الحياة ، كانت المرأة المسامة في بيت زوجها المسيحي خافضة الرأس ذليلة
النفس تشعر بين كل لحظة ولحظة باحتقار دينها وامتهان عقيدتها ، وذلك ما
يكبت عواطفها ويقيمها على مضض تتجرع من ورائه الغصص وتقيم معه في
جحيم من عذاب الدنيا .

والدين الاسلامي لم يقرر في منهاجه الخالد حكماً يذل به المسلم ذكراً
كان ام انثى ، ففي حكمه هذا على المسلم ان يتزوج بكتابية وحجره على

المسلمة ان تتزوج من كتابي حفظ اكرامة المرأة مسلمة كانت او مسيحية
او يهودية ، إذ لم يسيء اليها في عقيدتها التي نشأت عليها وغدت بها عواطفها
حتى صارت أمّاً تغذي بلبنها العواطف .

فلئلا تكون المسلمة في دار الكتابي ذليلة حجر عليها الاسلام الزواج
من غير المسلم إبقاء على عزة نفسها وكمالها الانساني ، ولئلا يكون الدين
الاسلامي حائلاً بين الانسان واخيه ، وهو دين مدني بقطرته ، اجاز للمسلم
ان يتزوج من غير المسلمة ليكون هذا الزواج صلة تربط المسلم بغيره فلا
يكون مدعاة للشقاق والتنافر بين بني الانسان . . .

فلم يكن حجر الدين على المسلمة ان تتزوج من غير المسلم ناشئاً عن
عصبية مقيتة ولا عن نقص اجتماعي في نظام دينه ، وانما يلحظ هذا في الدين
الذي ينسب الكذب الى محمد في دعواه وينزع الثقة من صلاح دينه للحياة
ثم يحجر على فتياته وفتيته الاقتتان بفتية ذلك الدين وفتياته ، فلو قدس
الكتابي نبي الاسلام كما يقدر الاسلام انبياءه ورسله لما عدت الاديان هذه
الروابط التي تصل الامة بالامة والانسان بالانسان »

فما احراك ، على ما قلت ، بان تكون مشرعاً ومصلحاً ومجدداً ،
فالفكر مهما سما فلا يسمى بالمفكر على انسانيته ، ولكن الذي يسمو به على
هذه الانسانية ويحشره في زمرة العوالم العالوية انما هو اخلاصه فيما يفكر
وثباته على العقيدة التي يثق بصحتها وخلودها ، ولقد كنت من هذا النوع
اذ لحظت فيك وانت تفكر ثم تقول ، انك كنت مخلصاً في تفكيرك وقولك

لم يأخذك به عجب ولم يحملك عليه تعنت او اعنات .

ولا احب ان اختم رساتي اليك قبل ان اشير الى ميزة لك قد تتجلى في
كثير من قولك وكتابتك ، تلك الميزة هي ميزة الشعر التي عرفك بها العالم
العربي قبل ان يعرفك بميزة العلم والفقه فيه .

انك لشاعر يا اخي ، وحسي ان اثبت شاعريتك في هذه الرسالة للتاريخ
لا لك ، وبما اذا يكون الحر شاعراً ويكون الشاعر حرّاً اذا لم يخلد مثلك
بقولك :

زهرة الوادي اليك المشتكى	والى واد به تشرك فاحا
كل ليلى إن تشائي سحر	ومسائي عاد ان شئت صباحا
زهرة الوادي انا بلبله	أملأ الوادي غناء ونواحا
فأمرى بلبل واديك ، فان	شئت غنى واذا ماشئت ناحا
ليمتني كنت فراشاً مدّ في	افقك الظل اذا مد الجناحا

ليتك يا اخي كنت ايام ابراهيم واسحاق الموصليين فيشعران شعورك في
هذا الوادي ويقمان فريدك هذا دعائم اللان التي استعبدوا العالم بها ، أفأنت
قائل هذا ايها الحبيب ؟ ثم أأنت القائل بعده :

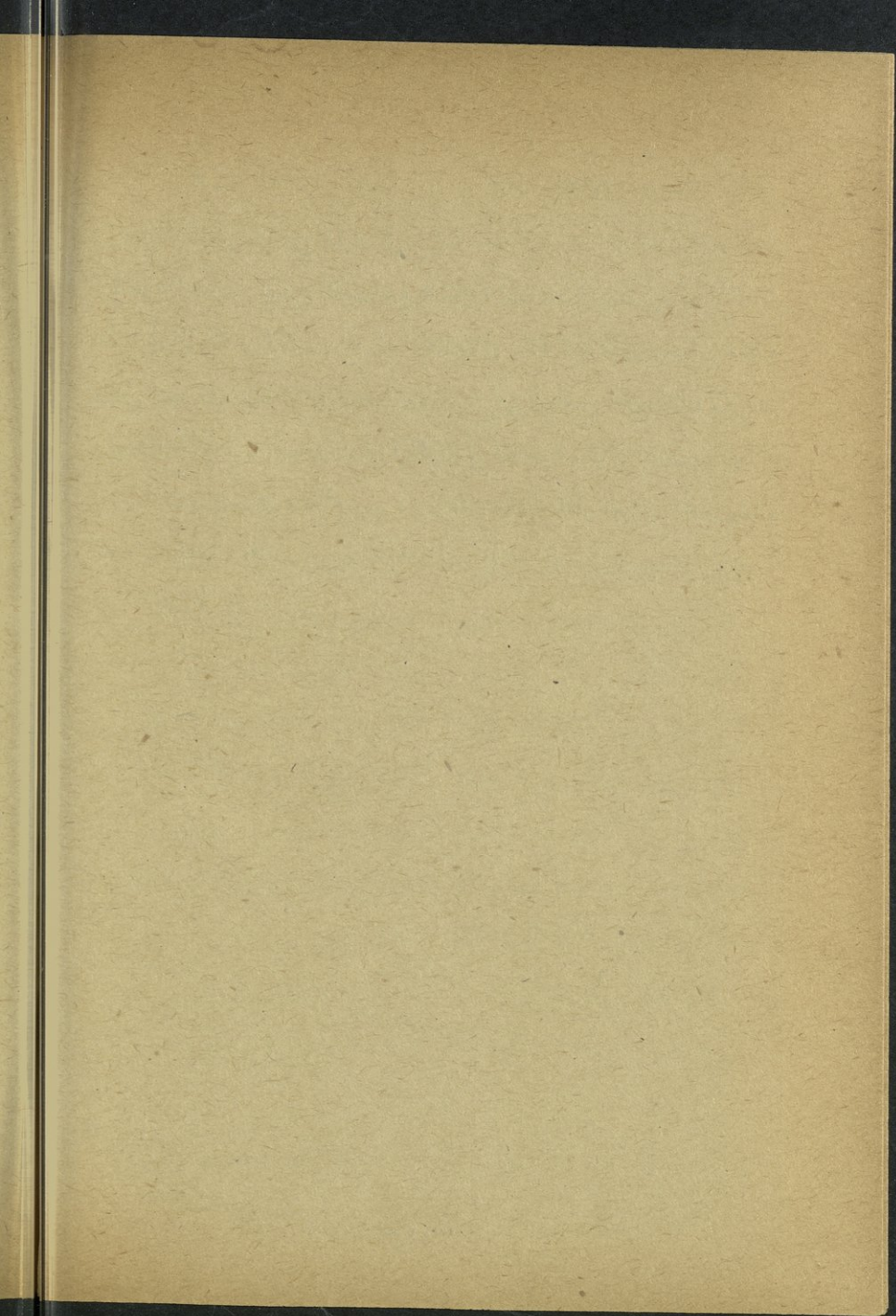
ما خلت اهليك موتى	وانت يا شرق قبر
أما لديك شعور	فلا يهزك شعر

*

عقبتك أبناء سوء . من قبل عقوا الجدودا

لقد اضاعوا قديماً وما اصابوا جديداً

انك لشاعر يا اخي ، وان في بيت واحد يحمل هذا الشعور ابرهانا على
الشاعرية الخصبة والروح الفياضة بالشعر ، اذن فأذع يا صديقي افكارك
الحرّة في نظمك ونثرك لتصلح شعباً يحتاج الى اكثر من شاعر مصلح مثلك
ولعلي اعود الى الافاضة في البحث معك عما نحن في أمس الحاجة اليه من علم
وتفكير ، فقد أرد العراق ثانية وتكون لي فيه جولة اخرى أدون بها رسائل
آخر كانت وليدة سمر وتفاهم بيني وبين علماء وادباء قطر العراق المحبوب الى
العروبة واهلها ، أفأنت على استعداد الى مثل هذا البحث يا سيدي الحبيب ؟
فالى اللقاء القريب .



سوق الشيوخ

بلدة النائب الكريم ابي الجواد الشيخ محمد حسن
حيدر ، وهو من علماء وادباء المنتفك ، ومن اعيان البلاد
العراقية المرموقين ، منزله سامية في نفوس شعبه ، نشأ في
النجف وبها تشقّف ثم عاد الى وطنه وانتخب عنه في مجلس
التمثيل العراقي ويكاد ينهد الى العقد الخامس من سني حياته .

أي ابا الجواد !!!

يتساءل الناس في سبب هذا الحب الذي تنعم به في قلوب عارفيك حتى
كانك في كل قلب . ويراك كل منهم اكبر مما ترى نفسك حتى كانك في
كل عين عين ، أفلا تقر الحقيقة في نفسك انك في كل صدر منهم قلب نابض
وفي كل وجه عين بصيرة ؟؟؟

انت يا اخي من شواذ الطبيعة اذ كنت حريصاً على كل قلب أن يعبك
وعلى كل عين أن تقر بك ، ثم لم تقف عند هذا حتى كنت كما تحب ان
تكون فوعاك القلب الذي احببت ان تسكنه وقرت بك العين التي شئت
ان تكون قريبة بك .

قلب طرفك في قلوب الناس واسبر غورهم فهل تجد فيهم من يحرص
حرصك ثم يحقق هذا الحرص فيثبت في قلب من احب وتقرب به عين من
يشاء ؟؟؟ تلك هي معجزة الطبيعة فيك ، فان احداً من ابنائها يشاء ويحقق
مشيئته ، ويجب ثم يُقر حبه ، لم يتزعزع في حبرها بعد .

وكثير من الناس لم يفقه السر الذي بعث في نفسك هذا الخلق ورسم
في لوحها هذه السجية حتى كنت نسيج وحدك ان لا يكون في العالم كله
ففي العالم العربي وإن لا يكون في هذا ففي العراق الذي هو مهبط العروبة

وموئل العرب .

أفقليل على العالم ان ينبغ فيه افراد قليلون يعتز بهم النوع البشري
ويفاخر الملوكوت بسمو ما تخلقوا به من سجايا تضمن لهم المحبة في القلوب
والثناء على الاسن حتى اصبحوا في افق ينحط عنه نوعهم ويشاركهم فيه
نوع اسمى من الانسان ???

والعلي ارى غير قليل ان يكون من هذا النوع فرد واحد يحرز هذه
المنزلة في العالم ، لاني ، وانا الرحالة العالمي ، لم اقبض بيدي يد رجل في
الشرق او الغرب قد اخلص لنوعه حتى اصبح مشلا أعلى فيه ، ولا تحدث
الي رجل فلمست من وراء لسانه قلباً يمتد اليّ قبل يده ، ولا نظرت في عيني
رجل الا واوغلت روحي في روحه فأشرفت منها على واد سحيق تتردى فيه
الفضيلة وتغور في قرارته مكارم الاخلاق :

فاسمى رجال هذا النوع الانساني من مالك فضيلة الى جنب مائة من
الزائل ولعل اكثر من نصف المجموع البشري من يملك الف رذيلة ثم لا يملك
فضيلة واحدة الا وهي طريقه الى الرذيلة ، من اجل ذلك تأصل الشر في
نفوس البشر حتى اصبح غريزة يتقوم بها الانسان ، وحتى نعدّر على اخير ان
يناهضه ويخلق لنا افراداً تمسك النوع ان ينهار فيتلاشى .

عزيزي ابا الجواد !!

وما احبها كنية الى نفسي وابد حرها على كبدي ، ان في العالم اليوم
تسعيمة من كل الف من يعمل ليعاش بذاته ثم لا يلحظ غيره ، وليس فيه

عشرة من الف تعمل لذاتها وقد تلاحظ الغير فيما تعمل ، وهناك في ثنايا هذا الشوب البشري الفضاخ ، من تشعر به الروح ولا تكاد تقع عليه العين ، من يعمل الخير للغير ، ويلحظ ذاته ، واما من يفعل الخير في سبيل نوعه وينسى نفسه حتى كانه معدوم ، فهذا ابعد من ان تقع عليه العين وتشعر به الروح الا في خيال الشاعر وقد يتحقق فيما لا يشعر الحس .

فكن يا ابا الحواد من هذا النوع الذي يعمل الخير لغيره وينسى نفسه ، اقتسكون؟؟ ولعلك كائن بما ارى واشعر في مجتمعك اذ لم تحدث ولا تحدث الي شخص عنك الا وكنت عنوان الفضيلة الدائرة على الاسن .

فانت اذن من شواذ الطبيعة ومن هؤلاء النفر الذين يفخر بهم نوعهم على النوع الذي يفوقه من هؤلاء الذين يحجمون الى جنب الرذيلة ، ان صحت ، الف فضيلة وفضيلة بريئة من ما يشوب العمل الصالح من نية شر او مغبة سوء .

انت رجل اوتيت من العلم ما يعوز شخصك ، ومن الادب ما تستهوي به الادباء ، ومن الفن ، وخاصة الشعر ، ما يحمدك اليه هواة الفنون ، ومن الاخلاق السامية كالمروءة والغيرة والشهامة ما تجلد به في قلوب الناس ، ومن الاباء والشمم ما تحف به على جليسك ويديني منك اصلف الناس طباعاً واخشنهم قلوباً .

ثم اوتيت الى كل ذلك ، رقة في طبع ، ودماثة في خلق وسخاء في يد ، يضمن لك كل ذلك منزلة رفيعة في نفوس شعبك ، ومكانة سامية في قلوب

أخوانك الذين يشركونك في العلوم والآداب ، حتى كأنك بهذا كله ، صلة
وثيقة بين العامة والخاصة ، وحتى أصبحت الرجل الوحيد المخاطب بقول
الشاعر :

أبا جواد يا كثير الخالان يا واسم الجود باسمي عنوان
توجت في السوق شيوخ البلدان عمامة احتلت قلوب التيجان
لا أريد أن تكون معصوماً يا أخي ولا تريد لنفسك هذه العصمة ، ولا
أظن أحداً في العالم يدعيها لنفسه ، إذن فانت من طينة هؤلاء البشر يصيبك
ما يصيبهم من حسنات الدهر وسيئاته ، ويقع عليه ما يقع عليهم من سائح
الطير وبارحة .

فالذي يجمعك بالناس على شرفات العز ويربطهم بك في نعيم الحبة إنما
هو ما ذكرت من أطايب ثمار الطبيعة في تكوينك وروائع فنونها في تلاوينك
أما الله خالق الطبيعة فهو القائم على تخليد هذه الصفات فيك وعلى معونتك في
توثيق تلك الصلة بينك وبين الناس بامدادك من لطفه وكرمه .

فليست الخلال الحسنة ضامنة لذيها أن يخلد في قلوب الناس محترماً
محبوباً ، ولكن أحسن الخلال هي التي تضمن له هذه المنزلة ، فصفااتك
التي أسرت بها قلوب أخوانك ليست حسنة فحسب ولكنها أحسن الحسن
مما يرفع الناس ويضمن لهم الخلود في رفعتهم .

أن كرم الطبع وسخاء النفس وبراعة الأدب وتذوق الفن وإباء النفس
والتضحية في سبيل الواجب ثم الصبر على مكروهه ما يجري ذلك عليك ،

ان هذا من احاسن ما يسعد به من توفر لديه ، وان في هذا وحده ضماناً
للنفس من الزوال وابقاء عليها في عالم الخلود .

وغير عجيب ان يكون فيك ما ارى فان التربة التي جبت منها ، والمحيط
الذي نشأت فيه ، والاسرة التي ترعرت في حجورها ، كل ذلك ساعد
على تقويم كياناتك وتنقيف روحك وتهذيب طباعك .

فابوك ، الذي هو عميد اسرتك ، ان لم يكن هو باعث النهضة الجديدة
في العراق فهو احد المقدمين في بعثها ، ومحيطك « المنتفك » هو اللواء الاول
الذي يعتمد عليه العراق في نهضته وتحريره ، وتربتك « سوق الشيوخ » هي
التربة الزكية وهي النجف الثاني في العراق .

أفليست النهضة الادبية تكاد تفوق الاعجاب في شبابها المثقف
وشيوخها المنكرين ؟؟ حكمة في الشيوخ ، وحماسة في الشباب كوثنتا في
هذه البلدة لفيقاً من الرجال يحملون بأيمانهم النهضة في العراق وطنية وثقافة .

تلك هي تربة سوق الشيوخ وذلك هو نتاجها . أفعجيب ان تنبت ، فيما
تنبت ، ابا الجواد وامثال ابي الجواد ، وفيها من الثقافة الفطرية ما يعوز
جامعة علم وفن وفيها من الاخلاق ما يقيم في الشعب دعائم يقوم عليها بيت
الامة المعمور ؟؟

فالله لا يخلق وحده الانسان يا ابا جواد حتى يكمله الى البيت والتربة
والمحيط ، واذ تضع البذرة في الحقل وتتوقع خصبها ، فاختر لها
التربة الصالحة واقم عليها من تربيتك ما يضمن لها اخصب والزكاة .

والعلي اسهبت في محاضراتي عنكم وعلى ملا سوقكم العاصرة وفي
مكتبة الارشاد التي ينضوي تحت لوائها شباب السوق وعلى رأسهم الاديب
الطيب حمدي آل حمدي . علي اسهبت كثيراً في هذا الموضوع ، وقد اتيت
على شيء منه في الرسالة التي وجهتها الى « نادي القلم » العراقي . من هذا
الكتاب .

اما ادياء السوق والناصرية الذين شملوني بعطفهم في الحفاوة التي رفعتني
فيهم عن منزلي ، اما هؤلاء فلمهم فصل خاص في كتاب غير هذا سيصدر
قريباً انشاء الله .

نعم يا ابا جواد !

لقد فسررت هذه العواطف التي كانت قصيدة عزيزي الجواد في مقدمتها ،
لقد فسررتها بانها احدى حسناتك الحسان ، وانها بذرة من بذورك غمت وايتعت ،
وفي حقل هذا الكتاب ، كان غوها وخصبها .

علي اني الومك ولا اعذرک في كبت هذه العواطف حتى جاءت فوضى ،
أفعدنك من الصبر حتي تصغي انت واقول ؟؟؟ فاني اعهدك في ايامك
هذه اجارك الله منها وحرس قلبك من كل ما يسوء ، اعهدك ضيق الصدر
قليل الصبر ، افتمع ؟؟

عليك ان تعمل جهدك في تأسيس جمعية للشباب المثقف ، وان تعمل
علي بناء ناد فخم يلهم شتاتهم ويجمع كلمتهم ثم عليك بعد ذلك ان تتعهد
هذه الجمعية وذلك النادي بوسائل التنشيط والتعزيز حكومة وشعباً ، فقد

رأيت من الذكاء الفطري في شبيهة « السوق » ومن الاندفاع في سبيل
الادب ما يؤمني جداً ان لا ارى له جامعة تربط حلقاته في سلسلة تنتظم
العلم والادب والفن .

كم اكون مقتبلاً في ان ازوركم ثانية في هذا العام واراكم قد
نفذتم هذا الاقتراح ، ووقفت بينكم خطيباً ادعوكم للعمل المشمر في
حقل الحياة ، فان العمل المشمر لا يمكن ان يكون وليد الفوضى وانما
هو وليد النظام .

أفتحقي لي هذه الامنية فنصل بفضلها الى وضع قانون لهذه الجمعية التي
ارجو ان يكون اسمها : « شباب الشيوخ » ويكون احد بنود ذلك القانون
اقامة سوق مباراة للشعر والنثر على رأس كل عام ، وعلى ان اكون من شهود
هذه السوق كل سنة ولعلي ادخل في مباراتها ؟؟

هذه امنية لي اؤكد رجائي في تحقيقها وليس ذلك على الجواد وابيه
وشباب السوق ببعيد ، فان الامة بحضارتها ، والحضارة انما هي عصارة الثقافة
فيها ، والثقافة وليدة العلم والادب وهذان انما يقومان على التضامن والتضامن
انما ينهض بالامة في مؤسسات تنشأ للتفاهم والتعارف والتآف والتفكير .

يا صاحبي :

ان من الحياة لعبرة للشاعر الحساس مثلك ، أفما ترى ان الخلود فيايسوده
النظام من حماد ؟؟ ان منه ما يعمر ملايين الاعوام ، فاذنا انخط الى النبات
كان حده الاعلى في الخلود بضعة آلاف سنة من السنين ثم اذا ترقى النبات

لى الحيوان زالت عنه نعمة الخلود واصبح المعمر لا يكاد يتعدى المائة من
سني حياته .

أفكان حتماً طبيعياً علي الحيوان اذا انخط الى الجماد ان يكتب له الخلود
وعلى الجماد اذا ارتقى الى الحيوان ان يكتب له الفناء ؟؟ كلا يا اخي ليس
الخلود والفناء من لوازم اي هذين ، ولكنهما وليدا نظام الحياة وفوضاها ،
فعلى مقدار انتظام الكائن جماداً او حيواناً ، في سلك النظام الطبيعي يكون
خلوده ، وعلى مقدار تسرب الفوضى اليه كان فناؤه .

جرب النظام بنفسك طعاماً وشراباً ومناماً ولباساً وحركة وسكوناً
تجد القوة التي تنشأ عن هذا النظام تشير لك الى الخلود النسبي ، ثم جرب
الفوضى في كل ذلك ، فكل بغير جوع واشرب على غير ظمأ ونم في النهار
واعمل في الليل وتحرك عند التعب واسكن عند الراحة ، تجد الضعف الذي
ينشأ عن تلك الفوضى يشير لك الى الفناء النسبي .

وكلمة النسبي في الخلود والفناء هنا تعني ان الخلود والفناء الازليين لا
يتحققان في الوجود ، الا حينما تفرضه عقلاً على الوجود فان الخلود الازلي خليق
به وحده ، واما خلود الكون فهو نسبي لانه بالنسبة الى خالقه فناء وبلحاظ
ما يندرج فيه خلود ، واعلمك ترجع فيما يغنيك عن التوسع في هذا البحث الى
الرسالة الثانية من هذا الكتاب .

ألمت الى هذا البحث بشي يسير لأدلّ على ضرورة النظام في حياتنا
الراهة وان تقهر الامة العربية ناشئ . عن الفوضى السائدة في حياتها ،

فالاخلاق التي هي نواة الحياة فوضى ، والعلم الذي تتكون به الحياة فوضى
والادب الذي تتلون به الحياة فوضى ، والفن الذي هو روح الحياة فوضى .
فاذا تسربت الفوضى الى مادة الحياة وهيأتها ولونها والروح المتغلغلة فيها
من مبدعها الاول فكيف يكون خلودها ومن اين؟؟ أفلا تقول معي
يا اخي ان الخلود نظام قائم في الخالد وان الفناء فوضى قائمة في الفوضوي؟؟
ولهلك تقول : هل تضمن لنا الخلود اذا عمدنا الى تنظيم ما اقترحت
علينا من تأسيس جمعية وناد في بلدنا «سوق الشيوخ»؟؟ اظنك اكبر من
ان تقول ذلك ولكني اجيب على هذا الفرض من يدور في خلدك شيء من
هذا السؤال :

ان الخلود خلودان معنوي ومادي ، اما الخلود المادي فقد فاتنا الجحده
او وجوده لان الفوضى الازلية في كيان الانسان تحول دون الخلود ان
يناله من النظام الحادث ، ففوق استمرار الفوضى من ملايين او آلاف السنين
تجعل من الصعب الشاق على النظام الجديد ان يضمن الخلود المادي للانسان ،
وانما يد في اجله على مقدار اجل هذا النظام ، وليكون الانسان خالداً بآدته ،
يحتاج الى التقيد بالنظام على مقدار استمراره في تلك الفوضى .

واما الخلود المعنوي فكائن بالنظام لان النظام امر معنوي يؤثر في عالمه
فوق تأثيره في عالم غيره ، واما الفوضى التي هي كسر النظام وهدمه فيكون
تأثيرها على المادة القابلة للنظام ، أولا ترى ان الطب الروحي يؤثر على معنى
الانسان فوق تأثير الطب المادي على مادته .

فكم يكون من الشاق على الطبيب ان يعيد رجل الانسان بعد بترها
بينما نرى التهذيب الخلقي يسهل عليه ان يعيد الى الانسان ما يفقده من خلق؟
فالروح لشدة اتصالها بالتيار الروحي العام المسيّر بنظام الكون الاعظم ،
تتأثر بالنظام الروحي الجديد ، واما الجسد فلبعده عن التيار الروحي بكثافته
التي فصلته عنه ، ضئيل التأثير بالنظام المادي الحادث .

اذن فالخلود الذي اعنيه من نظامكم الذي ادعوك اليه انما هو خلود
الروح ، اذ نرى ان الادب المشمول بالفوضى عندكم سوف يزول بزوال
اجسامكم فاذا تعديتموه بالنظام ضمن له هذا النظام خلوداً نسبياً تعيشون فيه
بارواحكم آلاف السنين مع من يعيشون من اولي العلم والفن الذين
يصحبوننا في الحياة معهداً ومعهداً .

الا ترى ان امرأ القيس ، وزهير بن ابي سلمى ، وجريرا والفرزدق
وبشارا ، وابانواس وابن الرومي والرضى ، وابا تمام والمتنبي والبحتري ،
وغيرهم من بناء العلم والادب والفن ، خالدون مع الاجيال بارواحهم في
اجسادنا ، وسيسايرون الاجيال بعدنا ؟؟؟

هكذا اريد لكم الخلود بما اقترحه عليكم من نظام ينشأ عنه عمل
روحي خالد في بطون التاريخ يدرسكم به الناشئ فيخلق بما تخلقتم
به ويسير على النهج الذي سنتموه قبله وقد مر على هلاككم قرون ،
افلستم انتم اذ ذاك القائلون على هذا الناشئ بروحه وبدنه ؟؟؟

وبعد فماذا اقدم لك وللاشباب الشيوخ ، في السوق والناصرية من

عاطفة تجعلني في حل مما طوقتم به عنقي ايام وجوذي بينكم؟؟ هل الا أن
اسألكم ان لا يبرح ذكرى قيد افكاركم في مجتمعاتكم التي يشيع
فيها ادبكم السامي ، وفنكم الخالد؟؟
اغز الله بكم الادب وحرس لنا مهجة الي الجواد . . .

الفرقدان

(١) ابو موسى (٢) وابو كاظم

(١) السيد جعفر القزويني نائب لواء الحلة في مجلس
التشريع العراقي واحد اعيان البلاد ومن اسرة ماجدة وبيت
عريق في الفضل والنبل حلي الاصل ويقطن اعظمية بغداد
(٢) الحاج طالب حاج علي نائب لواء الناصرية في مجلس
التمثيل العراقي ، احد زعماء المنتفك ومن الملاكين الكبار
واصحاب الغيرة على امته وبلاده .

عزيزي النائبين الكريين

لقد ترك حديثكما اليّ عن كتابي القصصي الحديث ، في نفسي أثراً لا زال اضطلع بعينه اذ لم استطع الرد عليه مفصلاً وانا بينكم في منزل ابي كاظم ، والوقت قصير لا يتسع لغير المجاملة التي كنا نتبادلها اصيل ذلك اليوم .

حاولت كثيراً ان أتبسط في الجواب عليه ولكن لطفكم واكتفاءكم بالاشارة اليه حالا دون هذا التبسط ، وكأني شعرت ان كلمة واحدة اجبتكما بها كانت كافية لان ترد كما عن ظن جرماً به علي . وهو تعمدي نشر فصل خلاعي في العراق ، بينما كنتم تحرضان علي ان لا يصدر مني الا ما تعتران به وتقمانه برهاناً علي سمو الادب الذي ينتمي اليكم باسمي واسم بلادي « جبل عامل » من اجل ذلك رأيتمكما تعدلان عن هذا الظن اذ قلت انكم انه مترجم ، ورأيت ان الخوض في البحث زيادة تفضلان عليها ان نخوض بحثاً آخر ، فكتمت في صدري ما أحبت الكشف عنه ثم ادخرته الي مثل هذه الساعة التي ابعث اليكما هذه الرسالة فيها .

لا تؤاخذاني ان فاجأتكما بهذا الحديث الذي لم تتخطرا مني الخوض فيه قبل اشياء كانت تربطني بكمما وكان الاخلاق بي ان اخوض فيها واطرح بحثاً

طوبناه ساعة نشرناه وكنا مطمئنين الى تفاهة الخوض فيه اكثر مما خضنا ،
ألا تواخذاني ان كان ذلك مني ، فان رسائي هذه لم تكتب لاربابها فحسب ،
والغا هي سجل تاريخي يحمل الى ابناء عصري ثم الى الاجيال المقبلة ما
يستوحيه الشاعر ويستلمه الفنان :

دخلت على السيد الحكيم في النجف ، على أثر اخراج هذا الكتاب
« في باريس وقصص اخرى » فرأيت عنده شيخاً على جمته « اثر من سجود »
وهو من طلبة العلم العاملين وكان قد ورد العراق وانا فيه وكنت خلفته
ورائي في الكاظمية ، فبهتت اذ رأيت بين يديه هذا الكتاب وعهدي به
قد ورد العراق في سبيل الفقه لا الادب ، وكنت اكثر دهشة اذ رأيته ،
وقد بوغت بي ، يزوى الكتاب وراءه ليصرفني عن رؤيته فادركت انه
بعد ان غادر النجف الى الكاظمية عاد يحمل هذا الكتاب وفي نفسه شيء
على صاحبه .

على اني كذبت حدسي وانا اعلم ان حدسي لا يكذب وقلت :
اعل وراء الغيب ما لا اعلم ، ومن حديث السيد الحكيم لي فهمت ان الشيخ
كان يطلعه على ما في الكتاب من خلاعة ومجون وعلمت بعد ذلك ان بعض
النفوس المريضة لا يرجي شفاؤها تحت سماء النجف وربما زادت مرضاً حتى
تهلك .

قال لي السيد الحكيم : لقد عدت في كتابك الجديد الى نشر ما لا ينبغي
لمثلك نشره وانت في النجف حديثاً ومن طلبة العلم فيه قديماً ، قلت ماذا في

الكتاب ؟ قال : شيء من المجون ، قلت : هي عين الحكمة التي كان
يرمي اليها الشيخ بهاء الدين في كشكوله ، والسيد نعمة الله الجزائري في
انواره ، والجاحظ في تبيينه ، والاصفهاني في اغانيه ، وفي يقيني ان مكاتبتكم
لا تخلو من هذه الكتب كلها او بعضها .

فلم تنكروا على الحوماني ان ينقل قصة فيها شيء لا يزيد على قصة
يوسف في القرآن واعلمها اخف محملاً من هذه والحكمة في كليتهما واحدة
لو امعنت في قراءة الكتاب ، ثم لا تنكروا على البهائي المقدس ما جاء في
كشكوله يصف الاحليل :

ولما توتر يافوخه وسكرج او قارب السكرجة

ختمت بنجسي باب استها كما يجثم الكيس الاسرجة

هل كان الفقيه اذ ذاك ابعد نظراً واسدّ رايّاً في اباحة ذلك من فقيهنا
اليوم ، ام كان هؤلاء المؤلفون زنادقة مثل الحوماني ؟ ؟ أعندكم جواب
يا سيد ؟ ؟ لا !! الا ان تقول تتبدل الاحكام بتبدل الايام او تحمل هذا
على ذاك وتسكت فأسكت .

والتفت الى الشيخ الذي لا يزال يهتز عصبه من العروبة وصاحبها فسألته
لماذا حملت معك هذا الكتاب من الكاظمية ؟ قال للتسلية ، قلت لو حملت
معك « ارشاد القلوب » لكان اخلاق بك فضحك ولم يشأ ان يجيب عليه
ولكنه قال لي ، وانا اودع : ثق ان كتابك سوف لا يراه احد في النجف
بمد . . . مسكين يا شيخ !!!

ولقد فهمت بعد عودتي الى الكاظمية على اسان الاستاذ عز الدين آل
يس « ان الشيخ اخذ الكتاب منه وتكلف السفر الى النجف ليطلع العلامة
الحكيم وزملاءه عليه » قيّمت لهم زندقة الحوماني ويجول بينه وبين الشهادة
التي ياتمسها منهم ، والتي تحوله تعاطي مهنة الفقه في بلاده وبفضلها يراحم
الشيخ وزملاءه على اللقمة السائعة التي يتبلغونها عن طريق التفقه في الدين »
اوردت عليهما هذه النادرة الطريفة لتروا مبلغ ما يصل اليه العلم عند اهله
اذ يحمل بعضهم كتاباً مطبوعاً فيه جزء يسير مما في كثير من كتب الفقهاء
الاعلام فكاهة ومجوناً ، يحمله ليطلع عليه بعض العلماء ويثبت لهم صحة
حكمه على صاحب الكتاب في انه زنديق مارق .

أرأيتم يا سادتي كم نحن في حاجة لتعزيز العلم في معاهد تخرج لنا امثال
هؤلاء ؟؟ فكهم آسف ان ارى بلداً يضم افقه امثال اساتذتنا الهداة
الاصفهاني ، وكاشف الغطاء والحكيم والجزائري والهاشمي والتبريزي وامثالهم
من العلماء الاعلام وفيهم المجدد والمصلح والحكيم ، كم آسف ان يتخرج على
مثل هؤلاء اناس يصل بهم العلم الى مثل ما سمعتم .

فها كما الحكمة فيما اوردت مما انكره الشيخ علي في كتابي القصصي
الراهن ، وفي الفصول التي كنت انشرها على صفحات العروبة وفيها شيء
من المجون :

ما ارى الشارع قد تخلّى عن كل جزئية تمس الانسان في كيان حياته الا
ونجّسها او دار حولها او اشار اليها ، ففي قوله : « ناقل الكفر ليس بكافر »

رد صريح على من ينسب الكفر او الزندقة او المروق لمن يصور حضارة قوم خلطوا بين الخير والشر في حياتهم ، تصويراً صحيحاً كاملاً ، فكان ادبياً في تأدية رسالة فرضها عليه شعوره بضرورة هذا التصوير .

واذا صور ناحية الخير في جملة واهمل نواحي الشر كان ادبه ناقصاً كما لو نقل الى الاجيال المقبلة صور الحياة الدنيا واهمل صورها العليا ، فان الادب الحي هو ما اشتمل على صور الحياة كاملة غير منقوصة لئلا يكون كاذباً في ادعاء كونه مرآة عصره ، والمرآة تعكس ما يستقبلها من اشياء الحياة جليلة وحقيقية .

هكذا تعلمنا الكتب المقدسة ، ففي التوراة قصة « بنتالوط » وفي القرآن قصة « يوسف » وهما من الادب بالمنزلة التي عرفها كل حي شاعر . ثم لم نجد من ينتقم على الناقل ، أفترانا ندرك جانب الخير ادراكا بالغ الاثر في النفس اذا لم نشعر بالشر يزاحمه وينافسه في الحياة ؟؟

فلم لا تحجب الحكومات امهات الكتب الادبية في المكتاب العربية امثال الاغانى والبيان والتميين والامالي والمحاسن والاضداد والمستظرف ، ومعاهد التنصيص والكشكول ونحوها من الكتب القيمة التي لا تخلو صفحاتها من المجون والحلاعة الى جانب الحكمة والعظة ، أكان الجاحظ وابو الفرج والقالي والبيهقي وغيرهم من اقطاب العلم والادب ، أكان هؤلاء من الانحطاط في المنزلة التي لا يفقهون معها حدود الادب والعلم فتجاوزوها الى الجبل والاسفاف ؟؟ فاذا كان في ادب هؤلاء نقص فاين هو الادب الكامل ،

أفي الكتب التي ينشئها أمثال هذا النفر الضئيل الذي يستغل كلمة الحق ليذيع باطله ويضلل الأمة بتدجيله وريائه؟؟؟ ان هذه الانشودة قد طوح بها الزمن واصبح توقيعها على الاسماع مملول النغم سخيف التلحين ، فليأتونا بنغم يصقل الروح ويغذي الفكر ويبعثنا من مرقدنا المظلم لنشرف على الحياة الجديدة في افق حافل بالنور .

فالكتاب القصصي الذي اصدرته في العراق وفيه شيء ضئيل من الفكاهة والمجون انما يصور حياة الغرب من هذه الناحية وحياة الشرق من عدة نواح ، والقارئ الاديب يفقه السر الذي حملني على نشر الخلعة فيه ، ففي كل قصة فكرة اصلاحية تنتهي بالحكمة التي من اجلها اقدمت على نشر الفصول الخلاعية الى اين تفضي بالخالع ، ثم فيها ، الى ذلك ، كشف عن نواحي الحياة التي يحياها الغربي ويراها ضرورية له بينما يراها الشرقي فتقاً في كيان اخلاقه التي يعتز بها ويعدها عنصراً اول من حياته

أليس من الادب ان ننقل الى ابنائنا حياة اناس عاصرونا فتأثرناهم في كل شيء . مما انتجته افكارهم بين علم وادب وفن؟؟ ثم أليس من الضرورة الملحة ان نحيط بهم كما احاطوا بنا لنقف على الاسباب التي سيطروا علينا بها فكنا منهم مكان المأمور من الأمر ومكان التابع من المتبوع؟؟ وكيف يتسنى لنا ان نشرف على حياتهم ما لم نضطلع بأعباء الدرس والبحث والترجمة والنشر لحياتهم بكل ما يتغلغل فيها من علم وادب وفن؟؟

علينا ان ننشر كل ما اتصل بنا من حياتهم سخيفاً كان او طريفاً ثم

علينا ان نأخذ الطريف ونخلق به وان نعال السخيف فنتحامى اسبابه، وليس
علينا ان نتحامى نشره لتلا يظهر لنا الغرب في افق الفضيلة عاريا من الرذيلة
فنضطر اذ ذاك لحمله على العصمة التي لا نعرف بها لاحد في العالم بعد الانبياء
واوصيائهم ، أفكنا نحن قبلا وبعداً ممن لا ندعى العصمة ونقر معترفين باننا
نجتزح الرذيلة الى جانب الفضيلة ثم لا نرى حرجاً في نقل هذه الخلل عن
حضارتنا السابقة الى اجيالنا الحاضرة والمقبلة ، ولا ننقم بالسنتنا او اقلامنا
على اديب او عالم صور لنا هذه النواحي في حياة من تقدمونا ، بينما نراقب
ادباؤنا اليوم فنصممهم بالزندقة والمروق اذا تأثروا اوائك الاعلام بتصويرهم
الحياة كما هي بين الخير والشر ??

لقد اطلت عليهما استطرادي في البحث الذي لا يروقكما الاسباب
فيه ولكنه بحث خليق بالشر في وجه الفئة الجامدة التي تحاول الغض من
الادب الحي والتشيع للادب العقيم في عصر نحن احوج ما نكون معه الى
تأديب اولادنا بالادب الذي خلقوا له ، لان زمانهم يغاير زماننا وافقنا لا يتسع
للحياة التي تتسع لها افاقهم .

ايها النبيلان !!

ان في تضافر كما على العمل في سبيل الحق ، عبهة لزملائكما في مجلس
التشريع ، فلقد رأيت ذلك يكاد يكون طبعاً فيكما ، وما لمحت سيارة الي موسى
الا وقلت هذان افرقدان فلا البت الا وقد كنتما وكانت الصلة التي جمعتكما
وبعثتكما معا هي في صالح الامة ومن اجل مظلوم تنتصران له . او ذوي

حاجة تقضيانها له ، فما احوجنا ، ونحن في عصر كثير الظلم بين اهليه ومشي
الحق بين يدي الباطل خافض الرأس خافت الصوت ، ما اشد احتياجنا الى
رجال يضحون من اوقاتهم في دفع ذلك الظلم ونصرة هذا الحق على الباطل ،
فهل كنتم الا احد هؤلاء النفر القليل الذي يهاجر من اقليم الى اقليم فيتحمل
الاذى فيما يقول ويفعل ليصل الى هذه الغاية التي تسمو بذبيها في وجه كل عمل
لا يطمئن اليه الرجل الحر في قومه ؟؟

لقد خبعت بنفسي ان ما تتقاضيانه من خزينة الدولة لقاء عملكما لا يعدل
اجر المنزل الذي تسكنان فيه وان المنصب الذي ينتدبكما اليه الشعب لا
يعزز منزلتكما في الامة ولا يزيد مجدكما عزة ومنعة ، ولعل النقص الذي ينال
ما تحلفانه من عقار وملك لتفرغا الى العمل في العاصمة لا يعدل له شيء مما ينالكما
بين يدي هذا المنصب من طيب الاحدوثة وجميل الذكر .

فانتما اذن تعملان لوجه الله ، وفي سبيله تضحيان ما وراءكما من عقار يتلف
وجاه ينافسكما فيه من يخلفكما عليه ، فكهم يظلمكما التاريخ وهو غفل
من هذه الايادي البيض التي تسديانها للامة والنشء المقبل على الحياة .

لا ! ان للتاريخ حكمة لا يدركها الا الحكيم الشاعر ، فقد يرسل
هذا التاريخ من اقصى الارض الى اقصاها من يتحسس ويشعر ليؤدي رسالة
الحق في بلاد لم تنبت ارضا ولا اشرفت عليه شمسها لتدلنا هذه الحكمة على
ان للحق عيناً ترعى من وراء الغيب ، وفماً ينادى بين السماء والارض :
« لا يذهب العرف بين الله والناس »

ثم لمن نكتب يا سادتي ؟؟ الى غير هؤلاء الشباب الذين نهى لهم
المستقبل السعيد او نهوهم له ؟؟ وهؤلاء كيف يقبلون على الكتب
والصحف وقد تشققوا في المدارس التي لم نحرسها من الفسق والزندقة ولم
نحرص على ابنائنا الذين يتغلغلون في احشائها ويتعرعون في حجورها ؟؟
أيمنون ايديهم ، وقد نشأوا هذه النشأة ، الى غير الكتب الحافلة بما يتلاءم
وتقافتهم ويتفق واهواءهم التي رافقتهم في حياتهم الدراسية وهي اسمى حياة
الناس . واعلمها حينئذ في نفسه ؟؟

وما هي هذه الصحف وتلك الكتب التي تملأ فراغ نفوسهم ، هل
هي الا الاوراق الحافلة بالشهوات ؟؟ افلا ترون الى الصحف المصرية او سورية
تسكاد تكون نسخة طبق الاصل عن الصحف الغربية التي لا تحفل بما
نسميه خلقاً ، ولا تقيم وزناً للتقاليد التي يندرنا مجدنا وديننا بعقبى تركها
الوخيمة في حياتنا التي مهدوا لنا السير اليها تحت ظلال الخلق المحمدي في
كتابته وسنته ؟؟

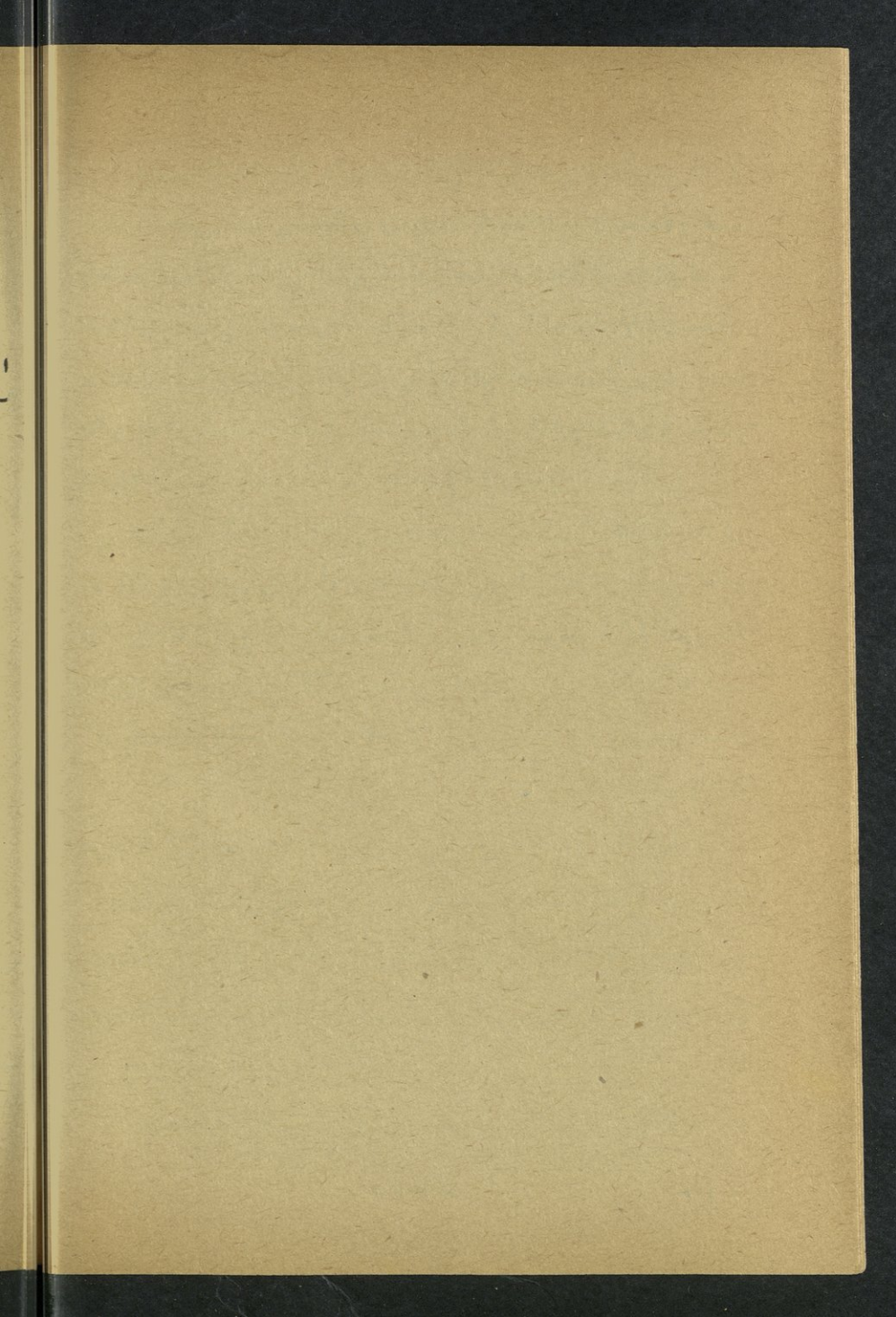
من اجل هذا كله رأينا ان الناشئ لا يفتح كتاباً او صحيفة الا من
هذا النوع ، فكان لا مندوحة لنا ، ونحن نحاول صرفهم عما زاه محظوراً
عليهم ابقاء على مجدنا وقوميتنا ، من ان نجرحهم على الطريق نفسه الى الخطيئة
التي يخلعون فيها لباس المروق ويرتدون لباس العزة والشرف والخلق العربي
السامي .

فعمدنا اذ ذاك الى تأليف الكتب وانشاء الصحف التي تحمل شيئاً مما

يلائم نفوسهم المريضة والى جانب هذا الشيء اشياء هي بمثابة علاج لذلك
الداء المستعصي الا وهي الحكمة والموعظة الحسنة بين يدي الخلاعة والمجون
وهذه هي عين الطريقة التي مارسها شيوخنا القدماء وادباؤنا المجددون في العصور
السابقة حرصاً على ناسئتهم وابقاء عليها من التلاشي امام سيل الاحاد الجارف
وبعد فكم تمنيت ان تطول ايامي بينكم ايها السادة الغيور على الدين
والعروبة ، وان يطول غداء هذه الروح التي شربت ارواحكم في مجالس
يسودها الادب والعلم والخدمات الصالحة للبلاد والامة .

هل نعود ؟ ؟ ويضمنا مجلس ابي موسى وحديقة ابي الكاظم ، فاري
ابا كمال و ابا زهير يخوضان في الابحاث التي تملئ علينا كثيراً من نواحي الحياة
وهما يعالجان المجتمع وهويئنا تحت كابوس الداء الممض في الامة العربية
جمعاء ، هل نعود يا سادة ؟ ؟ ؟

نعم سنود انشاء الله فالى اللقاء . .



الباقر

السيد باقر السيد احمد الكاظمي ، ابو كمال ، رئيس
تشريقات الديوان الملكي لحكومة العراق ، كاظمي الاصل
هاشمي النسب عربي النزعة ، جعفري المذهب ، صلب في
عروبه ودينه واخلاقه . ويكاد ينهد الى العقد السادس من
سني حياته .

نعم يا ابا كمال !!

هل تسمح لي ان اكتب اليك هذه الرسالة بشيء غير يسير من عاطفتي ؟
فقد مللت الكتابة بهذا العقل المسكين الذي يكل تحت الحُطَّاطر وينوء
بعبء اليراع الجائر وهو صابر محتسب ، وقليل ما يكتب الشاعر بعقله كما
يكتب الحكيم بعاطفته ، على اني احببت ان اشذ في « وحي الرافدين »
فاجعله وحي عقل لا وحي قلب الا في هذه الرسالة التي يحملها النسيم الغربي
الجميل الى ضفاف دجلة حيث يصطحب ابو كمال على شاطئها الجميل ومعه الاخوان
الاحبة ، ابو موسى وابو كاظم وابو زهير وابو عبد العزيز .

تالله ما ذكرت تلك الساعات الا وشعرت بانني فارقت اهلي يوم فارقتها ،
واني وانا هنا بين اهلي غريب في حنيني اليها ، على اني ما احسب ان يكون
السبب الباعث على رسالتي هذه اليك انما هو هذا الحب وذلك الحنين ولكن
شيء منه لا كله .

ان ميزتك التي لا تزال منذ عرفتك قبل سنين عديدة ، تحتل المكان
الاول من نفسي هي بلاعتك ، وهذه البلاغة قلما يوهبها رجل اوتي حظاً عند
الملوك ، فما رأيت المقربين في دواوينهم الا من هذا النوع . . . الذي يتحدث
اليك بقلبه من وراء لسانه ويضعي اليك باذنه ، ويملي عليك بلسانه ؟؟ كلا

يا اخي ان البلاغة في نظري هي ان تصغي الي بعينيك قبل اذنيك وان
تتحدث اليّ بقلبك قبل لسانك ، ولعلي غير مخطئ . اذا قلت لك : ان القلب
وحده هو السامع المتكلم .

أفما تسمع الاذن بالاصغاء ، والاصغاء يستوحي الفكر والفكر منوط
بالقلب ؟؟ واذا قال اللسان او حاول ان يقول ، أفما يعرب عن ضمير المتكلم
والضمير يستلهم القلب ؟؟ ثم اذا اراد ان يبصر المرء هل يتبين المرئي ما لم
توجهه الارادة الى تبينه ، وهل الارادة الا ملكة تصدر عن القلب ؟؟
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ، ما ابلى ما يقول الحق من وراء القلب !
ان هذا الذي يقول بقلبه ويسمع بقلبه ثم هو لا يبصر الا بقلبه انما هو
انت يا ابا كمال ، أفما تحب ان تكون هذا الرجل عند الحوماني ولو ججده كل
كاتب وكل شاعر ؟؟ لعلك تقول حسبي ان انزل هذه المثلثة من نفس شاعر
واحد الا وهو الحوماني صاحب العروبة ، وحواء ، ووحى الرافدين وو . .
ايه ابا كمال الا ترال تتحدث الى سامعيك كما كنت وهم يحدقون بك
ويحسبونك او يحسب البعض منهم انك تحتكر الحديث وحدك ولعلك
وحدك الجدير بالقول فيما تتحدث ؟

تالله ما احببت ان اسمع في مجلس اكثر مما اتكلم الا في المجلس الذي
تكون انت المتكلم فيه لاني اذكر جلدك امير المؤمنين ببلاغته ونبراته
ونظراته واشاراته اذ أصغى اليك وانت تتحدث وتنظر وتشير ، وانك
تعلم ان الحوماني بعيد في كل ما يسجل على نفسه ، عن الرياء والتماق

والتضليل . . .

ولكم كنت مغتبطاً ، وانا هاشمي التزعة ، اذ سمعتك تتحدث في منزل
ابي الجواد ان كنت تذكر ، ثم علمت انك باب الملك الهاشمي ، فتنفست
واكثرت من شم الهواء حتى ملأت رئتي ، وقلت : احمد اليك الله ابا كمال
ان كنت انت باب الملك الهاشمي المفدى وان كان هذا اللسان بين فكيك
وذلك القلب بين جنبيك .

ولم اكن مغتبطاً فحسب بما رأيت وسمعت ولكن كنت متوسماً بان
البيت الهاشمي هو بيت فيصل والغازي وفيصل . . . اذ كانوا ملوك العرب
وكنت انت لسان العرب تترجم لهم قلوب الناس وتعرب لهم عن ضمائرهم
بما اوتيت من بلاغة في القول وبراعة في التفكير .

أفما يحتاج الملوك اول ما يحتاجون ، الى لسان عبقرى يحى ويميت ؟؟ يحى
اذا مات الحق ويميت اذا حي الباطل ، ثم يكون هذا اللسان سداً حاجزاً
بين الملوك وبين الرعايا ، ان لا يستفحل الظلم ولا يسود البغي في المحاكم
والملوك في غفلة عنه ، وان تعم الرحمة ويشمل العدل في ظلال العروش والرعايا
بعيدة عنه ؟

أو ليس الملك في حاجة الى صلة مثلك تجلس الى مكتبك والوفود على
جلالته تمدق بك وانت قائم خطيباً فيهم بذلك اللسان المرن الجذاب وذلك
المنطق المعجز بجماعة الرأي وسداد التفكير ، تكشف لهم عن حقيقة العرش
المؤيد وعن القلب الذي ينبض بحياة الامة عليه ، وعن الفكر الذي يعمل

للعروبة والانسانية فيه ، وعن الطرف الذي يسهر على راحة الامة وسعادتها
فوقه .

تتحدث الى الناس عن حقوق العرش عليهم وواجبهم عليه ، وعن ان
عرشاً لا تكلاه سواعد الامة ولا تحمله كواهلهم ولا تترف عليه قلوبهم
ليس بخلق ان يهيمن على الارض التي تقلمهم والسماء التي تظلمهم ، وان شعباً
لا يسوده ملك يلاً بالتفكير قلبه ويملاً القلب صدره ويسع صدره العالم ،
ليس هذا الشعب جديراً بالحياة الحرة بين الشعوب الحية في التاريخ .

وقديماً كانت الملوك تدل بالبطانة والحاشية التي تملأ قلوب الامة رهبة
ورغبة بنصاحة اللسان وبلاغة المنطق . وتعتبر بالخاصة من رجالها الادنين
لما تمتاز به عقولهم من روعة الحكمة وتزدان به نفوسهم من حلية الادب ،
والحكمة والادب هما كل ما تحتاج اليه الملوك في استهواء القلوب واسترقاق
النفوس ، ولعل حكمة بطانة الملك وادبها دعامتان عليهما يقوم عرش السلطان
وبهما ترسخ قوائمه على سدة الملك وفي صميم الخلود

ولعل من يقرأ رسالتي هذه يحسب ان ميزتك التي تسمو بك في منصبك
قاصرة على البلاغة ، من اجل ذلك احب ان اشير الى انك كنت في بحثك
الفقه وضرورة الاصلاح الديني من ناحيتي الدراسة والتجديد في الاحكام
الفرعية ، كنت عالماً ناضج الفكر سديد الرأي ، وكنت اذ تبحت القضية
العربية سياسياً محمكاً محتاج في نهضتنا الحديثة الى كثير من تفكيرك
واخلاصك .

وبعد أفلا ادلك على خلة فيك يتنكر لك من اجلها نفر من الناس
ينكرون ، وهم ناس ، امثالها في كل من خصه الله بها دونهم ؟؟ لذلك
كانوا حرباً على ارباب هذه الخلة يناصبونهم العدا ، لا لانهم بشر مثلهم
ولكن لانهم مخلوقون اقوى منهم نفوساً واوسع عقولا واكبر قلوباً ؟؟

ألا ادلك على هذه الخلة الشريفة فيك والتي افضلها ، انا شخصياً ، على
كل خلاك ، لا لانها فضيلة فيك وحسب ، بل لاني منيت بها مثلك فكان
لي في قومي مثل اولئك ، نفر يلصقون العيوب ويخلقون الذنوب لمن لم يتزلوا
معهم الى الحضيض فيشاركونهم ضعة المهم وخسة الانفس وسفالة الاخلاق ؟
تلك الخلة هي الصراحة ، والصراحة فحسب ، واذا قلت الصراحة
فانما اعني الصلابة في المبدأ ، والجره بالحق ، والاحتفاظ بالعقيدة ، وتحامي
الرياء والتعلق والتدجيل ، كل ذلك في صميم الصراحة التي من اجلها تنكر
لك نفر من الناس ونقموا عليك بها ، ولعلمهم يدركون انها اولى مزاياك
الشريفة وانها مظهر من مظاهر الكمال الانساني في المرء ، وان الانسان ما لم
يكن صلباً في عقيدته ثابتاً على مبدأه محتفظاً بجلاله التي يمتاز بها شخصه ، فلن
يكون صادقاً في اداء رسالته الانسانية الى افراد نوعه .

الصراحة الصراحة يا اخي هي ام الفضائل في الرجل الحر ، وهي طريقه
الشائكة التي تقضي به الى الجنة محفوفة بالمكاره ، والصراحة اشق عقبة
يتسلقها الحر الى افق تبرز فيه شخصيته ، ويعتز به جانبه ويقوم عليه كيانه .
أرأيت ان الرجل الصريح هو مرآة الطبيعة الكامنة في نفسه ، فاما ان

يكون احق الى حد الجنون فهو في عداد السفهاء ، واما ان يكون عاقلاً
فيعمد الى جوهره وينقيه من اضرار الحياة الدنيا كيلا تعكسه الصراحة في
مرآة نفسه ملطخاً بالذائل ، اذن فالصريح الحكيم اسمى انواع الانسان اذ
يلجأ بصراحته الكاشفة عن حقيقة ذاته ، الى حكمته التي تحجر عليه التلون
والتقلب فيهرز في نوعه كما هو في ذاته ، مثالا صالحاً للانسان الحي الكامل .
واذا كان المجتمع ، كما تراه وأراه ، معرض الوان شتى تصطبغ بها
الاجساد ، والنفوس من ورائها ذات الوان شتى تصطبغ بها الارواح ثم لا
تلاؤم بين الروح والجسم الذي تلبسه ، فكيف نتوقع من هذا المجتمع ان
يرحب بالصريح الذي يلبس على جسده لون روحه ، بينما كل فرد منه يتلون
جسمه بين كل يوم ويوم وبين كل ساعة وساعة بل كل لحظة ولحظة بالوان
شتى لا عهد للروح بها منذ ليست او ألبسها المجتمع هذا الثوب الفضفاض
الذي نسميه جسماً ؟

الصريح بغيض الى الناس منذ كان لانه فرد شذ عن نوعه بصراحته ،
اذ هو ذو لون واحد تصطبغ به روحه وتلون بهذا اللون جسده ، واما نوعه
فقد لبس الالوان التي لاتم عما وراءها مما تتلون به الروح بين يدي طمعها
الاول ، ذلك ما نسميه الملق والرياء والتدجيل والزيف والكذب والبهتان
والتضليل ، الى ما هنالك من خلال المرء التي تحطه من عالمه الى عالم هو
بالحيوان اشبه منه بالانسان ، ولعل الحيوان اسمى نوعاً منه اذ هو بريء من
هذا التلون .

وانت يا اخي من هؤلاء النفر الذين شذوا عن المجتمع بصراحتهم
وصلابتهم وعدم تلونهم ابتغاء شيء من حطام الدنيا ، لذلك اراك بانساً لا
تطمئن الى مضعع يؤويك ولا الى خل يؤاسيك اللهم الانفراً انت منهم
وهم منك قد استووا معك في هذا الافق وآثروا ان يكونوا احراراً على ان
يكونوا عبيد رق .

واذا غالطت الشاعر الحساس بابتسامك حيناً وتجلدك حيناً آخر لتوهمه
انك سعيد فباذا تكذب ما تلفظه عيناك من نظرات ملؤها الألم والهم
بالحياة ، وبماذا تؤول هذه الغضون الشاحبة على جبينك ولما تجز شبابك الى
كمواتك ؟ افانت سعيد وبين عينيك وفمك ناظراً ومتكلماً ، لغة فصحي
تنادي على انك شقي بوجدتك في عالم تحسه ولا تحسه ، عالم لم يحمل شكلك
ولا عقلك ، عالم بعيد عن تفكيرك الحر وروحك الخالصة من شوائب
الحياة؟؟؟

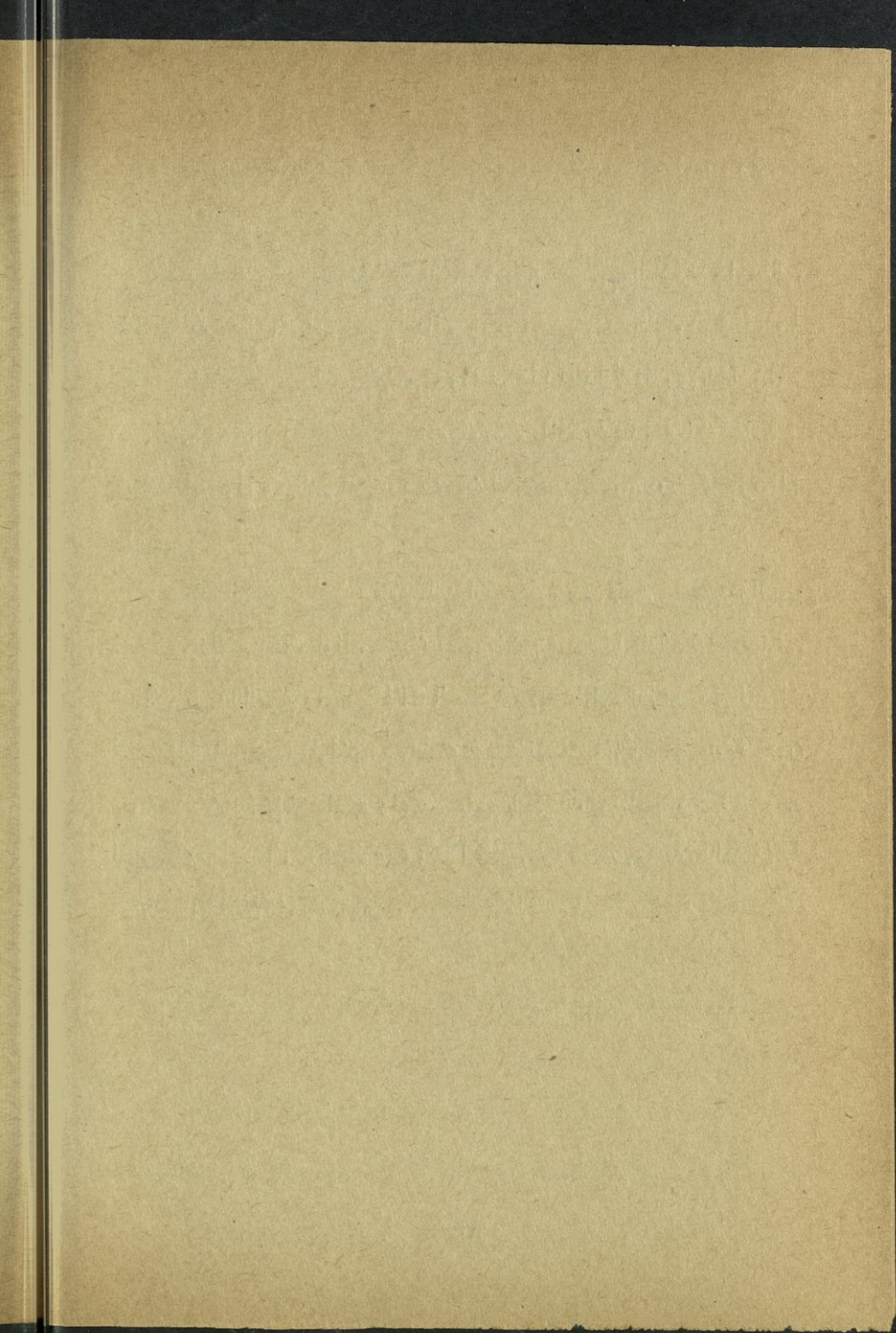
افتدعي السعادة وعندك من دروس الحياة عبر حصف بها رأيك واستد
منطقك وكبر قبك وذلق لسانك حتى برعت في التحدث الى الحياة عن
بنيتها ، وسفقت العقل باختياره ادمغة هؤلاء التماثيل مساكن من دون الاحجار
وحملت على الطبيعة التي اوجدتك فرداً مستقلاً في نوع لو شئت لجعلته
نوعاً منك ؟

أفتكون سعيداً ياأنا كمال ، وربما احتجت الى دينار تشتري به كتابا
أفلة كبدك بينما ينثر الدنانير على أرضة المواخير أناس لم تههم الطبيعة

منطقك السديد ولا رأيك الخفيف ثم لم تسمع عليهم يد الله أباءك وشحمك
وصراحتك ؟

ألا وإن الك شريكاً في هذا الشقاء هو من يكتب إليك هذه الرسالة ،
فلقد مرَّ به عشرون عاماً وهو يكافح ويناضل في سبيل مبدأه ثم لم يفلح ولم
يكد يسلم بجسده من آثام المجتمع ، وما هو هذا المبدأ ؟ أتدري يا أبا كمال ؟
انه الصراحة ، انه الجهر بالحق ، انه الاحتفاظ بالعقيدة ، انه الخلقة التي
جعلتك في معزل عن الناس ، يبتسمون لك باعينهم ويودون لو يزقونك
بقلوبهم .

هكذا الناس يا خي ، فإن شئت ان تسعد معهم فكن مثلهم مرائياً
مداجياً مضللاً منافقاً متلوناً متقلباً ، تصل بفضل هذه الخلال (الحية) الى
« اباب هذا القمح ومصفى ذلك العسل » وتتهب الملك الدناير على قدميك
فتعيث بها المراقص والمواخير ، وان سمت بك نفسك الهاشمية عن ان تكون
مع هؤلاء في الخضيض فاصبر واعتصم عنهم بالحق الذي تنافع وتكافح من
اجله وكن صريحاً ما استطعت ، وحرّاً فوق ما تستطيع فان السعادة لم
تكتب الا لاولئك آخر الامر .



نادي القلم

من أعضائه الشبيني ، مصطفى جواد ، البصير ،
الجواهري ، بطي ، هاشم ، لطفي ، دوري ، وغيرهم من
من فحول العلم والأدب .

ومنهم الدكتور شريف عسيان ، وهو عاملي الأصل
عراقي الموطن ، طبيب ، وأديب ، وزعيم ، بيته منتدى
العلماء والأدباء ، والفنانين ، يقطن بغداد ومكان عمله
الكاظمية ، وهو استاذ في دار المعلمين العليا .

عزيزي الدكتور شريف ،

كنت مغتبطاً بك ايام وجودي في العراق ، وكنت عالي الرأس اذ ادخل منزلك فاجده حافلاً برجال العلم والادب ، وكنت اشد اغتباطاً اذ علمت ان اسمي مؤسسة في العراق تعتر بك وترى بيتك ديوانها الاسمي الا وهي جمعية « نادي القلم » التي جمعت تحت اسمها اعلام الادب العراقي واساطين العلم في عاصمة الرشيد .

ولقد كان للناوادر الادبية الطريفة ، والانجاث العلمية والفلسفية المحمّعة التي تجري بيننا ونحن ضيوفك ، كان لهذه اثر قيم في نفسي ، وحنين بالغ الى الساعات التي كانت تضيئ علينا روائع ذلك البحث تتخلله شمائل ابي توفيق ومكارمه العبقريّة يتعهد بها اخوانه واخواته المعجبين بلطفه وعطفه .

وكنت فوق ذلك كله شاكراً يدك الطولى بدعوتك اياي لحضور احدى الجلسات التي يعقدها نادي القلم لاحيط عالماً بما يجري فيه . من بحث ويكون لي شرف الافادة مما يولده الفكر في القطر الشقيق ، وعلى هذه الجلسة او الجلسات التي شهدتها سابني رساتي اليك ، بعد ان احيلك في معالجة خلاف الذي نشأ بيننا حول بحث « الحقيقة والخيال » في منزلك الى الرسالة السابعة . من هذا الكتاب .

لقد تفنن الغربيون في المؤسسات التي ينسبون لها الى القلم ، فهناك « نادي القلم » و« كادالا يخلو مصر من مؤسسة تحمل هذا الاسم ، وهناك « انصار القلم » و« القلم الازرق » و« القلم الاحمر » و« تزييف الاقلام » و« صرير القلم » و« القلم العبقري » وهناك كثير من الصحف التي تحمل بعض هذه الاسماء كاقلام الازرق ، والقلم الاخضر ، والقلم المجرد ، و« القلم » ووراء ذلك شركات تستهلك ملايين من الدولارات في الدعاية الى اقلامها المبتكرة ، : باركر ، وترمن ، شيفرز ، الخ .

فالقلم مادة اولى في الحياة منذ كانت ويكاد يكون العنصر الاول في بناء المدنية الحديث القائم على المادة اذا اعتبرنا ان الفكر لا يستلزم القلم في الاختراعات الحديثة وانما يستلزم الحقائق فحسب ، اذ ان اكثر المخترعين يكتشفون الحقائق بالتفكير المجرد ، على ان انصار القلم يعزرون هذا التفكير الى الدراسة الاولى القائمة على ترقيم اليراع الذي هو ترجمان الافكار . وليس هنا مكان البحث وانما اردت ان اعود بالذكرى الى ايام وجودي في مشغن من اعمال الولايات المتحدة ، والفضل يعود بهذه الذكرى المشجية الى « نادي القلم » العراقي ، ان كان لبعث الحنين في نفس الشاعر فضل .

اذكر ان جمعية تأسست هنالك باسم القلم وكان من اعضائها عشرات الاختصاصيين الذين يحملون لقب علامة « دكتور » وقد اخذوا على عواتقهم معالجة كل مشكلة اجتماعية تتعلق بالقلم حتى كانت مرجعاً لكثير من اقلام الدولة ، كقلم التجارة وقلم الصناعة وقلم المعارف وقلم الاقتصاد

وكانت هذه الجمعية تصدر نشرات على رأس كل شهر فيها كثير من توجيه الاقلام الاجتماعية حكومية او شعبية للعمل المنتج في المدنية الحديثة ، حتى شعرت ، وانا غريب ، بما تحدثه هذه النشرات في نفوس الشعب الاميركي من اعجاب بما يبدع الكتاب من انشاء في تحسين العلوم والفنون وتوجيه الافكار الى نواح مجهولة في الحياة المنشودة للشعب .

وكان عدد هذه النشرات يتجاوز الملايين ويخترق حجب الشركات والمصانع والدوائر السياسية والاجتماعية ثم يحوب البلاد الاميركية وقد يتجاوزها الى اوروبا والى العالم القديم وترجم او يترجم بعض فصولها الى كثير من لغات العالم في الصحف والمجلات والكتب .

وأذكر ان هذه المؤسسة وجهت لقراء نشرتها سؤالا باحرف بارزة يشتمل عليه اطار جميل ، ملخص تعريبه : « هل يستغني رجال الفكر في المستقبل عن القلم ؟ » وكنت قد اسست جمعية لشباب العرب في ديترويت اسميتها « انصار العروبة » فحمل الي بعض أعضائها النشرة التي تحمل هذا السؤال ورجاني الجواب عليه فدونت فكرة تصلح للرد احببت ان اسجلها في رسالتي هذه موجهة الى اخواني اعضاء نادي القلم العراقي على لسانك ايها الاخ الشريف : « ان هذا السؤال يستلزم سؤالا آخر هو : هل يستغني العالم عن تدوين افكاره في العلوم والفنون فيغنى المطالع عن الصحف والدارس عن الكتب ؟ » للجواب على هذا السؤال تمهيد يتناول البحث في التحليل النفسي وعلاقته بالاثير : هل في حين الخلود ما يصدر عن النفس من حركة مادية كالصوت

والنظرة والاشارة ، او معنوية كالا حواس والتفكير ؟؟ ونعني بالخالود
بقاؤها باعيانها محسوسة بالمادة النفسية او الروح لا بما يرمز اليها كالكتابة
والنقوش .

فخلود صوت فلان مثلاً هو بقاؤه متغافلاً في قلب الاثير بحيث يسمعه
الانسان بعد الوف من الاجيال كما تسمعه انت الان مباشرة وهو حي بين
يديك لا بالآلة الحاكية التي تحمل صوته فاذا تلاشت خفت معها ذلك الصوت
اما الحركة المادية كالصوت فقد كشف العقل الحديث عما يشير الى
خلوده بالاسلكي ، فان تلقف السمع صوت المذيع محمولاً على التيار الكهربائي
العام ياقتنا الى ان الصوت قوة يتأثر بها هذا التيار فيخزنها في كيانه او تتمثل
تعاريج على سطحه فتحكي الصوت ساعة خروجه بشكل تموجات ينتهي
الصوت بانتهائها .

فاذا استطاع الجهاز الاسلكي اللاقط ان يستخرج لنا هذا الصوت
ساعة شاء . كان الصوت مادة مخزونة في قلب التيار الكهربائي الخالد ، وهذا
ما يفكر العلماء اليوم باكتشافه ، وان كان هذا الجهاز قاصراً على اخراج
الصوت ساعة ذبوعه كان ناشئاً عن تأثر التيار الكهربائي بالصوت تأثراً سطحياً
كما يتأثر الماء بالمس فيحدث عليه تموجات تختلف شدة وضعفاً باختلاف
المس رقة وعنقاً ثم ينتهي ذلك الاثر بانتهاء التأثير الذي احدثه على
سطح الماء .

واذا كان في قلب هذا العالم الخفي المحدث بنا والذي نتقوم به ، تيار

يتأثر بالحركات المادية كالصوت ، وكان هذا التيار مجهولاً لدى العقل الكاشف
فغير بعيد ان يكون هنالك تيار الطف منه ويتقوم هو به وله قابلية التأثير ؛
هو الطف من الحركة المادية كالفكر الذي هو حركة روحية محضة ، فيقيني
يكاد يقطع بان وراء هذا التيار الكهربائي المبني على حركة الجرم الذي
يحملنا ، تياراً روحياً يحيط بالتيار الكهربائي ويقوم فيه مبنياً على حركة
الكون المهيمن على جرمنا الارضي ، وهذا التيار الروحي يتأثر بالحركة
الفكرية ، إما تأثيراً عميقاً يضمن الخلود واما سطحياً يحمل الفكر ساعة
صدوره عن النفس .

وهذا ما يسعى او يجب ان يسعى لاكتشافه اولو العقل الجبار ، ولعل
في الصلات التي تربط الكون كله ببعضه تفاوتاً يحتاج العقل في تمييزه الى
كثير من العمل الفكري المجهد ، فالصلة التي تربط الجزئي بثله والصلة التي
تربط النوع بالنوع هي اقل شأنًا في نظر العقل الكاشف من الصلة التي تربط
الجنس بالجنس ، وهكذا يصعد الحكم الى ان الصلة التي تربط الجرم
بالجرم في تأليف الكون اعظم شأنًا من الصلة التي تربط الجنس بالجنس في
تأليف الجرم .

فالصلة التي تربط الانسان بالانسان في بيت اسهل تحقيقاً على العقل من
الصلة التي تربط الانسان بالانسان في بلد ، وهذه اسهل من الصلة التي تربطهما
في بلدين ثم هذه اسهل من الصلة التي تربط انسان الشرق بانسان الغرب فـ
بالك بالصلة التي تربط انسان الارض بانسان المريخ او المشتري ، ومع ذلك

نرى العقل يتمشى تدريجاً في تحقيق هذه الصلات وتقريبها حتى يحقق وحدة الوجود يوم يصبح انسان الارض متحداً بانسان السماء بفضل العقل .

ولنعد الى صلب البحث : اذا تحقق ان وراء هذا التيار الكهربائي تياراً روحياً ألطف منه يقوم فيه ويهيمن عليه ، وتحقق ان هذا التيار يلتقط الافكار فيخزنها او يتموج بها كما يلتقط التيار الكهربائي الصوت فيخزنه او يتموج به ، اذا تحقق ذلك ثبت لدينا ان كان خلق جهاز روحي بفضل العقل يلتقط حركات الفكر من التيار الروحي دونما حاجة بنا الى ان يتكلم المذيع ويسمع المصغي ، ونصبح في حاجة الى ان يفكر المذيع في دار الاذاعة الروحية ، والى ان يصغي السامع الى الجهاز الفكري اللاقط

ونرى في عالم الفكر شيئاً نسميه وحيماً او الهاماً وقد نطلق عليه اسم «توارد الخاطر» اعتقد انه رمز الى الحقيقة التي لم تكتشف بعد ، فقد ألتبه ساعة ما الى فكرة يلهمني اياها روح لا اقوى علي اكتناه حقيقته فأدونها واذا بي اراها بعد يوم او شهر او عام مدونة لمفكر غيري فإما ارسلها قبلي في الاثير الروحي فالتقطتها بعده او ارسلتها قبله فالتقطها بعدي او ارسلناها معاً ملهمين بها من مفكر غيري وغيره ، وكان هذا الالتقاط بشكل يتصل بالروح ولم نصل الى اكتشاف الصلة التي تربطنا به بعد .

اذا تحقق كل ذلك وكانت حركات النفس مخزونة في الاثير الروحي بشكل خالد واستطاع الفكر البشري التقاطها بجهاز كالجهاز اللاسلكي الذي يلتقط حركة الصوت ، ونسميه الجهاز الروحي او يكون هذا الجهاز نفس

الدماغ يحركه المفكر بشكل علمي خاص فيلتقط فكرة من يريد ان يقرأ افكاره ، في اية ناحية من العالم ، اذا تم هذا كان فيه غنى لنا عن التدوين ولم نحتاج الى الكتابة والقراءة وتعطل القلم والطرس .

فللمطالع وهو في بيته وعلى سريره اذا شاء التسلية او الاستفادة من العلوم او الفنون ، له ان يدير جهازه الروحي الذي هو دماغه ، او آلة بين يديه على شكل خاص فيقرأ افكار من شاء من الاحياء او الاموات اذ المفروض ان اصواتهم وافكارهم حركات نفسية ينفع بها الاثير فيخزنها وهذا المخزن يتصل بالجهاز الذي هو دماغ المطالع او آلة بين يديه .

وعلى الاستاذ في مدرسته ان يقف امام تلامذته عند القاء الدرس فيعلن الموجة الروحية التي تحمل رأي فلان العالم او الاديب او الفنان والدرجة التي تصل هذه الموجة بفكر التلميذ ثم يصغون باذانهم الى الصوت المخزون او بافكارهم الى الرأي المدخر في قوارة الاثير الروحي فيقرأون تلك الافكار قديمة او حديثة دوغا كتاب يفتح او قلم يدون .

وعلى المنتجين من العلماء والادباء والفنانين ان يعلنوا تفكيرهم بالاذاعة الروحية في وقت خاص لئلا يتقطع نتاجهم اجهزة المفكرين الروحية وتدرس هذه الافكار وتناقش ثم تسجل لهم في الاثير بحيث يستطيع المطالع ان يرجع اليها ساعة شاء في عصر من العصور ، وتعم بعدئذ قراءة الافكار ، ويسود الخير في العالم وينعدم الشر ويصبح الانسان في عداد الملكوت وتبديل الارض غير الارض وتتحقق وحدة الوجود كلياً بعد ان كانت متحققة فينا بشكل جزئي .

عزيزي ابا توفيق !!

سأخبرني اذا شغلتك بضع دقائق في قراءة هذه الرسالة وقراءة غيرها من الكتاب عندما تفرغ المطالعة وتشعر من نفسك برغبة ملحة للاطلاع على ما هو الى الخيال اقرب منه الى الحقيقة ، وان اقتنعت بان ليس في الوجود خيال كما برهنت عنه في رسالتي السابعة التي نوهت لك عنها علمت ان وراء الحقيقة الراهنة كثيراً من الحقائق التي يعجز العقل عن ادراكها فيحيلها الى عالم الخيالات التي يزعم وجوده في الكون الحافل بالعجائب :

وقليلا الى الماضي الذي كنا نعدّ فيه كثيراً من حقائقنا الثابتة خيالات تعلم ان الشاعر انما يتخيل حقائق لم يكتشفها العقل بعد لعجزه عن ادراكها فترمز اليها الطبيعة على أسنة الشعراء ليتعودها العقل ويألف كونها فيعتمد آخر الامر الى الكشف عنها ويشبثها في عداد الحقائق .

فلا تر عجباً ان يصل الانسان يوماً ما الى قراءة افكار الانسان وهو ينظر اليه او يفكر فيه ، بعيداً عنه او قريباً منه ، معاصراً له او غير معاصر لان فضاء الكون قد مزج من حيث نعلم او لا نعلم بين الجرم والجرم وبين العالم والعالم ثم بين الذرة والذرة حتى لا تستطيع احدهما ان تنفك عن اختها الا بالجزئية التي يعسر علينا الاسهاب في تحليلها وتعليلها في هذه العجالة وعلى صفحات كتاب ضيق الافق .

هذا الكون العجيب الذي يصل الانسان منه الى تفكير اعجب ثم يعجز عن ادراك ما يدركه احقر منه كالنمل والنمل ، هذا الكون او هذه

الطبيعة او هذا الخالق العبقري الجبار ، لا يمكن ان يدرك ولا يمكن ان يترك ، ففكر في كل ما تقم عليه عينك وما يتصل بجسك ثم اعرضه على العقل الحاكم تر العظمة ماثلة فيه بكل ما تسمع وتبصر ثم لا تستطيع الوصول الى شيء من كنه هذه العظمة .

لقد اكثرت عليك فلنعد الى القلم وناديه ، احب الا اسمع منك عن الاستاذ دوري الذي حاضرننا عن كتاب الرصافي ونفى ان يكون هنالك ما عيس محمداً او دينه بسوء وها هي مجلة الرسالة تنقل اقوال الرصافي بنصفه وفصه مما هو صريح في الطعن على محمد ودينه ، أفكان الاستاذ دوري يحاضرننا عن كتاب آخر للرصافي ام شاء ان لا تتور ضجة بين اعضاء النادي الذين كانوا منقسمين على انفسهم بسبب هذا البحث ???

اعتقد انه كان على نادي القلم حق في ان يعالج هذا الموضوع فاما ان يحكم بخطأ الرصافي او صوابه كيلا يتصل بقيادة الفكر خارج العراق شيء من سوء الظن بقيادة الفكر فيه ، والبحث في هذا تصويباً او تخطيئاً ليس فيه كما اعتقد ما يسيء الى حرية الفكر بشيء من الضغط المبني على جمود او وجود .

فالاسلام كان وما زال مناط البحث الحر والجدل القائم على المنطق ، ونحن قادة الفكر الجديد ماذا يقف في طريقنا ان نبحت رأي الرصافي ، هل هو جديد ام قديم وهل هو على خطأ فيه ام على صواب ، ذلك خير الف مرة من ان يشاع بان نادي القلم عهد الى احد اعضائه بدرس الكتاب والنقاش

فيه فكان درسه ناقصاً الى حد انه يكاد يكون غيره . .

وشيء آخر حظته في النادي الموقر انه مر على تأسيسه اكثر من عشر سنوات ثم لا يزال يعقد جلساته في منازل اعضائه ، أليس خليقاً بان يكون له ناد فخم يخفق في سمائه العلم الاخضر ويلوح على بابه القلم الاحمر ، ذاك يشير الى السلام وهذا يشير الى الحرب ؟ ؟

ان قلمكم خليق بان يشاد له ناد ويجتمع تحته الشاعر والاديب والطبيب والصحافي والمحامي والامير والوزير ، وفي كل من هؤلاء جدارة التوجيه للشعب العراقي . فقد حظت ان التجارة والصناعة والزراعة والمعارف والاقتصاد والحقوق والطب والهندسة والكيمياء كلها مفتقرة في العراق الى ناديكم لينشئ لها صحيفة توجيهية على غرار النشرة التي كان يصدرها نادي القلم الاميركي منذ خمس عشرة سنة . .

الشعب العراقي بروحه ودمه مظهر من مظاهر القوى الخارقة في المجموع البشري . أفليست طبيعته الملتهبة ماثار دمه الفائر وروحه الوثابة ؟؟ أوليس ماضيه ينطق بالمجد القائم على الحمية والاباء والشمم ؟؟ أوليس له من هذا المجد وتلك الطبيعة حرارة تسرع في انبهاضه ، وعبقريته تخلق به في سما العظمة والخلود ؟؟؟

وأى طريق اقرب الى الصاغة بماضيه المجيد حتى يأسس سلطانه الذي هيمن على العالم قرونًا عديدة فأنازل الشرق والغرب بما ينقل ويبدع من علوم وفنون لا تزال آثارها حتى اليوم منار العالم الحديث ؟؟ اي طريق اقرب الى

ان يشرف على حياته هذه ، من الطريق يفتحها امامه نادي القلم وفيه الشيخ
الحنك والشاب المتحمس ، فيه العقل الناضج والفكر المتوقد ، وفيه المقول
الصائب والمنطق السديد والحزم الفاصل والقلم الحديد ؟؟

العراقي ماجد بورائته ، وسريع التأثر بطبيعته وهذه السرعة تدفع به
الى حظيرة الفن اكثر مما تحركه للعلم لان العلم يحتاج الى اناة وتفكير وهذه
تتوفر في الدم البارد اكثر ، واما الفن فيحتاج الى العواطف المشبوبة بالدم
الحار والفكر السريع .

فعلى نادي القلم ان يعنى بالفنون في بلاد الرشيد لان القلم يرمز الى الفن
اكثراً مما يرمز الى العلم ، ولهذا يوصف بالاحمر والازرق والاسود رمزاً الى الدم
والنار وقلما نجد القلم يتصف بالبياض او الصفرة او الاخضرار لبعده ما بين
هذه الالوان وبين اللون الذي يستثير العاطفة ويلهب الدم .

وفي يقيني ، بما اشاهد ، ان العراق سيطبق على العالم العربي في غده
القريب ، لسرعة انطباعه بجملة طبعه ، فالعلوم والفنون تتطلب الذكاء
الحاد والفكرة الوقادة وذلك ما لا يتوفر في سوريا ومصر توفره في العراق
اذ لم يكن العراق بهودة سوريا ولا رطوبة مصر . ولم تمنح مصر الى حرارة
جوها ، جفاف الطبيعة ، كما لم تمنح سوريا الى جفاف طبيعتها حرارة
الافق البالغة .

وهذان اي الحرارة والجفاف متوفران في العراق وهما زعيان في الهاب
الفكرة وشبوب العاطفة ، وبهاتين تسرع الحضارة الى الشعب مكسوة

الارض مخضلة الافق بما تبدع من الوان الحياة .

ذلك ما وعدت به العراقي على صفحات مجلة الزهراء في الصيف
الغابر اذ وجهت اليّ سؤالاً عما اتوسم للعراق في مستقبله من نهضة في
العلوم والفنون ، ولعلي أوفي السؤال حقه من جواب ارحب في غير مكان
من هذا الكتاب .

ولكم آسف للعراقي وهو عربي ان يتنكر احياناً لاخته السوري
او المصري ، وهما عربيان ، بدافع التضليل من دعاة السوء الذين يكيّدون
للعروبة فيكذبون الماء ليصطادوا فيه فاذا السلاحف تحت ايديهم .
واذا الاسماك الفارهة بعيدة عنهم ، فعلى نادي القلم ان يثبت ارسالياته في
الوية العراقية ، على وجوه الصحف والسنة الاقلام ، داعياً امته الى الوحدة
العربية ولوحدة انما تتحقق في ان يشعر العراقي بانه زعيم النهضة العربية
وان تتوفر عناصر هذه الزعامة فيه الا بان يفتح ابوابه للعالم العربي فتعمر
الزوراء والحدباء بالسوري والمصري والحجازي واليميني اكثر مما تعمر بالعراقي .
ففي العراق ، عطفاً على ما تقدم ، طبيعة تخدم العربي في سبيل نهضته ،
اخصب ارضاً واربح افقاً من طبائع الاقاليم العربية الاخرى ، ولقد تربت في
نفوس العراقيين منذ اعتر العرب بالاسلام ، خلائق موروثّة قائمة على العروبة
الحقة التي لم تشبها عجمة في دم ولا في منطق .

أفيسر الاميري والافريقي بضرورة قبول العرب مهاجرين الى بلادهم ،
يعمرونها زراعة وصناعة وتجارة ، ثم لا يشعر العراقي وهو من صميم العرب

هذه الضرورة ؟

أو ليست بلاد الرافدين أولى من بلاد الزنج بجهود العربي المهاجر في سبيل حياته افادة واستفادة ؟؟ بلى ! ان في العراق لارضاً ينمو فيها غرس العربي المهاجر غواً يتضائل امامه كل غرس غذاه بدمائه ودموعه في بلاد يعمرها ويعلم انها ليست له وانه فيها ضيف راحل .

فلو لم يكن لنادي القلم الا هذه الدعوة يوجهها بقوة اللسان والقلم الى الشعب العراقي أن يشعر بان لاهيه السوري والمصري والنجدي حقاً في بلاده مثل الحق الذي له ، لو لم يقيم لنادي القلم عمل غير هذا لكان له قبل العروبة فيه يد يلهج بشكرها الحق ، ويعترف بها المجد العربي المدفون تحت سماء الاندلس وعلى شواطئ بحر المرجان .

أفلم تتسع العراق ايام المأمون لثلاثين مليوناً من العرب ؟ أو لم تبلغ نفوس بغداد اربعة ملايين على عهد الرشيد ؟ أو لم يكن خراج منطقة عين قمر وحدها عشرين مليوناً من الدنانير ايام الهادي والمهدي العباسيين ؟

فما بالنأ نرى العراق اليوم لا يشتمل على اكثر من خمسة ملايين ، وبغداد لا تضم اكثر من نصف مليون ، وعين قمر لا تغل اكثر من ربع مليون دينار كسباً وخراجاً ، ثم نرى العراقي يحتفظ بهذا العدد ويريد ان يقف عند هذا بينما نرى العربي يقطع البحار ويجوب القفار ليعمر ارضاً تدفع عنه البؤس وبلاؤه هذه اخصب ارض الله غلة ، والصقها به نسباً وارثاً ؟

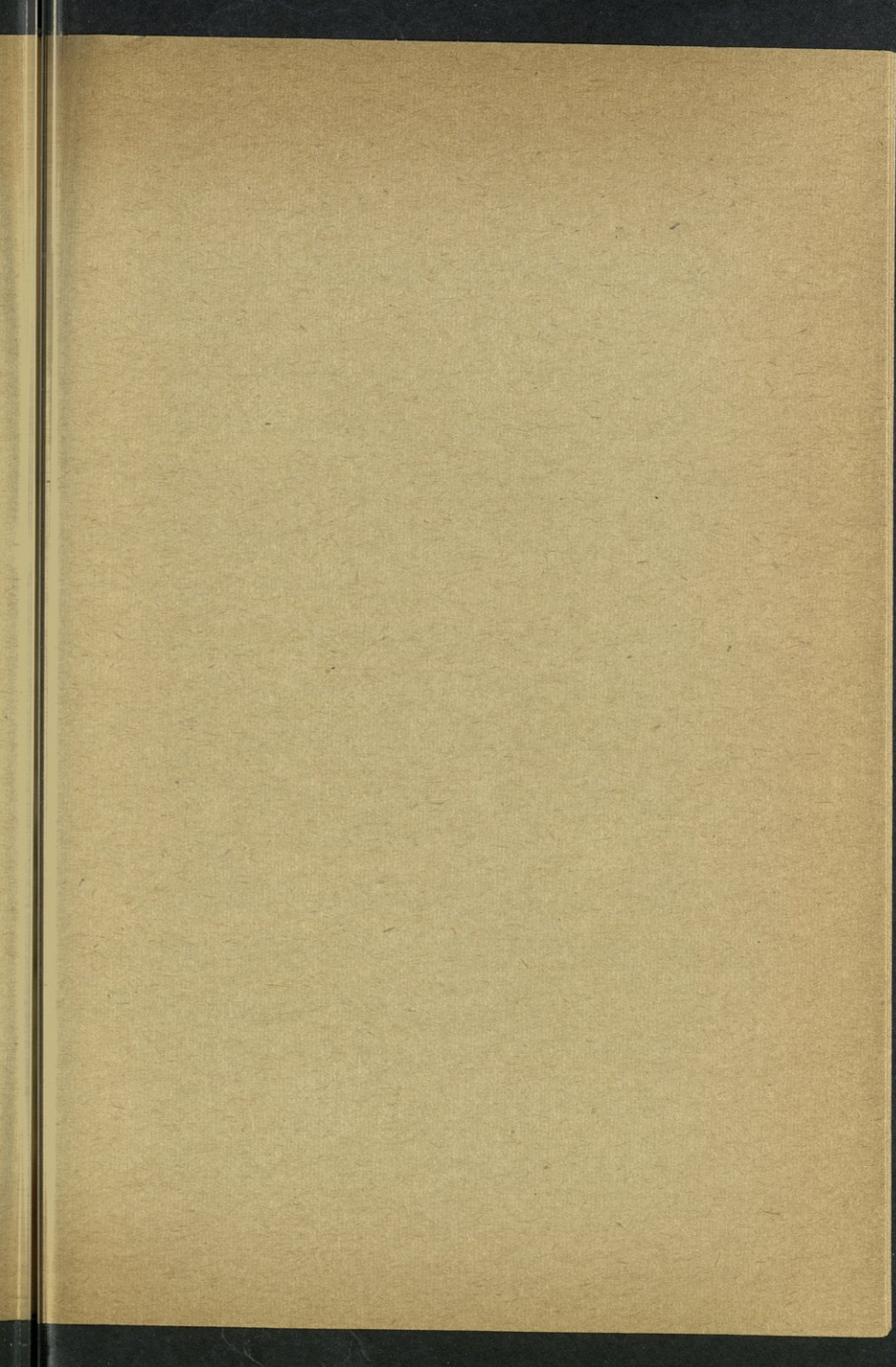
على نادي القلم وفيه الصحافي اللبق ، ان يوجه الصحافة في العراق الى

مثل هذه النهضة ، وعلى نادي القلم ، وفيه الاديب الناضج ، ان يوجه الادب الى مثل هذا ، وعلى نادي القلم ، وفيه الشاعر الخنيز ، ان يوجه الشعر الى مثل هذا ، وعلى النادي ، وفيه المعلم الحكيم ، ان يوجه التعليم في معاهده الى مثل هذا فقط .

فما ير بنا اذ ذاك بضع سنين حتى نرى العراقي ينكر نفسه بين يدي اخيه العربي الذي لم تلده سوريا ومصر ليكون غير عراقي روحاً ودماً ، وحتى نرى العراق المؤهل لتوحيد الامة العربية على صعيد واحد وتحت سماء واحدة ، يحمل العلم العربي ويتقلد السيف العربي ثم يهتف بالمجد العربي من اقصى اليمن حتى جبال طوروس .

ان دول اميركا دولة دولة لو نجحنا انساب شعوبها لوجدنا كلا منها مجموعة أسر تنتمي الى شعوب مختلفة اللسان واللون ، فلم تهلك الآباء وتناشأ البنون حتى صهرتهم الثقافة الموحدة في بوتقة الوطنية ، فلا تسمع على لسان فرد الا كلمة اميركا ، بعد ان كان ابوه يحمل لقباً يصله بشعب لم يعرف اميركا ولا سمع بها من قبل .

وبعد فهل تتقبل وتبلغ اخوانك ، يا شريف ، احمر اشواقي وتغنياتي بسمو الفكرة التي يقوم عليها ناديكم من قابل ؟؟ انكم واياهم خليقون بذلك فاقبل وبلغ واسلم لاختيك .



آل أبي جامع

قاسم محيي الدين ، عبد الرزاق محيي الدين ، كلاهما نجفي
المولد والمنشأ يحمل أولهما لقب عالم واديب ، ويحمل الثاني
لقب اديب وشاعر ومجدد .

يقطن الاول في النجف وهو في الستين من عمره ، ويقطن
الثاني بغداد ويشغل مركز استاذ في دار المعلمين ويكاد ينهد
الى العقد الخامس .

وينتسب كلاهما الى اسرة أبي جامع العاملة المعروفة
بالعلم والادب والشعر منذ اجيال .

منذ عهد غير بعيد نشأ في الغرب ادب طريف اسمه ادب «الصالونات»
ويجمل تعريبه الى ادب ، «الدواوين» فاحتل المكان الاول من الصحف
العالمية وكان الاقبال عليه ثم لا يزال الى الآن بالغاً حد الوصف ، والافتنان
في هذا الادب كان موضوع تفكير الادباء والشعراء . كيف يلتقط هذا
الادب ؟؟ وكيف يلخص ؟؟ وكيف ينشر ؟؟ فكان الفن عبقرياً في
التقاطه وتلخيصه ونشره ، فما تقع العين على اجمال اطار في صدر الصحيفة
يعلموه اجمالاً وان حتى يلاحظ الفكر انه ادب صالوني فيقبل عليه قبل
كل موضوع .

والدواوين والصالونات طبقات في الامة فمنها السامي حتى الملك ومنها
الساقط حتى الصعلوك ، اما الادب فليس له وطن خاص ولا معهد خاص ،
فقد تروج سوقه في دواوين الطبقة المنحطة وتكسده في العليا ، وقد
يأتي العكس فيهما ، لذلك كان التنافس بالغاً اشده بين الادباء المنبشرين في
الاندية والمحافل ، فالاديب المعهود اليه استطراف الادب الصالوني من
دواوين الصعاليك يعتمد على براعته في تصوير الوانه بينما الاديب الارستقراطي
يعتمد في تصوير الوان الادب الاقطاعي على مكانته من نفوس المجتمع ،
حتى نشأ بين القراء حزبية كادت تشق الشعوب الغربية الى حزبين يعلان

في مجتمعهم فعل القيسية واليانية في العرب قروناً متعاقبة .

هذا الادب يعده الغربيون او بعضهم طريفاً ومن بدائع القرن العشرين ويشايهم على ذلك اذئاب الاستعمار الفكري من ادبائنا المتنطعين والذي يحملهم على هذا التشيع فقرهم من الادب العربي الحالي وضيق صدورهم عن استيعاب روائعه وبدائعه ، فلو قرأوا كتاباً واحداً كاملي القالي والدرر والفرر ، او لو سمعوا بالاغاني وفتحوه مرة واحدة لعلوا ان ادب الدواوين مخلوق في الامة العربية منذ الف عام او يزيد عليها .

وهذا شبيهه بالظنون الكاذبة التي يذيعها الغربي ويعتقها الشرقي المائع فيؤمن بها ويدين لها ، اهمها ظنهم ان المؤتمرات من خلق وابداع هذا العصر ايضاً ولم يصلوا الى ان محمداً نبي العرب سن هذه المؤتمرات قبل الف وثلاثماية عام فجعل منها مؤتمراً سنوياً عاماً - هو الحج ، ومؤتمراً اسبوعياً خاصاً هو صلاة الجمعة ومؤتمراً يومياً وهو صلاة الجماعة ، ولكل من هذه حكمة يدركها اللبيب المتفقه وان طمسها الغر من فقهاء الامة .

واستمرت هذه الدواوين العربية في الامة حتى يومنا هذا وبرزها اليوم دواوين النجف الضاربات المثل الاعلى للامة العربية في الادب عامة وآداب العلوم خاصة ، فالادب العام يتناول النكتة والفكاهة والمجون والشعر ، وآداب العلوم تتناول ادب الدين والعلوم اللسانية وعلوم الفلسفة . فالنجف اليوم وقبل اليوم ظاهرة كبرى من اسمى ظواهر الطبيعة والعقل في الانتاج المفضى بهذه البلدة المحبولة في عالم الادب العالمي ، الى ان

تكون ديوان العرب فيما يسود محافلها وانديتها من نقاش وبحث وجدل
ومناظرة ومفاكهة في العلوم والآداب والفنون على اختلاف ألوانها قوة
وضعة وجدة وعمقا .

واست اخوض في هذه الرسالة بحث الدواوين النجفية عامة وانما
عرض لديوان واحد فيها قد يصلح عنواناً لهذه الدواوين ويكشف لونه
عن ألوانها بما تبدع الأفكار فيه من ادب وفن يخسر العالم العربي كثيراً
في دفنها بين جدر الغري ، وتنطوي كل لحظة فيه صفحة بيضاء ناصعة
من سجل الفن الخالد ، ولم ار من هؤلاء العباقرة الذين تعمربهم الدواوين
من يؤدي رسالة البعث الحي في النشر اللهم الا قليلا منهم ، ذلك الديوان
هو ديوان الشيخ قاسم محي الدين .

عزيزي الشيخ قاسم ،

وكم احب ان اناديك باسمك عارياً عن كل لقب يحرص عليه من ليس
فيه ويهد فيه من صدر عنه ، أفأنت من هؤلاء الذين يهربدون اذ تصفى
عليهم الالقاب محشوة باليأ والتدجيل ؟؟ أو انت ممن تعمروهم سحابة الغم
والكرب اذ ينادون باسمائهم المجردة ويعضي مخاطبتهم عن تخير الالقاب
الضخمة واسباغها عليهم ؟؟

اظنك ترتاح للالقاب ولكن دماثة ما فطرت عليه من خلق سام وطبع
شريف الى مرج روح طبيعي فيك ، تحاول تحت هذا كله ان تخفي حبك
الالقاب ، على أن الشاعر لا يطمن الى شيء من ذلك والحقيقة ماثلة امامه ،

فانت تحب الالقاب يا اخي ولكن الذي يدفع عنك سبة هذا الحب أن
التهافت على اللقب اصبح سنة متبعة في بلدك لا تستطيع الخروج عليها فانت
معدور في اتباعها ولعلك مجبر على التطبع بها .

ومهما يكن من صلف هؤلاء الذين يتوقعون اللقب الضخم من مخاطبهم
وان كان فارغاً ، فانك بعيد بروحك وبدنك عن هذا الصلف ، ولعلك مجيبك
الالقاب تسميع عليها جمالا يعريها من الصلف ويكسوها رقة تخف بها على
قلب الشاعر ، ومن اجل هذا كنت اغدق عليك الالقاب التي اراني متكلفاً
منحها لغيرك من هواة اللقب .

وان كان مرح طبعك وخفة روحك يشفعان لك في كثير من المواقف
التي تفرض على زملائك في ان يضعوك ، والمجلس مختلط ، في المنزلة التي
تحالف طبعك وتلائم وضع الدخيل في هذا المجلس ، فان الغاية التي تستهدفها
من وراء ما تفرض على اخوانك في الادب الفكاهي ، وهي استخدام العامة
لمصالح تعود بالنفع الخزيل عليه وعلى صنفك ، هذه الغاية اقرب الى الشفاعة
في ان تجفو احياناً في مكان الرقة وتكشف في مكان اللطف .

ما ابرعك يا اخي في استخدام اولي الامر لمهنتك وزملائك فيها ، وما
اقواك على تلبية المظلومين في دفع الظلامة عنهم تحت هذا الستار ، ستار
التطبع بما يخالف طبعك في سبيل الانسانية المضطهدة ، ولا اكتمك اني
لمست منك حب الزعامة الشعبية الى زعامتك الادبية ، أفأكون مخطئاً ان
تجاديت معك في هذا ؟؟ فاني احل شخصك وما احب ان اكون كاذباً ،

بيد أني اغبطك على هذه السجية فانها محمودة في الاديب مذمومة في غيره .

واكرم تتمثل لديّ جليل القدر عالي الهمة بغيرتك على كل ما يشعر
الناس بخروجك قيد شعرة عما يجعلك في المنظر الاعلى منهم ، ذلك ما يحماي
على اكبارك ، لان تضحية الرجل بما خلق له في سبيل ما هو اسمى واعز ، فضيلة
ترفع من قدره وتحشره في عالم يهيمن على عوالم الدنيا المحدقة به من
ابناء جنسه .

فانت ، اذ تخلو الى زملائك ، اروعهم نكتة واطرفهم نادرة واطرفهم
فكاهة ، انت مع هؤلاء افكه نديم وارق سمير ، فاذا ضحك مجلس وكانت
السيطرة للعامة عليك فيه ، كنت اذ ذاك الواعظ المرشد والحكيم المصلح ،
ثم اذا دخلت المحاكم مثلت فيها الامين على حقوق الضعفاء تنتصر لهم وتدافع
عنهم ، أفليست هذه خلة يغبطك عليها كل عاقل يفتح عينيه ليصر وينص
اذنيه لسمع ثم يستلهم قلبه ليققه ويفكر ؟؟؟

بهذه الشخصية كنت موضع احترام العالم والاديب ، وموضع ثقة
الحاكم والسوقي فكان منزلك ديوان العامة والخاصة وكنت اهلا لان تزار
ويؤنس بك ويؤخذ عنك ، وبهذه الخلال التي جمعت في شخصك الواحد
شخصيات قد تتنافى الا في الرجل العبقري ، وكان ديوانك محجة ادب ومهبط
وحي ومدرسة عقول ومحطة آمال .

فديوانك لولا خليط يشوبه من عامة الشعب احيانا لكان مثلا اعلى
للادب الصالوني ، اذ يشتمل على العالم الفقيه والعالم الحكيم ، والعالم اللاغوي ،

ويشتمل على الاديب السميع والاديب النديم ، والاديب الشاعر ، ثم يشهده
نفر غير قليل من علماء الطب والحقوق والهندسة وارباب الثقافة الحديثة
من لم ينتظموا في سلك الفئة التي يعمر بها ديوانك من اعلام تراثنا التالد .

يقولون ، وبعض القول هراء وتهذير ، ان اي رجل غني يستطيع ان
ينشئ ديواناً يجتمع اليه فيه هواة الادب والعلم ومدنيو الطباع ، ، وقد
اخطأوا فيما يقولون ، ان اي ديوان يفتح انما لم تتأصل في نفس منشئه لا
يمكن ان يكون منتدى يضم من يستهدف تلك الغاية ، فالاديب لا يقصد
لادبه غير المتأدب ، والعالم لا يقصد لعلمه غير المتعلم ، وهكذا انما يزور الفنان
لمجرد الفن زميله الفنان .

اما ان يقصد التاجر الاديب والزراع الفنان والصانع العالم فذلك بدافع
المصالح العامة التي تهيج على الملا اجمع ، فقد احتاج الى الجبازو الى الحداد
او الكناس فاقصدهم ، وانا الاديب ، لا لادبي ولكن لصلته تربطني بهم غير
الادب فلا يستلزم ذلك ان يكون في مقدور الجباز السخي ان ينشئ ديواناً
يُحججه اولو الادب والفن .

وليس في مفهوم الاديب ان يكون عالماً فحرياً او فناناً عبقرياً او شاعراً
ملهماً ، وانما الاديب من يستهويك فيه خلة ما هي من صميم الادب فتجملك
على قصده ومسامرته والركون اليه ، ففي اللغة : الاديب الظريف مصوغاً
من لفظة ادب اي لطف وظرف وخف على جليسه ولا يكون ذلك كذلك
حتى يدرس كثيراً من العلوم ولو الماماً ليتسنى له فقه النفس وتحليلتها بما

يستهوى جليسه من النكتة والفكاهة والطريفة النادرة .

وقد كان الملوك يتخيفون من خاصتهم الافكه حديثاً والاطرف نادرة
فيتخذون من اولئك ندماء هم وسماهم وعن هؤلاء وامثالهم كانت تدون
كتب الادب التي لا تزال ماثلة الى الان تحمل روعة الفنون والآداب ايام
ازدهار الحضارة في بلاد العرب .

والادب كالجبال يكاد يكون مجهول الحد تحت مقياس العقل ، ففي
نكتة مبتذلة او حديث سائر او خبر شائع لا ترى فيه ادباً اذ عليه عليك
شخص ثقيل على طبعك من حيث لا تشعر ، ثم يروي لك آخر ممن يشاكلك
بروح لا تفقه سرها ، أهى في الطبع ام التطلع ، واعلمها تكون في الدم
يحمل اسرار الروح ثم لا نصل الى الصلة بينهما ، يرويها لك هذا ولعله اقل
درساً وابدل شعوراً في الحياة من ذاك ثم تستسمع حديثه المبتذل ويستهويك
بالنكتة او الفكاهة التي تحرق سمعك الى قلبك كل يوم ، ذلك لما يسبغ
على هذا المبتذل من جديد روحه الذي يشترك معك فيه .

أفلا ترى معي يا اخي ان الفكرة والديباجة اللتين هما دخر الادب
والعلم والفن قديمتان قدم الانسان ؟؟ فأين الجديد اذن ؟؟ الجديد هو اسلوب
الاديب الذي يسبغه على الفكرة والديباجة من روحه التي يمتاز بها على غيره
وهي هي تلك الشخصية التي يدل بها على عظمة خالقه العبقري في الكون
يكذب من يقول لك : ان الاديب يخلد بفكرته او ديباجته ويستهوى
الناس بواحدة منهما ، وانما يخلد ويصعد بتصرفه الخاص بهما وتركيبهما على

الشكل القائم في نفسه وذلك ما نسميه بالاسلوب الشخصي او الذوق الخاص
او الادب الذاتي ، فما هي الفكرة الجديدة او الديباجة الجديدة في قول
البهاء زهير :

من الآن تعاهدنا ونطوي ما جرى منا
فلا كان ولا صار ولا قلتم ولا قلنا
وان كان ولا بد من العتب فبالحسني
فقد قيل لنا عنكم كما قيل لكم عنا
وما احسن ان نرجع للوصل كما كنا

وقول الآخر :

بالذي ألهم تعذيبي ثناياك العذابا
والذي ألبس خديك من الحسن نقابا
والذي صير حظي منك هجراً واجتنابا
ما الذي قالته عينك لقابي فأجابا ؟

هل من يدلني على المعنى الجديد او اللفظ الجديد او التركيب الجديد
في هذا الشعر ؟؟ ثم هل يستطيع ان ينكر الروعة البالغة في عبقرية قائله ؟
اذن فأين مناط هذه العبقرية التي تتم عن الادب الرفيع فيه ؟؟ انها في الروح
التي نشعر بها ثم لا نستطيع حدها بغير قولنا : تركيب خاص في نفس الشاعر
اسبغه على الفكرة والاسلوب فامتاز به .

عزيزي الشيخ قاسم .

انت هذا الاديب ومثلك كثير في النجف وغير النجف من الادياء الذين
يجل ادبهم عن الحد بدرس الفقه او الاصول او الحكمة او العلوم اللسانية
او البيانية ولكن شيئاً من كل منها اشربت به عقلك ثم اسبغت عليه روحك
الملهمة التي لم تخلقها انت والتي حملتك بالادب فكانت معجزة الطبيعة فيك .
ومثالا آخر على ان الادب حلية في النفس لا يقوى الفكر على تحديدها
ولا يستطيع العالم خلقها : الشيخ عبد الغني الخضري ، والشيخ علي الخالدي
والشيخ جعفر همدرد والسيد محمد الهادي والاستاذ طاب فليح والشيخ صالح
كاشف الغطاء ، والشيخ فاضل مرداد و امثالهم كثير ممن تحلوا بالادب المجلسي الذي
يحمده اليهم المجلس ، ومن اجله يزورهم ويكبرهم ، واذا خلا منهم مجلس الادب
يتفقدهم ويسأل عنهم ويشعر بفراغ في نفسه ليراهم ويسمعهم .

فديوانك ايها الجيب مدرسة ثقافة وتهذيب ومهبط وحي ، ولو لم يكن
فيه الا مكتبتك الجامعة انواع الكتب والصحف قديمة وحديثة ، لو لم يكن
الا هذه ، والا رجوعنا اليها كلما ثار بنا الجدل حول بحث علمي او ادبي ،
لكفى في كون ديوانك حلية من حلى النجف تردان بها لبة العصر واليهما
يرجع الفضل في تعالي هذه البلدة على غيرها من مدن وقرى العالم العربي .

فلا تأس على الدنيا التي يضطرك ادبارها احياناً لاقتال هذا الديوان بضعة
اسبابيع في السنة ابتغاء للرزق وسعياً وراء القوت الذي يضمن لك الاياء
والشهم الرفيع ، ويسمو بك عن ان تطلب الى غير نفسك حاجة ، لذلك

نجدك وانت في ديوانك تستقبل الخاصة والعامة على الرأس ناصع الجبين من وراء عمتك وادبك واحسانك .

ولكم يؤمني ان تمر تلك الليالي المشرقة بالادب والفن في ديوانك ، والتي كنا غوج بها كالبحر الزاخر مما تفعل بنا الريحية بين يدي علم تتجلى مسائله او ادب ينبثق فجره او فكاهة تطفئ على الاحلام فتفعل فعل الراح بنا حتى يكاد بعضنا يعربد والبعض الآخر يجن .

كم يؤمني ان تمر بنا تلك الليالي ، وابواب السماء تتدفق علينا بالوحي الذي يحلم به كل من لم تشرق عليه شمس التجف ، كم يؤمني ان لا ينهري احد منا فيسجل بضعة نكات كان وقعها في نفوس اخوانك كما تقع القطع الذهبية على صرح ديوانك .

ولكم كان يؤمني ان نكتشف كثيراً من روائع العلم والفن المخزون في قلب الطبيعة ثم لا ارى من يعتمد الى تدوين هذه الروائع فيبعثها الى العالم وما يستقبل ، ادبا تفخر به دواوين العرب ، ويغبطها عليه الادب الصالوني في بلاد المغرب .

يا لها ساعات في ليال ما اعق تأثيرها في النفس وابهج اشراقها في الخاطر وآلم ذكراها بين جنبي كلما هزتني لها الوحشة واركسني اليها الزمن الحافل بالبوأس في قوم لم تهب محيطهم الطبيعة شيئاً من الروح الغنية بالآداب والفنون .

ساعات في ليال يكاد لونها المائل بين عيني ، يريني من وراء الندوع

السخينة اشخاصكم بين تلك الجدر المتواضعة ، وتحت ذلك الافق المتطامن
شموساً تحترق حجب الظلام الي فتشرق بها نفسي ويرتاح لها خاطري فاطمئن
الى هذه الذكرى في تعليل النفس بالعود اليكم والامتراج بكم حتى
كانني واحد منكم .

أواه يا وادي السلام ألا ارى	قبل المات حصاك ملء اناملي
واشم تربك وهو اطيب عنبر	واذوق ماءك وهو اعذب سائل
وازق ورق حمامك حبة ناظري	يوماً ولو بفهم الحمام الزاجل
واظلل ارتاد القبور كانني	مرتاد حي بالاحبة أهل
في فتية جبل الغري طباعم	من طيب اعراق وطيب شمائل
يتنافسون على الغنون فغارف	منها ومجذوب لها بوسائل
هل ترجع الاقمار بعد افولها	سهار اندية لنا ومحافل
ونعود بالذكرى الى احضانها	عود الفصيل الى الرؤم الشاكل؟؟

وانت ابا زهير

لو صح ان يتقمص الشاعر الحلي شاعراً حياً مثله لقلت انك تقمصت
الشاعر الشبلي ، حتى كأنك هو عقلاً وفكراً ، واني لاغض عيني
عن شخصيكما فلا ارى غير روح واحدة تعرب عن فكر يقدر اللفظ
من صخر ويعترف المعنى من بحر .

والى هذه الخلال التي تشارك فيها الاستاذ خلة اخرى تتزعم الادب
والفن في كيانك ، تلك هي الحكمة الى جانب الشعر ، وهذه خلة
رئيسية عند ابي اسعد تشاركه فيها ، واسمح لي ان اقول لك : تتلمذت
عليه في كسبها فان الحكمة لا توهب كالفنون ، وبودي انا الذي كنت
في الشطر الزاهر من عمري تلميذاً للاستاذ الشبلي فيما يهدع لو كنت حكيماً
مثله ولكني قصرت عن هذه الحكمة التي تضمن الادب الخلود .

فانت يا اخي خليفة ابي اسعد فينا وهو حي لان السياسة حالت بينه
وبين رسالة الادب المعهود اليه اداؤها عن طريق الحكمة والشعر معاً ،
اذ لا يقوى الشاعر على اداء رسالته مرموقاً بالفضيلة الا وهو حكيم ،
واما الشعراء الملهمون تحت سماء الفن العاري من الحكمة فاولئك يؤدون
رسالة الانسان كما هو لا الانسان الفاضل الذي يشخص الى الملكوت
وهو يصعد في حياته .

فالاستاذ الشبلي يكاد يعهد اليك بهذه الرسالة ، رسالة الفنان
الحكيم ، ويضطلع هو برسالة السياسي المحنك ، وارى انك تتوجه بهذا

العهد الى قيادة الشباب المثقف وتوجيهه الى حيث يفقه الحياة ويسير الى
الخلود بخطى سريعة تدنيه من الروح العبقري في الكون .

رزانة واناة وتدبر وبصيرة وهل الحكمة الا هذه ، وحذق وتفكير
وبعد نظر ، وهل العلم الا هذا ثم شعور سام وعاطفة ماثمة الى روعة
في الخيال ودقة في التصوير ، وهل الفن فوق ذلك ؟؟ فمن اي هذه
الخلال خلت نفسك ؟؟ وبأي هذه الحلى لم تتزين ، وعلى اي هذه
الدعائم لم تعتمد وهي تؤدي رسالتها الى رجال الغد واعلام المستقبل ؟؟؟
عزيزي ابا زهير

ليس للمرء ان يسود الناس ولكن له ان يخلد وهو سيد ، وليس له ان
يقول ويفعل وانما له ان يخلص في قوله وفعله ، ثم ليس له ان يحيا وهو ميت
ولكن له ان يموت وهو حي ، أفكنت ، وانت الشاعر الحكيم في العراق ،
غير هذا الذي يخلد وهو سيد ، ويقول او يفعل وهو مخلص ، وير على هلاكه
قرون وهو حي يا شي الاجيال ؟؟

ما اشد احتياج الامة العربية في هذا العصر الى قائد يدرع الحزم ،
ويتقلد الفكر ، ويعتقل الرأي ، فيشير في الشباب حرباً تتناضل فيها الاقلام
بين يدي الفكر ، وتتأرحم الانفس في معرض الفن ، وتتنافس الافكار على
مسرح الابداع . وليست هذه الامة مفتقرة الى السيف ولكن الى اليد التي
تخلق السيف ، ولا هي في حاجة الى المدفع ولكن الى الدماغ الذي يخلق
البارود في قلب المدفع ، وهل يصل الدماغ الى هذا الخلق الامن وراء العلم ،

أو هل تخلق اليد سيفاً لم يؤهلها له الفن ؟؟

تلك هي رسالتك في العراق وهذه هي رسالتنا منذ سنين في سوريا .
ولكن هل ادينا هذه الرسالة ؟؟ واذا كنا قد اديناها فهل تركت أثراً في
المحيطين يشخص لنا على معهد او في قلب معبد ؟؟ اما الاداء فقد كان ،
وهذه الصحف والكتب جافلة بآثارك وآثار من هم معك في حظيرة الادب
والعلم ، فما السر في أننا لا نزال احط منا قبل ان نؤدي هذه الرسائل ؟؟

نعم هنالك سر يكشفه قول الشاعر :

ارى الف بان لا تقوم بهادم فكيف بيان خلفه الف هادم
ست سنين ونحن ندأب في العمل ، لم نترك صحيفة سياسية او ادبية ،
ولا مجلة اسبوعية او شهرية ، ثم لم ندع محفلاً دينياً او مدنياً ، الا وكان
الحق فيه شاهداً على انا خطبنا حتى كل اللسان ، وكتبنا حتى تحطم القلم ،
في سبيل هذه الرسالة التي كانت تحمل الى الشعب الحياة في تحرير الفكر
وتحرير القول وتحرير العمل ، ثم ماذا كان ؟؟

كان العمل في الشعب على تمزيق تلك الرسالة وتكسير الانامل التي
تسجلها ورضخ الدماغ الذي عليها ، ومن كان الحامل عتاة الامة على اقتراف
هذه الجرائم ؟؟ هم حملة الاقلام ودعاة العلم وقضاة الدين ، وهكذا ملست
السبب في الحيلولة بينكم وبين اداء هذه الرسالة على ضفاف الرافدين ، او
الحيلولة بين ادائها وبين تأثيرها في الشعب ، هو من هذه الفئة التي لم تفكر
التقول ولم تقل لتعمل ثم لم تعمل ليسجل عملها الاخلاص في ديوان الحق الخالد

لقد كنت ، في الحفلة التي شهدتها بنفسى ، خطيباً اول وشاعراً اول
ومع ذلك غمط حقتك وتجاهل الحسود قدرك حتى كأنك عدو الفن الذي
رفعت رأسه عالياً وانت تمثل الخطيب المصقع والشاعر الملمم من على منبر
الذئبف الاسمى .

اخى الشاعر

ان مدرسة النجف التي اخرجتك وعشرات امثالك من مفاخر الادب
العربي الحديث ، ان هذه المدرسة تستغيث بكم وتستصرحكم لمثل هذه
الاباطيل ، فماذا على زملائك اذ برعت في موقفك هذا ان يلحقوا منك عبقرياً
ابرع واحكم في المواقف التي تليها بتقديرى واكبارى؟؟ وماذا عليهم ان
يسجلوا الوفاء والاخلاص للهنة التي يشاركونك فيها فتكونوا جميعاً ، قدوة
صالحة للانشء الذي يتاثركم في الحياة ، ومثلاً أعلى للادب الذي تكبرون به
في أعين الملاء ويسمو بكم في عالم الحق؟؟

ماذا على ، وأنا الاديب ، ان ارفعك وترفعني فنعلمو معاً الى حيث نعر
ونحيا ، وماذا يجديك ان تركسني واركسك فتترد معاً الى حيث نتردى في
وهدة الخمول ويسود بنا وجه الحياة ونترك أثراً سيئاً في نفوس الامة التي
ترعّم اننا قادة الفكر فيها وبناءة المجد لمستقبلها العتيق؟؟

كيف نعالج هذا الداء ؟ وبماذا نستأصل شأفته من نفوس صغرت حتى
هان عليها الذل والتقهقر والجود ، ولؤمت حتى لم تجد حرجاً في ان تلتنصر
للباطل وتلنكر للحق فتظلم وتهضم ثم لم تصل الى ان ظلمها وهضمها

سيفضي بها الى الموت الذي يذيقها طعم الرق والعبودية في حياة حافلة بالشقاء
والبؤس؟؟

اما انت فقد ظلمك الادب باختصاصه اياك في تأدية رسالة تجمع بين
الحكمة والفن في قوم هذه شنشنتهم في جزاء من يقطع الطريق بين مسكنه
ومكان عمله مطأطأ يستلمهم الارض مما تنبت وتلون لينبت هو في معهده
مشما تنبت الارض ويلون ازهاره الناشئة بمثلما تتلون ، افليست هذه الرسالة
شاقة عليك بين يدي تلك الطبيعة القاسية والمجتمع الظالم؟؟

لا يا ابا زهير ، ان الحقيقة مهما اثقلت اعناق العباورة من غواتها
بالبلغ الذي تتدبهم للاضطلاع به ، فليست بظلمة لهم ولكنها تريد في
ارهاقهم ليحترقوا في اتونها الفوار بالحلم وتنصر نفوسهم في بوتقة الفن
فتخلص من شوائب الحياة الصاخبة تحت وطء العاق من ابنائها الخنع .
فالحقيقة اذ تعهد اليك برسالتها الغراء فلما تتخيرك من افلاذ كبدها
لتؤدي مهمتك على الوجه الاكمل اذ رأتك اقواهم ساعداً ، واكبرهم
قلباً ، واحصهم رأياً ، وامضاهم عزماً ، وانضجهم تفكيراً ، افلا تحب ان
تكون هذا الرسول ولو تظاهر الانس والجن على ظلمك وانت في السبيل
التي تفضي بك الى ان تخرج من عملك عالي الرأس هادى النفس ناصع
الجبين؟؟؟

اعل يا اخي وانصب في عملك ثم ذب كالشمعة تحت اللهب لتبدي
وجه الحق في سبيل أمتك ، فلست اول من ضحى بنفسه امام الواجب

وخزن في صدره كثيراً من آلام الحياة التي اضرها في نفسه ظلم القريب
للقريب ، فقبلك نال من سار سيرك مثل الذي نالك ، أفما تسمع قوله :
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على الحر من وقع الحسام المهند
رأيتك يا اخي تحاول ان تقتنع بان العقيدة في اساسها وهم اذ قلت
لي في معرض القول عن النفس وتأثيرها بالعقيدة على الجسم ، قلت : « ان هذا
لا يفعل شيئاً من دفع بلاء او قضاء حاجة » على ان بحثنا هذا لم تكن
له صلة بالدين فاني احترم فيك العقل الذي تعصم به دينك وتراه امس
ضروريات الحياة بالانسان .

احب في هذا المعرض ان اتحدث اليك بما اتصل لي عن طريق النفس
في عالمها الحديث :

سألني احد مهاجرينا العرب في مدينة سانتياغو عاصمة بلاد التشيلي في
جنوب اميركا ، وكنت مدعواً لها من احدى الجمعيات العربية ، سألني
هذا السائل ، وانا في نادي الجمعية وبين رهط من رجالها : كيف تفسر
قول النبي العربي : لا عدوى في الاسلام ؟ وهل يصح ان ينسب هذا
القول للرسول وقد رأينا كثيراً من الامراض السارية العدوى ؟ سألني
هذا وقد شعرت بانه يتعنت بسؤاله ويريد ان ينال من قدر النبي فاجبته :
لقد قال النبي في موطن آخر : « وُرِّ من المجذوم فرارك من الاسد »
والجمع بين هذين الحديثين ان العدوى قاصرة على بعض الامراض وممتعة في
الكثير منها واعلي الحظ ان للعقيدة والايان اثرا في مناعة الجسم واستعصائه

على كثير من الامراض المعدية وهذا ما يتخرج عليه الحديث الاول ، اما
الثاني فيعطينا ان بعض الامراض التي منها الجذام يستعصى على العلاج المعنوي
فلا يقوم بدفعها ايمان او عقيدة ، والارادة في الانسان تختلف قوة وضعفاً
 باختلاف البشر ايماناً وشركاً .

قلت هذا و كان في السامعين الاستاذ ناظم ظبيان وهو طبيب ومهندس ،
فوقف واستأذن ليتكلم فكان حديثه كما تسمع : ان العلم الحديث كشف
لنا بالمجاهر ان الانسان ينبعث من جسده شعاع دائم يتلون هذا الشعاع بالوان
النفس ، فاذا قويت ارادة الشخص او عقيدته وهو يقدم على عمل ، ينبعث من
جسده شعاع احمر واذا كان ضعيف الاعتقاد والارادة خرج الشعاع اصفر ،
وفي طبيعة الشعاع الاحمر قوة على الاحراق فوق طبيعة الشعاع الاصفر

من هذا نصل الى ان كثيراً من الامراض السارية يتنفع عليها ان تتسرب
الى جسم العائد وهو قوي الاعتقاد بان لا عدوى ، اذ تحترق الجرثومة التي
يحملها الهواء . من نفس المريض الى جسم الصحيح بقوة احراق الشعاع الاحمر
بينما لا يقوى الشعاع الاصفر على احراقها فيما اذا كان العائد ضعيف الاعتقاد
بعدم تسرب تلك العدوى ، اما النهي عن عيادة المجذوم فيعطينا دليلاً على
ان بعض الجراثيم لا يقوى الشعاع الاحمر على احراقها فيفتك بجسم العائد
الصحيح مهما قويت عقيدته بعدم العدوى .

ولو شئت ان اقص عليك مما اثبتته العقل وايدته التجارب من تأثير العقيدة
والارادة على المادة لضاق نطاق هذا الكتاب عن استيعابه ، على اني اعيد

عليك وانا واثق من ان المادة في اصلها مجموعة قوى تجبرت بالارادة ولك ان
ترجع الى البحث الشامل في هذا الموضوع من الرسالة الخامسة فمعاها ان تنهض
دليلا على صحة هذه النظرية .

عزيزي ابا زهير ،

عليك ، وانت مربى النش . وقائد شباب الامة في مستقبلها العتيد ، ان
تحكم هذه الفكرة من نفوسهم احكاماً لا يترك مجالاً للشك المرتاب ان
يدجل ويضل على غير علم منه ، ان الحقيقة يا اخي ، عالم بذاته لا يتصل به
الا من عرف نفسه وبدأ هذا العرفان بقوله : لا ادري ، ويمكن ، وربما ،
ومن المحتمل ، اما ان يقول نعم ، وهذه هي الحقيقة ، وان ، وقد كان ،
وسيكون ، وغير ذلك من ادوات الجزم والتأكيد ، فذلك محض خطأ
ناشئ فيه عن جهل في ذاته اعماه عن تبين الحقيقة فيما يسمع ويبصر .

واذا كنت استطيع التأكيد في شيء فانما هو ان آخذ على نفسي تفنيد
كل رأي يلتمس الحقيقة ويدعى كشفها حتى في نظرية : ضم اثنين الى
اثنين يساوي اربعة ، فان في تثقيفنا للنش . على اساس الجزم فيما ندعي كشفه
اعقماً بيئاً في الانتاج ، اذا ما من نظرية يقف عندها العلم الا ويتججر الفكر
معه حتى اذا قيض الله لها من يفكر في تحويلها وزلزلتها ، مشى العقل من
ورائه حر التفكير طريف الانتاج وكانت الحياة معه ارحب افقاً واسطع نوراً
عليك ان تحمل رسالة التجديد للنش . الذي عهد اليك بتجديده ، وان
تملك نواة التجديد حتى تكون مشككاً في كل نظرية لتترك من بعدك حر

التفكير في بحشها والتصرف بها ، واعينك ان تسن الجود عليها للجيل المقبل ،
فانا لم نتمقر في الحياة ويسبقنا القوم الا من وراء جودنا وتحررهم اذ عمدنا الى
تطبيق الحياة على الدين وراحوا يطبقون الدين على الحياة ، والدين قانون
عام يازمه التجوير في جزئياته لا كلياته لئلا ثم الحياة التي هي عرضة للحدوث
والتطور .

اما ان محتجوا علينا بضعف الانسانية في المدنية الحاضرة وانهايار المجتمع
بالحروب التي لم يشرعها دين ولا علم فنجيبهم بان هذا لما نشأ من تطبيق الدين
على المادة المحضة وعدم لحاظ الكلي في الدين لدى تطبيق الحياة عليه ، فليس
الانسان مخلوقاً ليدين بالحياة وانما هو مخلوق ليحييا بالدين ، فالتجديد الضروري
انما هو التصرف بفروع الدين وجزئياته ، والاحتفاظ بكليته اصولاً ونواميس
تتأشفي الوجود حتى يتلاشى .

افلا ترى ان الكون باسره ، انما يتجدد بتطور جزئياته وانما يخلد بالبقاء
القائم في كليته ، فنحن مثلاً جزئيات منه نحدث ونتطور وكليتنا كالانسان
ثابت فبشوت هذا الكلي يبقى الكون كوناً خالداً خلوداً نسبياً ، وبزوالنا
نحن الاشخاص يتجدد الكون فيدور او يتسلسل ليضمن بقاء الكلي ناموساً
تقوم عليه الحياة ، وفي هذا مثال وعبرة لمن يريد ان يجد او يتجدد .

وبعد ، يا صديقي هل تتواضع فتغضي عن ان اهمس في روعك كلمة
جديرة بختام هذه الرسالة اليك : اني لوائق كل الثقة من ان العراق انما ينهض
بأهله ويقوم ببناء العروبة على اسسه القوية ، بفضل النشء العراقي الجديد

الذي يقوم على تنميته وتشميره اساتذة امثالك قد اوتوا بصيرة بالدهر وحكمة
في التثقيف واخلاصاً في العمل ، فعلى الحكومة العراقية ان تحتفظ بمثل هذه
النوع من المربين وعليها ان تعتمدهم في برامج الحياة .

المعمر

السيد معمر حسين، ربيب البيت الهاشمي حجازي المولد،
عراقي المنشأ، يعمل في بلاط جلالة الملك الهاشمي فيصل
الثاني، وهو ترب الوصي المقرب اليه، ويكاد يشرف على
الكهولة من عقده الرابع.

عزيزي الاستاذ معمر حسين

اعل اطرف حديث جرننا اليه البحث في مكتبك ، هو حديث الشيخ العتيق ، وكيف انقلب وهو ربيب البيت الهاشمي ، الى بيت آخر ، دونما سبب يفضي به الى هذا الانقلاب اللهم الا ان يكون تقلب الطبع سبباً فيه ما كنت احب الخوض في سيرة هذا الرجل ولكني رأيتك حريصاً على الاضطلاع بها ولعلك على عذر في هذا الحرص ، فقد يكون من هو دونك اتصالاً بالبيت الهاشمي الذي اقام هذا الرجل واضفى عليه الكنى والالقب قد يكون هذا اشد حرصاً منك فكيف بك وانت منهم في الصميم ؟؟

ولقد خشيت ان تتهمني بالجبن ازاء ما يتطلبه الحق من شجاعة فيمن يسجل على نفسه خدمة التاريخ ، فلن يقف في طريقي الى الحقيقة الدامغة صداقة او زالة تقربني من هذا الرجل او تدنيه مني ، فسأفضي اليك بما تعجب للشعر والادب ، وهما ابرز الوان الحقيقة في الحي الحساس ، كيف كيف تضاء لا بين يديه وهو يدب الى منزله الاخير

سأذكر لك حديثين عنه ، اولهما افضى به الى السيد احسان الجابري ، وهو ثقة فيما يقول ، لان ثلاثين سنة مرت به وهو يخدم القضية العربية ، لم ترد الامة الاثقة به واخلاصاً له ، وثانيهما افضى الي به الشيخ ابراهيم

وهو ابن عم الباشا ، وحسبك به شاهداً من اهله

يقول لي احسان بك : اتعجب من وفود الشيخ على جلالة الملك السعودي بعد تعلقه بالهاشميين ثلاثين سنة؟؟ قلت اجل قال : اذن تجهل ماضي هذا الرجل؟؟ قلت ما اجبائي بما لم ادركه فيه !! قال خذ مني وتحدث عني :
عندما وقعت واقعة ميسلون وغادرنا الشام في ركاب الملك فيصل الاول ،
كان اهم ما يوجب القلق في نفسه ويحول دون استقراره حتى لا يكاد يسمع
ولا يبصر ، تأخر الشيخ عن اللاحاق به ، وهو موضع سره ومستودع امانته
ومحل الثقة من نفسه ، وبين يدي جلالة سجل الاسرار التي اؤتمن عليها من
امته فعهد الى الشيخ بها واقامه حفيظاً عليها .

بين الساعة والساعة وبين اللحظة واللحظة يرسل الرسول تلو الرسول
يتحسس منه ويستحس سرعة الخروج من الشام او ارسال ملف الاوراق
الحرية وهو يحيب بانه خارج لساعته وتقضي الساعة اثر الساعة واليوم اثر اليوم
حتى خرجنا من فلسطين ونزلنا البحر ثم خرجنا منه الى ايطاليا والملك
صامت مفكر ذاهل لا يحيب بغير الايمان ولا يسأل بغير الهمس

ولم يكن فقهه الاوراق السرية بأشد ايلاماً له وفتكاً به من خيئته في
ناموسه وامين سره ومستودع امانته ، ومن ضياع ثقته فيمن كان يعتقد به
الاخلاص والوفاء لامته وبلاده ، واذا كنا على وشك ان نغادر ايطاليا اذا
بالناموس « الباشا » يستأذن عليه فينتدب جلالاته من يخلو به ويستخرج منه
امانة السر فيعود هذا ويفضي الى الملك بما اثار حفيظته واخرجه عن شعوره

ثم انهال بالسباب والشتائم على الشيخ ولولا اختفاؤه لكان ضحية تلك الثورة ، ثم اقسام جلالاته ان لا يراه في مجلسه الا قتله وبذلك انتهت حياة الشيخ في بلاط الملك فيصل الاول ، وعلمنا بعد رجوعنا ان تأخره كان ناشئاً عن تواطؤه مع الاجنبي وتسليمه اوراق الديوان الملكي ، وعلى عمله هذا بنيت مكانة اخيه في حكومات سوريا التي عقت خروج الملك فيصل منها حتى اليوم»

ثم التجأ الى سمو الامير عبد الله يقسم له الايمان بانه اضطر الى التأخر في دمشق ليحفظ بسرار الملك ولكنّه بوغت وهو خارج فأخذت منه الاوراق ثم اخلي سبيله فالتحق بجلالاته فرفض قبوله وانخدع به سمو الامير فقبل عذره واستمر في ديوانه

يقول احسان بك : « وقبل بضعة سنوات مررت بعمان فزرت سمو الامير واذا بي ارى الشيخ فيرحب بي وأسأله عن منزلته من البيت الهاشمي الثاني فيجيب : اذا تحلى البيت الهاشمي عن العروبة درست اعلامها وعفت آثارها ، وها هو اليوم يفد على جلالة ابن السعود ويمدحه بالشعر الذي يثبت دعائم العروبة على قوائم البيت السعودي ، فما اعجب ما يكون من هذا الانسان !!! »

قلت للصديق احسان بك : التميز لي نقل هذا الحديث ؟ قال ولو اتسع المجال لنقلت لك اكثر من هذا مما يثبت تقبّل هذا الرجل وتلونه وبعده عن ثقة الامة به وبامثاله فانقل عني وأذع فانت في حل »

قلت : اتعتقد ان جلالة ابن السعود يشق به ثقة الهاشميين ؟؟ قال كلا
ان ابن السعود ذكي حاذق لا يخفى عليه تلون الرجال ولكنه يرحب بكل
عضو ينفصل عن منافسيه لمجرد الانفصال واما الاتصال به فيكون منه على حذر
واما الحديث الثاني الذي افضى به الي ابن عمه الشيخ ابراهيم
خاليك نضه : قال : اتذهب الى هذا الدجال المتلون ؟؟ قلت من هو ؟؟
قال فلان ، قلت ما شأنه ؟ قال : لقد خان وعق بتركه البيت الذي جعل
منه اسرة ذات مجد في العالم العربي ، ان عمله هذا كان سبة لنا وبرهاناً على
انا نحمد الحق ونكفر بالنعمة

« ثلاثين سنة يا اخي ونحن جميعاً نتقلب في نعمة سابعة من الحسين وابناء
الحسين لم تترك في نفس هذا الاحق اثرأ يشعر بنبالتنا واستحقاقنا صداقة
المالك واوسمتهم وبرهم بنا وعطفهم علينا ، فماذا يقول الحر مثلك ان وقف
على ما كان منه اولاً وصار اليه اخيراً ؟؟ »

قلت يهمني ان اعرف السبب في تحوله من البيت الهاشمي الى البيت
السعودي ، قال : ليس هناك من سبب غير الجبن لانه عندما انهارت فرنسا
واعلان هتلر دخول لندن خاف الشيخ على منزلته بل على روحه المائعة فرأى
ان لا نجاة له الا بان يتنكر لسمو الامير عبد الله الخالص للحلفاء وينحاز الى
جلالة ابن السعود المتهم اذ ذاك بقربه من النازيين فحقق هذه الفكرة الخاطئة
وانفصل عن مقر الامير وزعم انه اعتزل السياسة ثم استساغ لنفسه النيل من عرض
الامير واتباعه في مجالسه وبين اصدقائه حتى لم استطع ستر عورته بقول او عمل .

وليس انفصاله عن البيت الهاشمي بالامر الخطير عندنا نحن أسرته
اذ ربما كان له مبرر من عذر ، ولكن التجاه الى البيت السعودي وهو غني
عن السياسة والمال والجاه ، يسجل علينا التقلب والتلون ، بينما لو اعتزل
السياسة مطلقاً وقال ما قال عن اميره السابق لما شعرنا بكرامتنا تتهن
وعرضنا تنهشه الاسن والاقلام .

هذا هو السبب الذي افضى بالشيخ الى هوة شاء ان يردى فيها اسرته
التي بدأ مجدها منته اتصال هو واتصلنا بأسرة النبي العربي وابناء الحسين الذي
ضحى بنفسه وملكه في سبيل العروبة والعرب «

أخي معمر !!

ذلك ما اتصل بي من سيرة هذا الرجل عن طريق ثقة نقلته اليك ،
واما ما اتصل بي عن طريق لا يحصيها عد ولكنها مضطربة السند جائرة
الحكم فلن اتعرض له ولكني استطيع التعليق على كل ما وعيته من سيرته
بان الشيخ لم يسر بخطاه الاخيرة الى حيث يبقى على كرامته بين قومه ،
ومنزلة من نفوس عارفيه ، لانا لاننكر عليه تنكره للبيت الهاشمي لو ثبت
في عزله كما قال ابن عمه وصان اسانه عن التهم التي يلصقها بسمو
الامير عبد الله في محافله ومبازله ، ثم لا ننكر عليه اتصاله بالبيت السعودي
لو لم يكن قبله منتسباً الى البيت الهاشمي ولو لم يكن بين البيتين تنافس
على الزعامة في العرب .

فكم يسوءني ، وانا صديقه ، ان اسمعه اليوم ينظم مطولات القوائد

في البيت السعودي فيؤهله لزعامة العرب وينفي هذه المؤهلات عن البيت
 الذي ينافسه ، وانا الذي سمعته بالامس ينظم مثل هذه الملاحم في
 البيت الهاشمي فيؤهله لزعامة العرب وينفي هذه المؤهلات عن البيت الذي
 ينافسه ، افي هذا التقلب شرف لنا نحن الشعراء الذين ندعي الوحي والالهام
 وانا لانعرف الكذب ولا التدجيل وان روح القدس انما ينطق على افواهنا
 وانا نحن الذين نملي صور الحياة المثلى لجيلنا والى الاجيال التي تليها ، ثم نرغم
 انا وحدنا ذور العبقريات التي من اجلها تقام لنا التماثيل وتضرب بنا الامثال؟
 ايريد الشيخ ، وهو شاعر كاتب ، ان يعيد لنا في عصر الحرية والنور
 عهد النابغة والمتنبي ومن على طريقتهما من شعراء المدح والذم الذين كنا
 غاية الشاعر في حياته بينما تمتهن الشعر او ندعي امتحانه لمعالجة قضايانا الاجتماعية
 وخدمة الانسانية في الثبات على المبدأ الصحيح والاخلاص للحق فيما نستلهم؟
 ان للعروبة اليوم رؤوساً كثيرة تدعي حمايتها والاضطلاع باعباء هذه
 الحماية ونحن ، مفكري الامة ، نسمع ونبصر ، وقد اوتينا ميزة النقد واكتناه
 الحقائق فما يفوت ادراكنا رأس العروبة الاكبر ، ولا يغيب عنا الدماغ
 المفكر والرأي الصائب والقلب الكبير في رجالات العرب .

فما ينبغي لنا ، ونحن المثل الاعلى للامة ، ان نتبع الهوى فيما نضرب لها
 من مثل ، ولا يحول دون بلوغنا القمة فيما نقول ، حطام دنيا نتردى به الى
 حضيض من الذل والهون ، ونسجل على انفسنا ما يسجله الخون الغادر بما
 اوّثن عليه .

افلست العروبة امانة بين ايدينا نحن قادة الفكر في الامة ?? فالى اين
نصير بما ندجل ونضلل ، نمدح ونذم لا المدح ولا للذم وفي قرارة نفوسنا علم
الصالح والطالح وامتياز الخبيث والطيب ثم نكرر اللوم بعنف شديد على
الساسة الجهلاء الذين يجترحون عقوق الامة وهم بعيدون عنها بينما نطعنهم
الطعنة النجلاء ونحن في صميمها

افلا نخجل من انفسنا ?? ونحن دعاة الامة الى النهضة ، يعيش بنا الى
الحياة رجال غلف يضطلعون باعباء النظم والديساتير تحت سيطرة الانانية ،
فيوردون الشعب موارد المهلكة ويتخذونه مطايا يتبلغون بها شهواتهم ،
بينما يغرق الاديب منا في مدح هؤلاء بالشعر الذي يندى جبين الحقيقة حياء
منه ، فيصعد به الى السماء وهو تحت الارض ، ويجول به في عالم المكوت
وهو احسن من الحيوان ، كل ذلك في سبيل عز اشرف منه الذل ، وحياة
افضل منها الموت ، في سبيل ماذا ?? في سبيل حفنة مسن تراب الارض او
خرقة من نسيج الدود

اخي .. عمر !!

لا تؤاخذني على هذه الثورة ، فقد اجد من يردها على كبدي ما يطفىء
غليلا اجار الله عينيك من لهبه ، ان الشاعر الحر ليحز في نفسه ان يسمع او
يبصر من قبيله اناساً شوهوا وجه الفن ، واحاطوا الادب الحي بسور محكم
لا يشرف الاديب منه الا على جثث صم وافئدة غلف ، لهذا خلق الادب ،
وهو الثروة التي يزدان بها العقل وتتجلي بها النفس ??

أرأيت اسخف من ان يخرج لنا الشاعر العربي بين الفترة والفترة قصيدة
يجد بها اعمال ستالين او هتلر ، وستالين وهتلر لا يشعرا بوجوده وليس في
شعبه من يشعر بحاجة الى هذا التمجيد بينما نجد في الامة العربية رجالا وقفوا
نفوسهم منذ فقوا الحياة ، على خدمة العروبة وبعثها من مرقد المظلم ،
وفي كل يوم يسجل لهم التاريخ عملا يهيب بالشاعر ان ينصت فيسمع ويفتح
عينيه فيبصر ثم يشهد لسانه فيقول ؟ ؟

وهكذا ترى الاديب عندنا وعندكم لا يفتح عينيه منذ تأدب على
غير مجد بزغ فجره من افق باريس او روما فيمدون الفصول ويؤلف الكتب
ومن ورائه مجد كان فجره مطلقاً لهذه الامجاد يستصرخه في ظلمات التاريخ
ليبعثه حياً يفي بالامة الى مجدها الغابر وعزها التالد ، فلا يصغي اليه ولا
يغيثه ، كل ذلك في سبيل قبضة من تراب الارض يسد بها رمقه ويتبلغ
بها عيشه .

يقولون : انا نحمل الى الامة العربية بهذه التراجم لوناً جديداً من الادب
الحي لننهض بآدبنا الى مستوى الادب الرفيع في عالم اليوم ، نعم يقولون
هذا ولكن اين هذا اللون الذي يحملونه اليها ونحن في حضيض ليس تحته
تحت ، والادب كان ولا يزال سماءاً تنهض به الامة من وهدة الذل الى
شرفات العز ؟؟؟

افتكون الامة ، وهي في اسفل درك من العبودية والذل والجهل
والفقر ، محتاجة الى غير الادب الذي يحطم قيودها ويمزق حجب الظلام الخيم

في سمائها؟؟ او تكبرن هذه الامة المستعبدة في حاجة الى تراجم لامرئين
وبودليير واناتول فرانس ، ام الى بعث الادب في كيان طارق بن زياد
وسيف الدولة واسامة بن منقذ؟؟

ألى ان نعرف الى ادب في حدود الجمال والحب نفتقر ، والحرية التي
هي اسمى مظاهر الجمال لم نعرف لها وجهها في الحياة؟؟ والى ان نحيط بالادب
العربي في حظيرة الفن الجميل نذهب ونترك وراءنا الادب الذي يعرج بنا الى
حيث نهيمن على الفن؟؟

وهكذا نرى المفكرين من هذا النوع احزاباً شتى ، حزب يتشيع
للنازية وآخر للاشتراكية وثالث للشيوعية ، واكمل نظامه المخلوق لغيره
ومذهبه الغريب عنه ، اما الحزب العربي الذي يدرس هذا النظم ويعن في بحث
تلك المذاهب ثم يعرضها على سمائه وارضه وينتزع من مجموعها نظاما ومذهبا
عربيين يدين بهما للغرب في شيء . واعنصره في اشياء ، اما هذا الحزب فلم
تحلم به الامة العربية بعد .

ترى الحزب الشيوعي مثلا يفكر بدماع الشيوعية ، ويتكلم بلسان
الشيوعية ، ويتخلق باخلاق الشيوعية ، وترى الحزب النازي والديموقراطي
كذلك ، فازت اذا جئت بلادنا او قشيت بلادك وجسست خلال البيوت
تجد بيتا يتكلم اهله الافرنسية فهم افرنسيون بكل حياتهم ، وبيتا اخر يتكلم
اهله السكسونية فهم سكسونيون بكل حياتهم ، وهكذا تجد النفوس
القلقة والافكار المضطربة مل بلادنا وبلادكم التي هي بلاد واحدة .

اما ان تدخل بيتاً له شأنه وله قيمته في المجتمع فترى العروبة بلسانها وفكرها
وخلقها سائدة فيه ، فهذا يكاد يكون مفقوداً في بعض القرى البعيدة عن
المجتمع النائية عن الحضارة ، تشتمل على اناس لا يزالون يدينون بعروبتهم
العرجاء .

وهكذا قل في هؤلاء المسوخ الذين يحجون الى بلاد الغرب ، فانهم
يعودون مختلفي الالوان والاشكال فيبني كل واحد منهم مجداً جديداً في
بلاد العروبة وطارازاً جديداً لحياتهم في مرافقهم الاجتماعية ، فتري هنا قصراً
قد اسبغ عليه الفن اللاتيني ، باطناً وظاهراً ، وتري هناك قصراً آخر قد
اسبغ عليه ربه الفن السكسوني باطناً وظاهراً ، وهناك قصراً ثالثاً قد
اسبغ عليه بانيه الفن الاغريقي باطناً وظاهراً فتتوفر لديك مجموعة من
الاجاد والحضارات لا تناسب ولا تناسق ولا تألف يسود اشكالها والوانها
فهي كمجموعة من الغربان والعقق والحمام والعنادل والعصافير في قفص واحد .

اما النفر المثقف الذي يزور الغرب ليحمل من جديده فيشربه قديناً
وتتوفر لديه مجموعة فنية عربية جديدة ، اما هذا النفر قلاتجد له من اثر في
بلاد العروبة لان الخلق العربي لم تعززه الحكومات العربية في مدارسها
وكنائسها ومعاهدها ومساجدها لينشأ العربي اول ما ينشأ متخلفاً باخلاق امته
مشبع الروح بالتقديس لقوميته لذلك يذهب الى الغرب وهو غربي ويدرس
الشعوب وهو في صميم الشعوبية .

اذكر ان الاستاذ كامل جادرجي صاحب جريدة الاهالي عندكم سألني

عندما زرته عن رأيي في الحروف العربية ، فقلت : تحتاج لاصلاح فقال كلا
انا نريد ان نحمد على قديمنا في وجه هذا التيار الذي يرى كل شيء في قديمنا
جامداً يجب ان يتغير ، فقلت له صدقت فقد قرأت في صحف لندن ايام
وجودي هناك . ان الكتاب السكسونيين امعنوا في نقد الحكومة على
عدم عنايتها في اصلاح اللغة بطرح الشواذ منها والاقتصار على الصالح للعصر ،
فابت ان تجيبهم الى طلبهم زاعمة ان في ذلك خدشاً للقومية الموروثة .

سبحان الله يا اخي هؤلاء ارقى شعوب الارض يحتفظون بالشواذ في افعالهم
لئلا تحذف قوميتهم خدشاً واما نحن فقد بلينا بناشئة عادت اليها من معاهد
الثقافة الاجنبية وكل همها ان تقلب الارض فينا لتحيلها اجنبية عنا ، يريدوننا
ان نكون غربيين حتى باخلاقنا التي هي وليدة ارضنا وسمائنا . واذا حاولت
ان تقنعهم بان الاخلاق والالوان والاشكال انما هي ولائد الطبيعة لا المجتمع
فيكادون يحيمونك : يجب ان نتخلق ونتلون ونتشكل بالشكل واللون
والخلق الغربي لنكون غربيين بسمائنا وارضنا ولو استحال ذلك على الطبيعة .

وهذا محمود عزمي وهو من ادبائنا الاولين يقول في محاضرة القاها على
ملا من الشباب العرب في باريس وكنت منهم ، يقول : خذوا الحضارة
الغربية بقاذوراتها ولم افقه ان في الحضارة قاذورات ، ولكنه يريد ان
يقول خذوا كل ما في الغرب حسناً كان او قبيحاً ، افهذا هو الشاب المثقف
الذي نتوسم فيه بعث قوميتنا وانهاضها لنستقل بها ونفاخر ذوي القوميات
من يحترقون فينا التقليد قبل ان يحترقوا الجلود ???

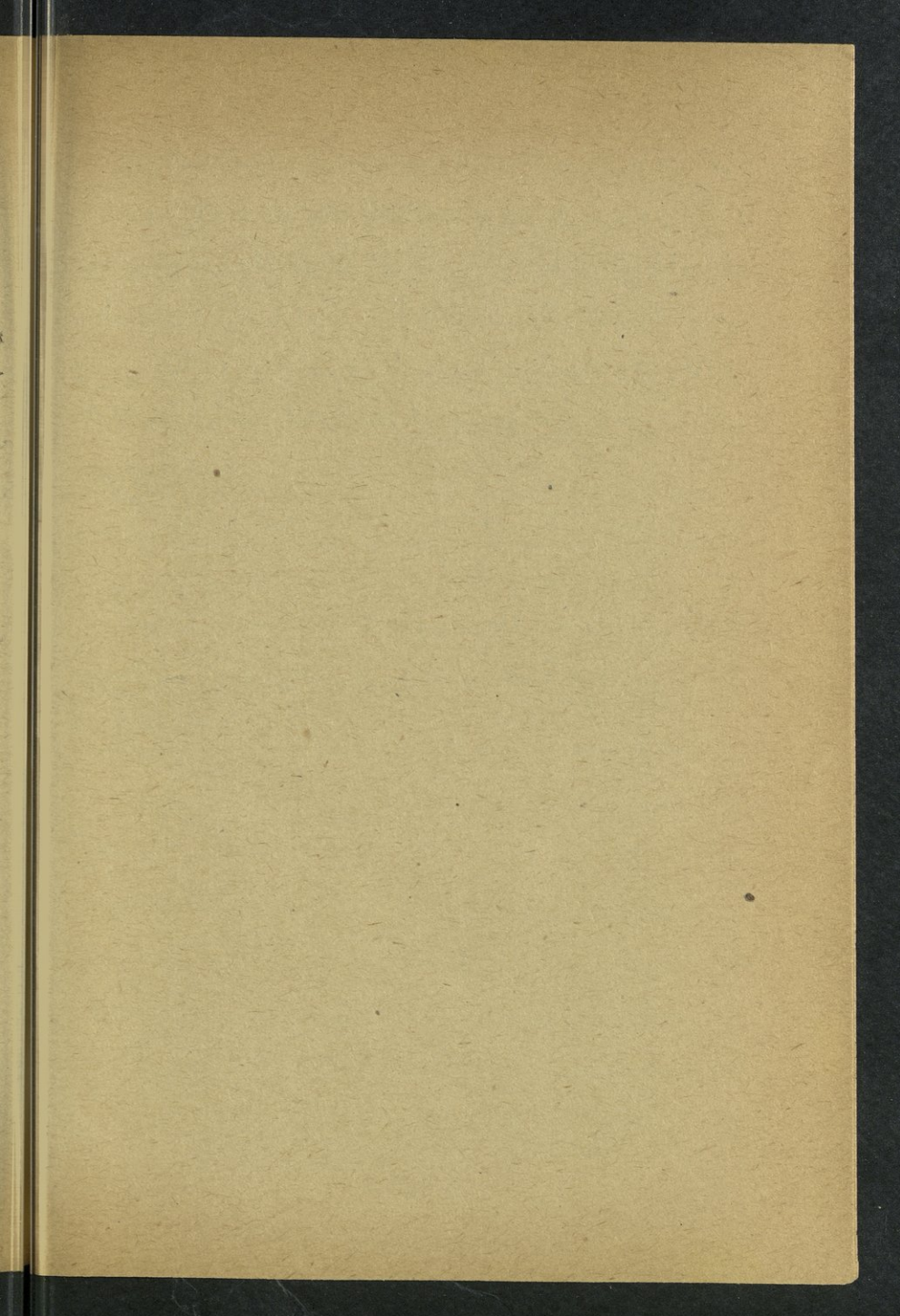
اخي السيد معمر

ان من المؤلم ان نرى ادياءنا اذئاباً للحكام في سبيل قرص من الخبز او
سلعة من البرجد ، وقد خلق الله الحكام لينتهجوا الطرق التي يظن انهم
رجال الادب في الامّة ، ومن المؤلم اكثر ان يترك الادياء هذا الواجب
فيشتغل بالحكام بسن القوانين والانظمة بينما يشتغلون هم بوصف الازهار
والاقمار وتأليف القصص العامرة بالخلاعة والمجون حتى اضطررنا نحن ان نكون
منهم فنقول :

اذا افسد الدهر اخلاقنا فعت السياسة ان تفسد

ونافق تسد فبغير النفاق لم يك سيدنا سيّدا

ارجو ان اقف معك في رسالتي هذه عند هذا الحد وان اعود اليك في
الجزء الثاني من وحي الرافدين فأشبع الموضوع بحثاً هو في السياسة اعرق
منه في الاجتماع .



ابو عامر

السيد لطفي علي ، بغدادى المولد والمنشأ يشغل وظيفة
قائمقام في ادارة الحكم ، وهو من اشد العراقيين اخلاصاً في
عمله ، يعمل الآن في قضاء سوق الشيوخ من لواء الناصرية
ويكاد ينهد الى العقد الخامس من حياته .

كنت ، وانا انتسهم عطر الورد والياسم في حدائق لندن وشيكاغو
وباريس ، وانتقل في ظلال الشجر الكاسي من اريكة الى اريكة صباح
كل يوم ومساءه ، كنت اصعد انفاسي كما يزفر المحموم وربما بكيت حتى
بللت خدي بدموع حري ، ولماذا ؟؟ لاني منيت بهذه النفس الحساسة التي
ترى بؤس امي وشقاءها في كل سعادة تحسس منها ويتمتع بها غيري .

كنت اتساءل وهذه النفس : اتراني اجلس قبل موتي في حديقة اسبغت
يد الفن عليها الوانا من الحياة تحت سماء العروبة ، فارى الشجر دائم الظل ،
او الزهر دائم العطر ، وعلى الارائك وجوه لم انكر منها سحر الاعين وفصاحة
الاسن ، ولم اطف بين المتزهين في ظلالها وعلى شطآن جداولها وانا غريب
الوجه واليد واللسان ؟؟

حتى جئت بيروت وزرت بعض حدائقها وطف في ظلالها فتنفست
الصعداء اذ شعرت اني تحت سماء العروبة ولكن الدمعة كانت اسبق من
من الابتسامة الى الفم اذ جلست بين روادها واسمعهم يרטنون باللغة التي لا
عهد لي بها تحت هذه السماء ، فعلمت اني لا ازال غريباً وانا في البلد الذي
نشأت فيه .

ومرري الايام عجلي فاذا بي اغادر هذا الوطن الى وطن احن علي واحذب

الا وهو مجمع الرافدين دجله والفرات ، حيث بغداد بلد الرشيد ومهبط وحي
العروبة ومنبت الادب والفن ، وتحملني رجلاي الى حي السعدون فحديقة
الغازي وهنالك اجلس . . .

فماذا ارى ؟؟ وبماذا افكر ؟؟ وعلى مَ تقف العين وماذا تسمع الاذن ؟
هل للجمال حدا يا ابا عامر فيقف الكاتب عنده ثم يلهم القلم فيكتب ؟؟ انا
لا اصدق ان في طوق الشاعر تصوير ما يحس وهو شاعر ، ولعل ما يلفظه من
عينيه ورثتيه على لوحة الافق الحساسة اذ يشعر بالحياة ، اضعاف ما يلفظه من
فه ليلهم القلم .

قلت هنا ، في حديقة الغازي ، اموت وهنا احيا افما اجلس ، والزمن
ربيع ، فاسمع تغريد الطير ، وهينمة النسيم ، وخرير الماء ، وحتى نشيش الحب
المتساقط من عيون الزهر على بساط العشب الاخضر ، وارى قلب الحياة
ينبض في فم الاقحوان وعلى خدود الورد وبين اجفان الترجس ؟؟؟ افما
اجلس اذ ذاك تحت شجر غرسته يد عربية وغردت بين ظلاله هذه الاسن
التي تزهها الله عن العجمة وافصحها بلغة الحق ؟؟

هنا يا ابا عامر اعبد الله تحت سماء الفن على يد من غرس هذه الحدائق
او تعهدا بنعمته ، أليس المحتفظ بالنعم كالمنعم ؟ وانا هذا الذي يتفياً ظلال
الشجر وينعم عينه بالزهر المؤنق والعشب الاخضر ، ويتع سبعة بخير الماء
ولحن السماء ، انا هذا السابح من هذه الحديقة في افق الخيال المتحجر في
قلب الكون ، انما اتصفح على ورق الورد واجنحة الطير وغصون الدوح ،

يد العمري «أرشد» وهو يتعهد هذه الألواح بأخلاصه للحياة الى جنب اليد التي
غرسها او أذنت بغرسها .

بغداد الجديدة من حي السعدون حتى الكرادة ثم من باب المعظم حتى
شاطئ دجلة ، قطعة من جمال الحضارة التي يتيه بها الشرقي على الغربي بما
سأدها من جمال الفن وروعة النظام ، القصور الشاحنة والأشجار الباسقة على
ضفاف الشوارع الرحبة والحداثق الغناء والهدوء السائد حتى كأنني كنت ،
وانا اطوف تلك الشوارع ، في أحياء المئتين من امهات مدن الولايات
المتحدة .

العراق وقد تركتها ، منذ عشرين عاما ، وانا جرح الصدر بالآلام الممضة
التي كنت اتلقاها في احياء المدن وازقة القرى من فوضى تسود الابنية
والشوارع وقذارة تغطي الارصفة والقنوات ، وفقر يسيطر على الشعب فلا
تري الا زملا او زملة بطمرها البالي ترعى جرائها العراة في الحقول او بين
النخيل على حال تفتت الاكباد .

هذه العراق ، اراها اليوم قطعة من عراق الرشيد والمأمون بين بغداد
وبعقوبة والناصرية ، وذلك بفضل ما انتجت خلال ربع جيل من رجال
فقهوا الحياة في نفوسهم فاسبغوها على امتهم وعلى رأس هؤلاء الرجال ، ارشد
العمري في بغداد وصالح جبر في كربلاء وجعفر حمدي في النجف واطفي
على في الكوفة وسوق الشيوخ .

اي قصر لشاعر الجلود ابي الطيب بنبت يا ابا عامر في وطنه ومهبط

روحه « كوفة الجند »؟؟ واي شارع وصلت به نادي المتني وكوفته كما
تصل الذراع بين الكف والكتف؟؟ واية حديقة غرستها يداك في ساحة
النادي؟؟ ثم اي شجر دائم الخضرة رسمت به يدك الطولى على ضفة الفرات
مما يلي الشارع، خطا وارف الظل سامي الافق يجتازه الشاعر وهو تائه اللب
شارد الفكر حائر الاعين؟؟

كنت والله ، وانا طافح القلب بالامل الغض ، اقرأ روحك السامي على
كل زهرة من هذه الحديقة ، وفي كل مقصورة من النادي وعلى كل ورقة
من ذاك الشجر ، وفي كل قطرة من سقيط الطل وهو يتناثر علي من الشجر
وانا اصطبح تحت ظلاله .

اخى ابا عامر !!

واذا ناديتك بهذه الاخوة فلما اشير الى الرابطة الازلية التي تلتصقني بك
قبل ان تكون واكون ، واحاول جذب روحك الى روحي للشركة التي
اسسها بيننا ابونا الاول الذي نفخ في الطين من روحه فكنت انت عاملا
مخلصاً وكنت انا شاعراً مخلصاً ، انت تؤدي رسالة العمل في الحياة وانا اؤدي
رسالة نشر هذا العمل وبعث الشكر في كيانه .

لم لا نذكر المخلص في عمله ونعترف باخلاصه ؟ أفكان وهو يعمل اخلاق
منا بالاخلاص ونحن نقول؟؟ والاخلاص بالقول اسهل من الاخلاص بالعمل
واقل قيمة في الحياة ، افلا نقابل اخلاصه المسلوخ من روحه باخلاصنا القاصر
على فتح الفم وتحريك اللسان؟؟ ما احوجننا الى ان نصفي الى الحق قبل ان

نسمع والى ان نسمع قبل ان نفكر ثم الى ان نفكر قبل ان نقول .
 فان القول ما لم ينشأ عن تفكير يعوزه البرهان والفكر ما لم يدعه
 السماع عقيم الانتاج والسمع اذا لم يبق على الانصات والتنبه لا يكون غداء
 للعقل ، من اجل ذلك بعدت الشقة بيننا وبين الحق اذ نقول ولا نفكر
 ونفكر ولا نسمع ثم نسمع ولا نتكلف الاصغاء ، افهذه خلال من ينشد
 الحق من وراء القول ليدمغ به الباطل فيجرح نفسه من سلطان الافك الجاثم
 على النفس لا يدعها تقول وتفعل حرة اللسان واليد ؟؟

انك يا اخي ، في حديقة النجف الكبرى وشارعه الجميل الذي يحمل
 طابعك الصالح ، وانك في نادي المتنبي وحديقته وشارعه الذي يصله بالكوفة
 وانك في حديقة سوق الشيوخ وشوارعها ومستشفاهها ومغتسلها . انك في
 هذا وامثال هذا مما انشأت خدمة لامتك وبلادك دون ان تخضع فيه لرقيب
 آمر او ناه ، انك في هذا كله لا كبر من ان يفيك القلم حق الشكر ويوفيك
 السلطان الذي يهيمن عليك حق الاجر .

واسمح لي ان اصارحك بان الذي سخر لك قلم اخيك مؤلف « وحي
 الرافدين » ليس اللطف الذي جبلت منه فاسبغته على هذا الصديق يوم زارك
 لان الذين اسبغوا عواطفهم عليه كثيرون في العراق وليس لهم في هذا المؤلف
 ذكر ، ولا سخر قلبي لان يسجل لك معروفاك الشامل في هذه الرسالة علم
 او ادب او فن شاركتني في امتهان واحد منها ، ولكن المسخر هو ما وهبك
 الله من صدق في القول واخلاص في العمل .

ان الامة اليوم لا تنشد ابناؤها البررة شيئاً اسمى من هاتين الصفتين اللتين تلي امتك بهما وانت تتقلب فيها بين لواء ولواء ثم من بلد الى بلد ، فالعلم والادب والفن والمال ، كل ذلك لا يغني الامة شيئاً عن العمل محفوفاً بالنشاط والثبات والاخلاص ، ومن جاس خلال الديار العراقية ، وجول في مدنها ودساكرها ، شعر ، واللم يضئ نفسه ، بمقدار ما تقتقر هذه الديار الى الاصلاح القائم على نشاط الموظف الاداري وقيامه بالواجب ووفائه لامتة وبلاده .

فانت من الرجال الذين قلوا في المجتمع وكثروا في عين الحقيقة ، فليست العبرة بكثرة الارجل التي تسعى والايدي التي تعمل والاعين التي ترعى ، ولكن العبرة بان ترعى العين وهي بصيرة وتسعى الرجل وهي رشيدة ثم تعمل اليد وهي مخلصة ، فالمفكر الحر المخلص يرى بعين الحق ويسعى بين يديه وليس قليلاً من يرى بهذه العين ويسعى بتلك الرجل ثم يعمل بهذه اليد ولكنه اكثر من الكثير .

فرب يد تشير الى الجبل فتدكه ، وعين تقع على صخر فتشقه ، بينما تعمل ملايين الايدي في جبل فلا تقوى على ثلثه وتحقق ملايين الاعين بالماء فلا تصدعه ، وهو ماء ، بمثل ما يؤثر فيه النسيم وهو عليل ، أفكان ذلك ناشئاً عن كثرة في العدد او قلة فيه ؟ كلا : فان للخوض في هذا البحث عوداً الى الارادة وقد اتينا في احدي رسائلنا من هذا الكتاب على البحث الشافي منها .

اتذكر يا ابا عامر ؟ ولا اظنك تنسى ، اذ يخرب بنا الزورق نهر الفرات
الى ابي شعناء فالحاحم ، ونحن اربعة اذ ذاك لا خامس لنا الا الربان اما
غيري وغيرك فابو الجواد حيدر نائب المنتفك وابو يوسف رزين حاكم السوق ،
تذكر اذ يمتد البصر الى ضفتي النهر حيث النخيل تتخلله مضارب الصابئة
وحيث الشمس تذر تبر الاصيل المترجرج على عشاكل النخل وانامل الصائبيات
ونحن مأخوذون بروعة هذا المشهد ، مشهد الجداول تتخلل البساتين والفتية
والفتيات يتخللن النخيل والقمر يطل علينا من شرفات السماء ؟؟

اتذكر اذ نحن كذلك نحاول وصف هذا المشهد وما احده من الروعة
في نفوسنا فلا نطيق حده بغير الارجحية التي تهزنا والسرور الطافح بالامل
من احداقنا وعلى مباسمنا؟؟ أفليس هذا الذي تنفعل به انفسنا مما نسمع ونبصر
هو الشكر الذي يسديه طبعنا من حيث لا نشعر ، الى اليد التي غرست
هذا النخيل والروح التي اسبغت عليه هذا الفن مختلف اللون والشكل ؟؟
هكذا كان اثرك في نفوسنا ونحن نرتاد حدائق النجف ونطوف شوارع
الكوفة ثم نرتاح الى ظلال الشجر الذي غرسته يدك على ضفتي شارع المتنبى
وفي حديقة ناديه الفخم الذي رفعت سواريه واقمت عليها البيت الذي يأوى
اليه النشء الجديد من امتك .

اتريد يا ابا عامر اكثر من ان يبعث الحق ، وتعالى الحق ، رجلا من
جبل عامل في اقصى بلاد الشام ليزور اثرك وينوه بشكرك فيسخر قلمه
ساعات يدون بها ذلك الاثر في سجل الخلود ، اتريد اكثر من هذا برهانا

على ان الجميل المطلق لا يضيع والمعروف الشامل انبه من ان يجمله بحدود
الكافر؟؟ والشاعر الحكيم من وراء ذلك يقول :

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس
فانت خالد يا اخي بمعروفك هذا ، انت خالد في نفوس الشعراء المخلصين
من قومك ، وانت خالد على صفحات الكتب الشائعة في العالم وانت خالد
في ضمير الحق الذي يوعاك ويكلاك اذ تعمل وتخلص فيما تعمل ، ثم انت
خالد بعد ذلك على السنة الطير في افنان الشجر الذي غرسته ، وهيمنة
النسيم الحار بين يدي الزهر الذي انبته ، وحنين القلوب التي تحفق للجبال في
ظلال هذا الشجر وامام ذلك الزهر .

افلا تصغي الى كاجة اقولها لك وهي قائمة في قرارة نفسك وليست
غريبة عنك؟؟ ارجو ان تسمعها مني وان كانت مل . سمعك وكان همك ان
تثبت في نفسك ولو لم يقررها شاعر مثلي ، تلك الكلمة هي : ان العراق
لا يزال فقيراً و فقيراً جداً الى كثير من الايدي التي تعمل عمل يدك والى كثير من
القلوب التي تخلص اخلاص قلبك ، فلن تستطيع ان تسد وحدك هذا الفقر
وان تقوم وحدك في العراق مقام الشمس المشرقة في الافق تتخلل اشعتها
البوادي والحوضر .

ولكن شيئاً واحداً تقوم به هو خليك بان يقوم مقام الشمس في مل . هذا
الفراغ الهائل ذاك هو : ان تمهد بنشاطك واخلاصك لمؤتمر يجمعك وزملاءك
يوماً واحداً في صعيد واحد للتفكير في تعزيز النظام الحديث وتطبيقه على

الاقضية كما فعلت في قضائين من عشرات الاقضية لا تزال تنشد .ملك في
هذا المحيط .

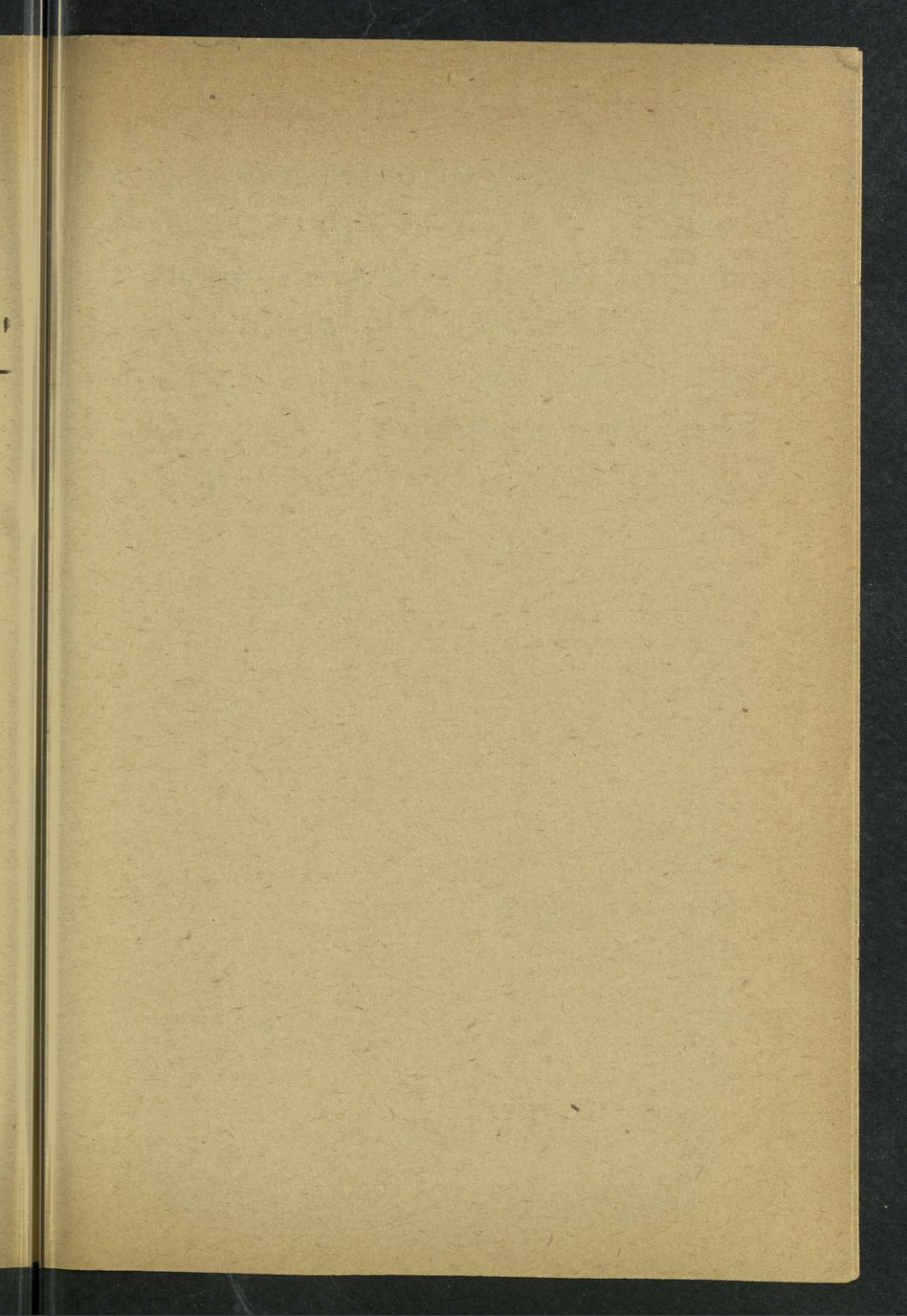
ان مؤتمراً من هذا النوع يشهده زملاؤك من رجال الادارة على اختلاف
رتبهم من المتصرف حتى المدير ويؤاسه وزير الداخلية ، ثم يبحث فيه الاصلاح
المنشود في الالوية والاقضية والنواحي ، اصلاً يتناول قبل كل شيء . تنظيم
الشوارع وانشاء الحدائق وفرض النظافة على كل مسكن وكل ساكن ،
ولعل في عملك واعمال من ذكرته في صدر هذه الرسالة نموذجاً صالحاً
لبحث هذا المؤتمر العتيد .

فانك ان فعلت ذلك وتوفقت له كنت مثلاً صالحاً للرجل الحي الخالد
وكان عملك حجة على غيرك ممن يشغلون مراكز كركوك ولم يعملوا عملك
فيشعروا اذ ذاك بالمسؤولية التي تثقل كواهلهم تجاه امتهم وبلادهم ، واذا لم
تتوفق كان صوتك مدوياً في سماء بلادك يناشد امتك الحق فيما تعمل وكنت
الوحيد الذي يتردد اسمه على اللسنة في سجل الكون الخالد .

اعمل يا اخي ولا تبال ما يقول الناس فانهم ان قالوا خيراً يخدموا به
الحق الذي تخدمه وان قالوا شراً فليسوا اول من جحد الحق وناصر الباطل ،
واست انت اول من عمل للحق وحده دون ان يلحظ ما يقول الناس فيه ،
فان العمل نفسه قائل فوق ما يقوله الناس وشاعر بما لم يشعر به احد من
الخلق ، افلا يكفيك ان تكون عاملاً ويكون العمل شاعراً بك ومشياً
عليك ؟؟

والعمل كان ولا يزال شاهداً على العامل وبرهاناً ساطعاً على اخلاص
القائم به يكفيه مؤنة الثناء عليه من هؤلاء الناس المفطورين على جحود
الفضيلة وكفر النعم ، ولو كان فيهم خير لما كفر اكثرهم بنعم الله
المائلة فضاء الكون ، افلا ترى الى هذه الآيات الشاهدة على عظمة مبدع
الكون ، كيف تعصف بشكر المعترف وجحود الكافر ؟؟

وبعد فليس لي قبل ان اختم هذه الرسالة ، الا ان احترم فيك صلاح
النفس وكرم الذات ونقاء الضمير ودماثة الخلق ورزانة الطبع وتفانيك في
كل ما يدنيك من الحق وينأى بك عن الباطل .



شكارة

السيد ضياء الدين شكارة من شباب العراق المشتق
يحمل شهادتي الحقوق ودار المعلمين العليا ويضطلع بأعباء
وظيفة قائمقام وتتسع افكاره لاسمى عمل ثقافي واداري ،
وهو بغدادى الاصل ويكاد ينهد الى العقد الرابع من سني
حياته .

عزيزي ضياء !!

لقد فاتني ان اسألك عما تحب ان اكنيك به اذ تولت عليك ولما تول في ثياب عرسك وكان عطر الزفاف لا يزال يضمخ جيوبك ويفيض على يد مصافحك من اناملك الشاهدة على نعيمك بين يدي عرسك الميمون .

اتراني نسيت او انسى لحظة ما ، يومنا الضاحي في بستان الشلي ، وتحت اشجاره الباسقة تنساب الجدول الى حوض ينتظمنا حوله والفاكهة تتراقص على سطحه والواحي بين ايدينا يلهم الطير الذي ينصت اليه ، الحان الخافقين ونحن مأخوذون بما نرى ونسمع ??

افأنسى يومنا هذا وتكاد مدينة « مندي » بعبقرية ما يحقد بها من نعيم الحداثق والجمال ، تكاد تنسينا ان وراء هذا النعيم بؤساً سيريق عليه كثيراً من دموعنا ونحن شقي تننازعنا ذكريات اليممة وحنين يتزع بنا الى شربة من ذلك الماء وشمة من ذلك الهواء ??

افتشعر معي ، انى وانا في لبنان اجمل البلاد العربية ، اكاد اسلخ روحي من هوائه ومائه ثم ألقى بها اليك حيث شئت من ذلك المحيط المتواضع وتحت شمس المحرقة وريحه السموم ???

ما ادري يا اخي لماذا اشعر بكراهة لهذا الوطن الذي اقلنتي ارضه واظلمتني

سماؤه منذ فتحت عيني على النور ، واراني اهفو الى كل بقعة من بقاع الارض
كأني انشط بروحي من حضيض غائر الى ذروة غنية بالهواء والضياء ، ولعل
السبب في ذلك ان هذا الوطن لم يكن برأ بابنائته الذين اراقوا دماءهم
ودموعهم على صخوره وبين ادغاله ، ثم تراه يفتح صدره للطفيليات ممن لم
يطأ أرضه الا ليمتص دمه ويعرق لحمه ؟

اتصدق يا ضياء ، ان الاديب عندنا وفي هذه البقعة المرموقة من العالم ،
مهما سما بادبه لا يشعر بالخطوة من حكومته وشعبه ما لم يكن عاقلاً لامتته
بشعوبيته وخيائنه وتدجيله ؟؟ اني لمن اليقين بما اقول على مثل ضوء الشمس ،
ولماذا يا ضياء ؟؟

احببت ان اخوض معك في هذا البحث اذ جررتني اليه ونحن على
السطح نسمر عند العزيز السيد ظاهر بندنيجي ، في بحثك عن ادب المنطق ،
والشعر المطلق ، وقد خضت فيهما كما احب لك ان تخوض ثم ختمت قواك
بان في لبنان نفراً من بناء الشعر يُحسد عليهم في الاقطار العربية .

نعم يا اخي ، ان في لبنان علماً وفناً خليقين بان يتبوءا الميزة المرموقة في
البلاد العربية ، ولكن هل تشعر حكومة لبنان قديماً وحديثاً بهذا النفر من
ابنائها فتنتزعهم من زوايا البؤس التي لصقوا بها منذ سيطر عليها الاجنبي
فصبغها بالشعوبية حتى تنكرت لمجدها وتراثها واصبحت تعتر بالشوب الذي
تلبسه وهو عارية ليس لها لون ولا زي ؟؟؟

اتصدق ان الادب الذي تفهمه هذه الحكومة فتغرزها او تحمل على

تعزيره وتثبيته ، انما هو ادب ابتز لا اول له ولا آخر ?? انك ان تقرأ هذا
الادب تأخذك الحيرة ، أهو عربي ام عجمي ?? واين فكرة الكاتب او
الشاعر ، أفى الديباجة هي ام الديباجة فيها ??

ادب خليط ، لا لونه حر ولا الروح المشربة فيه حرة ، فقد تقرأ من لونه
انه هجين ثم ترى في روحه هجنة اشد تنكراً للعروبة من هجنة لونه ، ذلك بما يسود هذه
الامة من تنازع بين الاديان وتضارب في المذاهب وتنافس بين العناصر .
لم ار فيما رأيت وقد جبت العالم ، امة تعددت فيها العناصر والعقائد
وتنوعت المذاهب والاهواء واختلفت الثقافة والآداب ثم لم تقو على صهرها
في بوتقة وطنية شاملة ، لم ار امة هذا شأنها الا هذه الامة المنكودة المحدودة
ببضعة اميال من الارض وفي شعب لا يتجاوز المليون من الانفس .

دعنا وهذا كله فما استطيع ان آتي على كل ما يجيش في صدري فابشك
ايه في وقت يفرض علينا الرياء والتضليل فيما نكتب ويحول بيننا وبين حرية
الفكر القائمة على اساس المدنية السامية التي لا تزال نبكي عليها في عصر
النور ، ولنعد الى بحثك في حدود المنطق وبين الاطلاق والتقييد ،

رأيتك تقيل الى الادب المطلق والشعر الذي يحرز صفة الشعارية مهما
اختلف موضوعه ، اي الى الشاعر الذي يؤتى ملكة النظم المبني على
الاحساس الصادق واللغة الجزلة والتركيب العربي الصحيح ، دون ان تفرق
بين كونه حديثاً او قديماً وعالمياً او اقليمياً ، فاذا انت من هواة الفن للفن
وحماة الادب الادب ، وقد تحتج لذلك بان الادب العربي عالمياً اكثر منه

عالماً ، وغني عن البيان سمو الادب العربي وتعاليه على الآداب الشرقية .
وقبل الخوض في تجديد فكرتي حول هذا البحث لا مناص ان اعترف
لك بسمو التفكير وبلاغة المنطق وفهمك الادب فيها صحيحاً الى حد انك لا
تربفكرة رائعة من شعر او نثر الا وتستظهرها وتستشهد بها في نقاشك ،
فكان لك في هذا ميزة قيمة على كثير ممن عنوا بالادب فوق عنايتك اذ كانوا
قاصرين في عملهم على الادب وتجاوزه انت الى غيره من اعباء الحياة .

الغرب عالم ، والشرق اديب ، !! هل تحفظ عني هذه الكلمة وتذيعها
بجراحة في الاندية التي يخوض فيها الادباء بجحماً من هذا النوع ؟؟ وليس في
كلمتي هذه ما يعني تجريد الغرب من الادب والشرق من العلم ؛ ولكنها
تعني ان الغرب اول ما يعنى بالعلم ثم بالادب ، فهو عالم اولاً واديب اخيراً ،
وان الشرق اول ما يعنى بالادب ثم بالعلم ، فهو اديب اولاً وعالم اخيراً .

وليس في كلمتي ايضاً تفضيل الادب في الشرق على الادب في الغرب ،
ولا تفضيل العلم في الغرب على العلم في الشرق فقد يكون هذا او ذاك وقد
يقع العكس فيهما ، على اني اريد ان احقق البحث في ان الاختصاص يغلب
على الطبع الغربي ولذا سادوا في العلوم ، والاطلاق يغلب على الطبع الشرقي
ولذلك سادوا في الآداب اذ لا يؤخذ في مفهوم العالم كونه مطلقاً لسعة
العلوم وضيق الاجل ، اما الادب الذي هو تصوير الحياة او تخيل مثلها العاليا
فلا يستحيل عليه ان يتجاوز الاقليم الى العالم بفضل الفكر الرحب والقلب
الكبير .

والعالم المطلق هو الاديب لا العالم، لان من يلم بجميع العلوم خليق بصفة
الاديب الذي يستلزم هذا الامام ليشرف على الحياة فيقومها بلسانه ويراه ،
وهذا التقويم قاصر على من ادرك بعض الشيء ، كنه الحياة علماً وفناً
واضطلع بتوجيه الفكر البشري الى النواحي المثلى فيها فكان اديباً لا عالماً .
فاذا كان الاطلاق من طبع الشرقي ، كان الادب الذي هو في الاطلاق
اسمى منه في التقييد ، من صفاته المتأصلة في عالمه ، ولهذا نرى الخيال الذي هو
اسمى انواع الادب ، نراه في الشرق ارحب افقاً منه في الغرب ، اما العلم الذي
ينمو ويسمو بالتخصص فيحظ الشرق منه قليل ، وكان من اختصاص الغرب
الذي يميل بطبعه الى الحقيقة دون الخيال .

ولدى الامعان في درس حياة الشرقي وحياة الغربي يتبين لك مبلغ هذا
القول من الصحة وتعلم انه ليس من السهل ادراك السبب في نشوء الاديان
تحت سماء الشرق دون الغرب ، والاديان في معرض الآداب اسمى وابين منها
في معرض العلوم .

واما الشعر فقد تكون على حق في انك تتذوق المطلق منه دون التقييد
اي انك لا تلحظ الاقليم فيه ، وبعبارة اصح واوضح انك وانت تقرأ وتسمع
الشعر تلحظ الشاعرية سواء كانت ماثلة في فكرة العالم او الاقليم ، ولكني
اخالفك واخاف كل مقلد في ان الشعر العالمي اسمى من الشعر الاقليمي .
ان شاعرية الشاعر مقيسة على شعور السامع فقد يتربى ذوق السامع في
الاقليم ويستحيل فيه حتى لا يرى غير ادبه ادباً وغير فنه فناً ، فكل ما يشير

الى اصلاح اقليته او شعبه او امته ، هام فيه وتغنى به ، فاذا تجاوز هذا
كان عنده هراء . وهجرا .

فما يعنيني ، وانا ابن العراق المهضوم ، مثلاً ، ان يكون فلان الشاعر
عالمياً يسن الانظمة والنواميس ويصور للعالم حياة مثلى ويوجه الافكار الى
المثل العليا بينما نرى كل انسان يعبد اقليته ويتعصب لعنصره فيرى واجبه في
الحياة ان يخدم قومه ويدعم البناء الذي تأوى اليه امته .

لهذا نرى الامم انشط واسبق الى تخليد شعرائها وادبائها الاقليميين
الذين وقفوا اقلادهم وافكارهم على اصلاح شعوبهم وبلادهم نراها اسبق منها
الى تخليد شعراء عالميين ، فهل رأيت في باريس تمثالاً لشكسبير مثلاً او في
لندن تمثالاً لابي العلاء الميري وهما شاعران عالميان ، ولكن لندن تخلد
شاعرها لا لعالميته بل لسكسونيته العالمية وهكذا نحن نخلد الميري والجاحظ
مثلاً لعروبتهما العالمية لا لكونهما اديبين او شاعرين عالميين .

اذن فالوزن في العالم اليوم وقبل اليوم انما يقام للعباقرة على اساس القومية
والعنصرية لا على اساس الخدمة العالمية في الوجود ، من هنا يتربى الذوق
الاقليمي او العنصري في الامم وعليه تنشأ الحياة ، والى الحياة يتوجه الادب
اطلاقاً وتقييداً .

ولكم كان مجشك طريقاً عن الحب اذ سألتك ، ولما تزل في
عرسك ، عن حبك قبله ، فقلت ، واين الحب عندنا ويكاد يكون مفقوداً
لشدة الجبر على المرأة والحيولة بينها وبين الرجل ، وهذا ما يفقداهما معاً

سعادة الزواج القائمة على الحب « لقد اوحى الي كلمتك هذه البحث في الحب
فما شئت ان اختم رسالتي اليك دوغما خوض فيه لنترك وراءنا للنشء شيئاً
مما تفيض به النفس في مجال الحب الذي يدور على اللسان ويفقهه قليل من
الناس ثم لا يميزون فيه بين الحياة والموت ، ولم أغفل الحب العذري والصوفي
والافلاطوني في هذا البحث اشدة التماس بين هذه الانواع ، ولجمال ذلك الظبي
الذي أهدي اليك ايام زفافك والذي كان يشغلنا احياناً كثيرة ونحن نبتد
من حر القيظ وهو يرح بيننا ، فاسمع يا ضياء .

الحب

مر المحنون على منازل ليلى بنجد فاخذ يقبل الاحجار ويضع جبهته على
الاثار فلاموه على ذلك فاقسم انه لا يقبل في ذلك الا وجهها ولا ينظر الا
جمالها ثم رؤي بعد ذلك في غير نجد وهو يقبل الاثار ويستلم الاحجار فليم على
ذلك وقيل له انها ليست من منازلها فانشد :

لا تقبل دارها بشرقي نجد كل نجد للعامة دار

فلها منزل على كل ارض وعلى كل دمنة آثار

ما اشعر العشاق بوحدة الوجود ، وما ادق احساسهم في اكتناه الحياة ،
وما اعمق افكارهم في قلب الكون ، انهم هم الشعراء الاول ، واما هؤلاء
الذين يرحون في نعيم العيش ، ويزهدون في الحب الحافل بالالم ثم يعمدون الى
الكلم فيلبسونه فكرة الجمال ويبرزونه قائم الوزن والروي ، ثم يزعمون انه
شعر ، اما هؤلاء فهم شعراء التاريخ والزمن لا شعراء الحياة التي هي اكبر

من الزمن وابعده من التاريخ .

هذا البقري الخالد الذي يصمونه بالجنون ، والبقرية جنون ، يكب
على الارض فيلثم الاحجار ويعفر جبينه بالتراب يتحسس من حبيته ، ويحسب
ان دمه مجبول بتراب الارض وروحها شائعة في كل ما يحسه مما يصدق به حتى
كان كل دار لها منزل وكل دمنة لها اثر .

كان الطبيعة قد ألهمت العامري خلود الروح الكلي وفناء الجزئي فيه
حتى يصدق على كل جامد انه حي وعلى كل ظاهر انه خفي وعلى كل
صامت انه ناطق ، وكان الطبيعة قد ألهمته ان النور في الظلام وان الحرارة
في الماء وان السعادة في الشقاء والسرور في الالم والدمع في الابتسام ، حتى
يصدق على الابيض انه اسود وعلى المتحرك انه ساكن وعلى الطيب انه خبيث
وعلى الخبيث انه طيب ، وحتى يصدق على كل شيء انه كل شيء . ومن
كل شيء . وفي كل شيء .

من ألهم هذا المجنون ان الروح الكلي المالم فضاء الكون يتصل بكل
شيء . ويتصل به كل شيء . فراح يناجي حبيته في الشجر والحجر ويلثم من
اجلها التراب والمدر ويضع جبهته على كل اثر ، يزعم ، والحق في زعمه ،
ان فيها من كل شيء . اثراً وفي كل اثر منها شيء . مشيراً بذلك الى وحدة
الوجود التي يهيم بها اهل التصوف ويزعمون انها بكر لم يفتريها الا من راض
نفسه برياضتهم والا من تجرد للحق تجردهم وجاهد في الله جهادهم .

من ألهم هذا المجنون سر هذا العلم الذي يحار في كنهه العقل ، وكشف

له حقيقة هذا الفن الذي يتردى في صميمه الروح ؟ هل هو الا الحب ؟؟ وهل
الحب الا السر الكامن في اب الحياة الشائعة في كيان الوجود ؟؟

يرى العامري مجنون بني عذرة ، يرى شخص حبيته في كل حجر يلشمة
ويشم ريحها في كل تراب يعفر جبينه به ، ويسمع صوتها في همس النسيم ،
وهينمة الاغصان ، وخرير الجداول وتغريد الطيور ، وهدير الاواج .

يرى شخصها حقاً ، ويتشم ريحها حقاً ، ويسمع صوتها حقاً ، لا خيال
فيما يحس ، ولا وهم فيما يتخيل ، فان العاشق ، وهو شاعر الطبيعة ، انما يحس
بروحه ويشعر بقلبه ، والروح اذ تتجرد من الجوارح ، ترى بعين الله الذي
يرى كل شيء ، وتحس بروح الله الذي يتغلغل في صميم الحياة ، فيدرك ان
الوجود وحدة لا تتجزأ ، وان ظل الله واحد في هذا الكون .

كيف لا يشم ريحها في التراب وهي من التراب ؟؟ وكيف لا يسمع
صوتها في النسيم وهو العنصر الذي تتقوم به ؟؟ وكيف لا يرى شخصها في
النور وهي معرض الاشعة الذي ينعكس عليه النور ؟؟

أفما كانت ليلاء تقلي باناملها التراب تبحث عنه في الارض ؟؟ او ما كانت
تصغي الى صوت الطبيعة تتحسس منه في همس النسيم وحفيف اوراق الشجر
بين يدي اخرى ؟؟ ثم الم تكن تعرض للشمس مصدر النور فتتشدد على
ضوئها اشعاره ، وتحقق بين يديها الكل شاخص يتحدث اليها عنه ؟؟

فالارض التي تبحث فيها عنه هي الارض التي تحمله اينما كان ، والنسيم
الذي تتحسس من صوته فيه هو النسيم الذي يتنشقه حيثما اتجه ، والنور الذي

يفرق بصورها في اشياء تسألها عنه ، انما ينبثق من الشمس التي اشرقت عليها
زمننا كانا فيه عشرين قبل حل التمام ،

يا لعين الحب ما ابصرها بدقائق الكون ، ويا لسمع الحب ما انفذه في
اعماق الطبيعة ، ويا لشعور الحب ما اقواه على اكتناه الحياة في صميم الوجود ،
فالحب الافلاطوني يخضع بين يدي الهوى العذري ، والحب الصوفي انما هو
ظل لهذا الحب يرى النور ولا يدركه ولو ادركه لاحترق وفني فيه .

ذلك لان الحب الحقيقي لم يسفك به عقل افلاطون ولم تعبت به مرقة
الصوفي ، انه الحب الذي تلمس به يد الله القلب فيخفق بين يدين الحبيب .
يجب الافلاطوني ^(١) من اجل الحب ، ويجب الصوفي ليتجرد بروحه من
عالم المادة ، اذن فلكلا الحبين علة يدركها الحس ويهيمن عليها العقل ، واما
الحب العذري فاسمى من ان يدركه العقل ويتغلغل فيه الحس ، انه اسمى
من ان يعمل ، انه الجنون الذي يغشي العقل ، والشوة التي تطغى على الحس ،
فتضرم القلب وتلهب الشعور ، انه الصلة بين العقل والروح ، انه الحب .
الافلاطونية والصوفية طريق الروح الى الفناء في الحب رمز الوحدة في
الكون ، واما الهوى العذري فهو طريق الروح الى الفناء في ذات الله مبدع
الكون وباعث الحب فيه .

الحب الافلاطوني او الصوفي عقل يخلقه المجتمع وتربيته الانانية واما

(١) الحب الافلاطوني هو حب روحاني محض تتغلب فيه الارادة على العاطفة .
اعني ان افلاطون احب وحجر الشهوة على نفسه مختارا ، فقد احب اذن من اجل
الحب واما العذري فقد حجر غيره (الشهوة على نفسه مضطرا .

الهوى العذري فيجنون يطغى على العقل ويكفر بالانانية حتى يزرع الدم في الدم
ويحيل الروح في الروح .

ايها العزيز

ما اراني اشفى نفسي معك في هذا البحث لانك ملأت هذه النفس من
عواطفك بما لايقنعها ان تناجيك بضع دقائق ولكم اود ان اخاطبك اياماً
واعواماً فان النفس اشوق ما تكون الى البحث فيما يوافق مكتنون ما تحزن
من اسرار الحياة في كهنها الخفي ، وان مخزون هذه النفس التي تهفوا اليك
من وراء الف ميل لايجبها عنك ، ان مخزونها لا يستوعبه فصل من كتاب
قد يكون بمجموعه بعض ما تحزن

ولعلي اعود اليك في مستقبل هذه الحياة العارية فاستفيض معك في
بحث اسمى من هذا البحث ونقاش اجدى من ذلك النقاش ، لاني رأيت
فيك معدناً ينمو على البحث والمناظرة ورأيت اسمى ميزة فيك حب
التفكير في البحث ، وبعد النظر في استقاء العلوم والفنون من وراء الجدل
والحوار .

افأنت على استعداد لمثل هذا في الزمن القريب الذي سيجمعنا بك في
اشرف بقعة واحب ارض الي ، الا وهي ارض الرافدين التي نشم تحت
سهائها ريح العروبة الحقة وتشرق علينا فيها شمس المجد العربي التالد ؟؟
فالى اللقاء يا ضياء

صقبان

السيد صقبان العبادي زعيم آل فتل في لواء الديوانية ،
ومن اعيان الامة العراقية الموسومين بالكرم والشجاعة
والغنى ، هو اليوم في بعقوبة من لواء ديالى محجور عليه
مغادرتها الى قريته ، ويكاد ينهد الى العقد السادس من عمره .

لم لا يكون في الكرم عبقرية وشذوذ كما نرى في غيره من سجايا
ومهن عبقرية وشذوذ؟؟ افلا نرى ذلك في الصحافة والكتابة والخطابة
والشعر والادب ، وفي النسيج والخطاطة والتجارة ونحوها من العلوم
والفنون؟؟

والعبقري في النوع شاذ يخرج على نوعه فينبذ تقاليده ويتخذ لحياته
نهجاً اسماً من نهج زملائه واقرب الى الحياة التي يلهمه طبعه الكشف
عنها والاشارة اليها ، فهل في طبيعة الكرم عبقرية وشذوذ كما في غيرها
من الطبائع؟؟

أذكر ان بعض مهاجري العرب في اميركا تحدث اليّ مرة عن الكرم
الاميركي فقال : انهم يفهمون الكرم بخلاف ما نفهمه فليس عندهم شيء
من الطعام المبذول جزافاً يقال له كرم ، وانما يطلقون عليه لفظ التبذير
ويعززون اليه الكسل في عامة الشعب الذين يتعودون الاكل دوناً نصب
ينالهم في كسبه .

وذكر لي نبذة من كرم سرائرهم فقال : ان فلانا « ولا اذكر اسمه »
يقتطع على راس كل عام ثلث ارباحه فيبني به مدرسة او مستشفى او
كنيسة في قرية او مدينة تثبت لديه حاجتها الى ذلك ، وكثير من امثاله

حينفقون الاموال الطائلة على ماوى العجزة او الجامعات او المعاهد الصحية او
المنتديات الخيرية ، ولعل اكثر الاغنياء يرسلون بعثات علمية من طلبه
العلم الفقراء على حسابهم الى الجامعات .

ذلك ما نعهه عبقريه في الكرم وخروجاً على التقاليد المتبعه عندنا ،
وقد اتيت على هذه النبذة من الكرم العربي اليوم وهو كرم لم يبعده
ولكنه اخذه عن آباءنا يوم كانت الامه العربيه مزدهره الحضاره اذ كانت
الاموال والعقارات ترصد ، بطريق الوقف الشرعي ، للمعاهد العلميه والدينيه
اقول انما ساقني للتمثيل بهذا هو ما اتصل بي عن الشيخ صقبان العبادي
يوم زرتة ورأيت مأدبته اتني تقري مائه شخص والاكلة حولها لايتجاوزون
بضعة نفر ، فاستغربت هذا فقال لي مرافقي السيد جواد الجصاني : لقد اولم
قبل اسابيع وليمة للمستشار الانكليزي تطعم مئتي شخص وكان المدعوون
بضعة عشر شخصاً فسأل المستشار مستغرباً عن السبب في كثرة الطعام وقلة
الآكلين فقالوا هذه تقاليد العرب في الكرم فلم يعجبه هذا الجواب ودعاهم
هو الى وليمة في منزله فكان الطعام على قدر الآكلين او يزيد قليلا ليكون
عجده لهم فيما يولم

فعسي ان ازور العراق في مستقبل ايامي فادخل كربلاء او النجف
وأرى اضخم بناء يستقبلني في مطلع المدينتين وعلى بابيه لوحة من الرخام
كتب عليها : « كلية العلوم وقعد انشأها المحسن الكبير الشيخ صقبان
العبادي زعيم آل قتله » فيكون كرمه عبقريا في وطنه ويكتب اسمه

واسم أسرته في سجل الحياة الخالدة

ان بلادكم ايها الشيخ النبيل لفي امس الحاجات الى رجال يضطاعون
بابعاء الزعامة عن طريق الاصلاح ولم ار في العراق ارحب صدرا واسمى
خلقاً واندى كفاً واطيب سجية منك ، افلا تعمد الى هذا الفراغ فتسده
في شعبك ؟؟ ان شعبك لمقتدر الى من يبذل بسخائك في السبيل الخالدة ،
سبيل التأسيس والتمثيف لينشأ على يديك شباب يتولى تحرير المستقبل في
العراق من ربة الجهل والاستعباد

انلا تحب ان يحفر اسمك على ابواب المعاهد والمساجد ، وان يقام لك
تأثيل في ساحات العاصمة ورددهات الكلمات والجوامع ويتغنى النش باسمك في
الاندية والمحافل ؟؟؟

ولقد فهمت ان ربع ما تملك سنوياً يناهر اربعين الفاً من الدنانير ينفق
جلها على الولائم التي تقيمها للضيوف والحكام فلم خصصت المعاهد الانسانية
بربع هذا الوارد عليك اكنت انساناً كاملاً ، ولسخرك الحق اقلاماً تسجل
احسانك في ديوان الخلود .

يا صاح قتي !!

لقد طالعت في وجهك كثيراً من معاني النبيل والشرف وقرأت على
جبينك صفحة من امجاد العروبة يحدق بها اطار من السجاياء الغر ، وفاء وكرم
واباء ومروءة وشعم ، كل ذلك يتجلى بين عينيك ووراءه قلب يحمل في
طياته حماية الجار وصيانة العرض ، افلا يكون من هذه صفاته ، خليفة بان يتبوأ

المكان الاسمي في شعبه ???

بلى انه كذلك ولكن المكانة السامية والمنزلة المرموقة في الامة اليوم قاصرة على الدين والمدنية وكلا هذين يبنى على العلم والاخلاق ، وهما معاهد ومساجد ، فهم الزعيم اليوم يجب ان يتناول الدين بتغذية دعائه من العلماء الاعلام وتثبيت دعائه القائمة في النجف والازهر ، وان يتناول المدنية بتأسيس المعاهد العلمية او تغذيتها وبانشاء المستشفيات او تدعيمها ، واما الطعام والشراب فشيء وراء هذا كله .

لا اكتمك يا اخي اني توسمت فيك الخير وعلى هذا التوسم بنيت رسالتي هذه اليك نتيجة ساعة واحدة تحدثت بها الي عن العراق ونهضته الحديثة والشباب القائم على تعزيزها فكنت بهذا الحديث اديباً مفكراً بله كونك زعيماً محترماً في نفوس شعبك ، ومعدوداً في الطليعة الاولى من رجال الامة العاملين .

ايها الزعيم المحبوب :

ان العرب اليوم تتطلع الى امثالك في وجه ما ينوبها من محن فالجزيرة العربية مقترة في آنها الراهن الى رجال اجتماع فوق افتقارها الى رجال سياسة ، فالسياسيون كثر واعلمهم اكثر مما يلزم الامة ، ولكن تدعيم سياستهم برجال ذوي قلوب كبيرة وايد بذالة ونفوس مطمئنة الى العمل الصالح وضرورة بذره في حقل الحياة ، هؤلاء الرجال قليلون فينا لذلك لا تزال في وهن من ثقافتنا التي تضمن لنا تخريج رجال يعملون على تدعيم تلك السياسة

بتوفر اسباب الحضارة .

وحكومات العرب لا تقتأ تعمل ، رغم ما يعرقل اعمالهم من دسائس دخيلة على ايدي شعوبيين من رجالها ، لا تقتأ حكوماتنا تعمل على انعاش الصناعة والزراعة والعلوم والآداب ، ولكنها مع ذلك تقتقر الى شيوخ الامة واعيانها بتعزيز هذه المشاريع الضخمة وامدادها بالمال والافكار لتتسنى لها النهضة السريعة التي توفر عليها مشقة العناء في طريق استقلالنا السياسي .

ان الولايات المتحدة على ضخامة ميزانيتها العامة التي تسبق خزائن الدول الكبرى في العالم ، لا تزال في حاجة الى كبار المثرين من متموليهها ، تستمدهم المعونة في الحرب والسلم ليدعموا السياسة بتعزيز الحضارة ، فالمستشفيات ، والمعاهد العلمية والدينية ، وملاجئ العجزة ، كل ذلك يساهم فيه هذا الصنف من الامة ، فإذا يقوله العرب وميزانية اكبر دولة فيهم لا تعدل ميزانية ولاية واحدة من الولايات المتحدة في اميركا ؟

فاجمع يا اخي زملائي من مشيخة الامة العربية في هذا القطر الناهض وتفاوضوا في المساعدة المادية على اساس العلم والاخلاق لحكومتكم وأنشئوا لنا معاهد ومصحات ومساجد توفر على الحكومة العراقية كثيراً من مشاق الحياة التي تعترضها في وجه الهدف السياسي الذي تسير اليه بخطى واسعة وبقلوب من حديد .

تسألني يا سيدي عن الشباب العراقي وماذا احدث في نفسي من أثر اثناء تجوالي بين اقاليمه ؟ وقد سأني احد صحافيي لبنان من اسرة مجلة

الاديب الزاهرة ، هذا السؤال بعد عودتي الى بيروت ، فاجبته بما اجمعتك من ان العراق اليوم مصدر فن ومورد علم . اي ان الفنون تصدر عن افقها المشرق والعلوم ترد عليه من خارج العراق .

ولقد علمت ذلك في بحثي ادب العراق في عدة رسائل من هذا الكتاب لعلمك تقف عليها واما ما احب ان اعلق عليه في هذه الرسالة فهو ان عناصر الادب والشعر كالخيال والعاطفة والذوق الخاص والموسيقى البسيطة ، ان هذه العناصر تتوفر في العراق اكثر من غيره ، لما تحتله طبيعة هذا البلد في عالم الانبثاق الروحي من مكانة تغز على غيره من البلاد العربية الاخرى .

فحرارة الجو وجفاف التربة يلطفان الهواء والنبات وفي هذا التلطيف تأثير بالغ على العاطفة والهابة في صدر الفنان وفيه ايضاً صقل للفكر وحدة الذكاء وهذا جل ما يتطلبه الفن العبقري في الامة ، ثم اذا اضفنا اليه الفكر الوراثي المتحدر الى عراقي اليوم من عراقي الامس السابق ، حق لنا ان نطمئن الى تهذيب هذا الفن بالعلم الموروث حتى لا يأتي الفن قاصراً على الخيال وطغيان العاطفة دونما فكر يوجهها الى حيث تنتج ما هي مسؤولة عنه في طريقها الى الحياة .

ففي العراق اذن معدن يصلح لان يكون مصدراً خصباً للفنون الموجهة من شعر وادب ورسم وموسيقى ، ولكن ضالة ما يتصل بالعراق من ادب الغرب يجعل هذه الفنون في كفة البساطة ارجح منها في كفة التركيب ، اذ الفن اليوم اصبح عالمياً اكثر منه اقليمياً ضرورة هذا الامتزاج الغريب الذي

خلط الغرب بالشرق وما زج بين الشعوب العالمية بفضل التيار الكهربائي الذي يحمل بين اللحظة واللحظة نتائج العلوم والفنون من اقصى العالم الى اقصاه ، فكان من الضرورة ان تتمازج الفنون فتصبح عالمية .

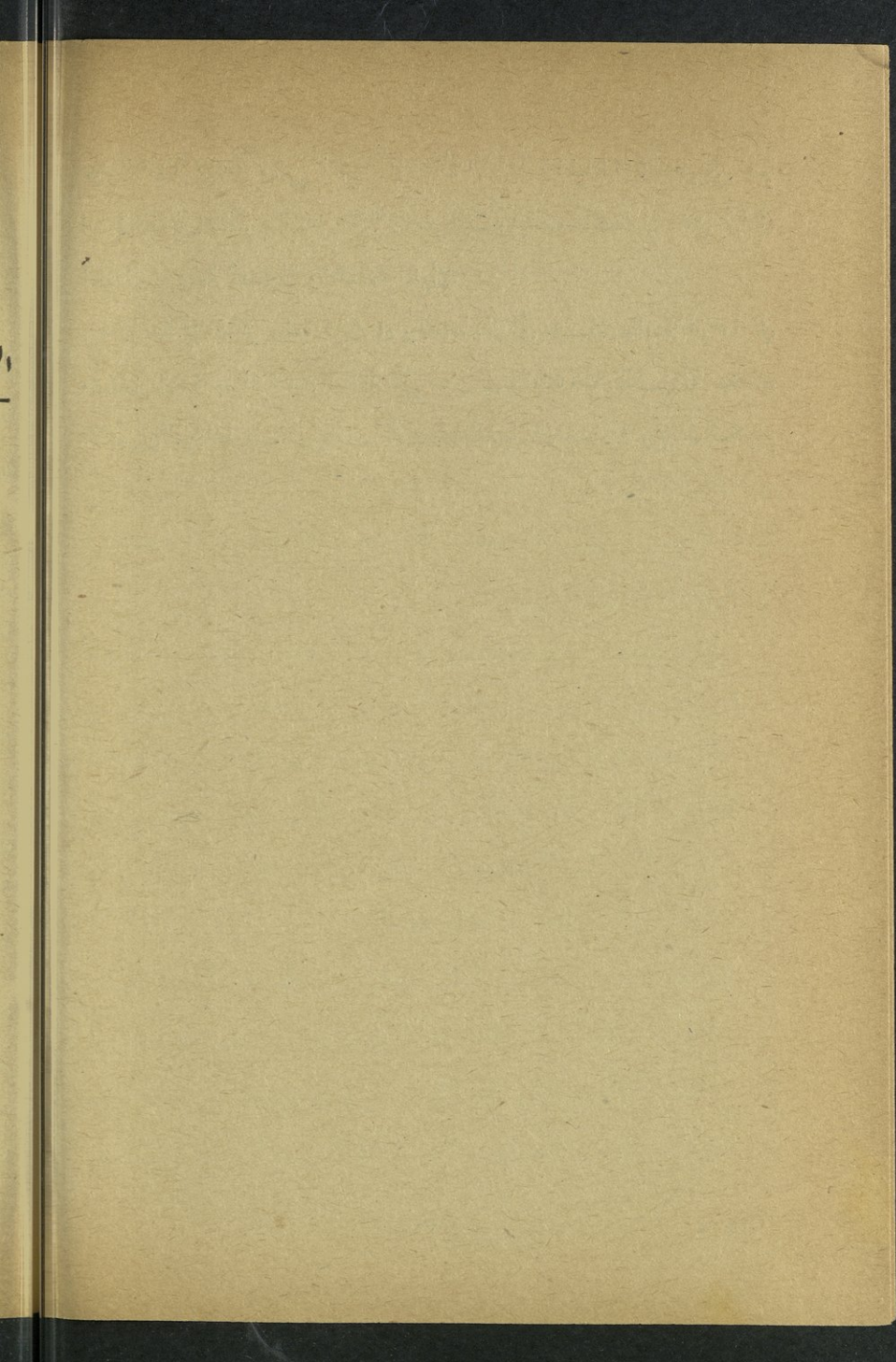
اما العلوم ، وان دخل الفن في عناصرها ولكنه ليس عنصراً اولياً ، فهي تتطلب الافق البارد اكثر من غيره ليستقيم للعقل استمراره في البحث وثباته على التقرير ، وهذا لا يتوفر مع العاطفة المتهبة التي تضطرب تحت كل خفقة من خفقات الاثير بين يدي شمس المحرقة وهوائه الجاف ، لذلك كان العراق مورداً للعلوم وسيلقى كذلك مصدراً للفن ومورداً للعلم ، فهو محتاج الى غيره في العلم وغيره يحتاج اليه في الفن .

على ان ازدهار الحياة بالحضارة يرفع من شأن الفنون ويعلي من قيمتها لان الفن حياة فعلى مقدار سمو هذه الحياة يسمو الفن الذي يعكسها على لوحته الحساسة ، وليس في هذا ما يناقض الادب البائس في الدموع والآلام ، لان الدمة في نعيم الحياة ابلغ اثرأ على الروح منها في بؤس الحياة ، وليس الدمع قاصراً على الفقر والانحطاط في العيش فقد تدمع عين الملك البائس وهو على عرشه ، كما يتسم الصعلوك الهانيء في كوخه وتحت اطماره .

فالدمة ابلغ ما تكون اثرأ في تكوين العاطفة وتلوينها بالوان الخلود ، حيث تكون الحياة المحدقة بالباكي بالغة الرقي في النعيم ، والابتسامة ابلغ ما تكون اثرأ على القلب في تكوين الفن العبقري ، حيث تكون الحياة بالغة في الشقاء والفقر والانحطاط ، ترى شيئاً في العالم يعدل جمال الدمة في

عين الفتاة الرافلة في وشي النعيم ، او جمال الابتسامة الفياضة بالسحر من فم
الفتاة المغمورة بالفقر والبؤس ؟؟؟ دمة الملك وابتسامة الصعلوك اعق اثرأ في
الحياة من دمة الصعلوك وابتسامة الملوك ٠٠٠

وبعد فما اذكر ساعة مرت بي وانا مطمئن الى حياة سامية اتوسمها في
مستقبل الامة العراقية من الساعة التي مرت بي وانا معك نتبادل حديث
الادب والفن الطريف الى جانب آثارك الناطقة بلسان اجدادك وآبائك الكرام



اليعقوبي

الشيخ محمد علي اليعقوبي من علماء العرب وادبائها وخطبائها
المصاقع واحد خريجي جامعة النجف ، يتخصص للخطابة في
الذكرى الحسينية في هذه المدينة ويكاد يكون العلم الفرد
في هذه المهنة ، وهو من الشعراء وفي العقد السادس من عمره .

انت يا اخي عنصر هام في بناء المجد العراقي من جديد ، وقد يدهش
القارىء لاول نظرة يلقيها على هذه الجملة فيستعرض ارباب الالقاء الضخمة
والكنى الفارغة في الشعب ثم يقول ليس هذا واحداً منهم فكيف يكون
عنصر هاماً في بناء المجد ؟؟

يقول ذلك اذ يقيس الحياة بمقياس قصير النظر من ابناء نوعه ، ولكن
الحقيقة من وراء ذلك تلاحظ ابناءها البررة امثالك فتدمع عينها حناناً ورحمة
ثم تكرر هذا اللاحظ على ذوي العقوق من ابناءها الذين كانوا سبة عليها ،
فتكاد تلفظ من عينيها شراً يلهب العالم ثم لا تأسف على ما يستحيل من
فلذها دخاناً ورماداً .

نعم انك لعنصر هام في بناء هذا المجد العتيق الذي يتعنى به شباب
العراق الناهض ، ولعل البعض يتساءل : كيف يكون هذا عنصراً هاماً ؟
وبماذا يكون ؟ وهل هو كائن بالفعل ام لديه قابلية الكون ونواته ؟؟
والجواب عن كل ذلك هو ما يدعوني لان اوجه اليك هذه الرسالة في عداد
بنائة المجد العراقي الذين اوحوا اليّ فحوى هذه الرسائل .

لعل من البديهي في البيان ان نرجع الى تحليل الاديان فيما تشرع من نظم
تشير الى تهذيب المجتمع ، والى تحليل الحكمة في بناء الهياكل والمعابد ،

وتفضيل العبادة فيها جماعات على العبادة في المساكن فرادى ، اظن ذلك كله غنياً عن البيان ، اذ يلحظ المفكر ، وهو يرى ذلك ، ان الحكمة فيه هو التعارف والتآلف ثم التضامن والتضافر ، وبين يدي ذلك كله العلم الذي هو غاية كل حي عاقل .

فالله اسمى من ان يسن الجماعة او الجمعة لمجرد الصلاة فحسب ، ولكن السنة من وراء ذلك تشير الى الحكمة التي يلائمها الامام المرشد ، نفوس المؤمنين به ، عظة وبصيرة تقربهم من اسرار الكون وتشرف بهم على الحياة التي تصلهم بالخالق وتكشف لهم مخبات علمه في بطون التاريخ .

اذن : فالجماعة والجمعة ثم الحج الاكبر انما سنت هذه لتنمية العقل وانضاج الفكر وصعود الانسان من عالم الحيوان الى عالمه المتصل بالملكوت ، وانما تكون كذلك بمن يتزعم الحج والجمعة والجماعة من رجال حشدوا في صدورهم قلوب الاجيال ، واسرفوا من ورائها على اسرار الكون فعمدوا الى العمل بما عملوا وكانوا مناراً للامة تسير على ضوئه في ظلمات الجهل في الحياة وكم نرى الدين حكيماً في تثبيت هذه النظم عقائد في النفوس لا يزعزحها عن العمل بها عقل ولا علم ، ثم كم نرى الامة تنحدر الى حضيض الحياة وهي تغفل او تتغافل عن اسرار هذه النظم وعن اكتناه الحكمة التي من اجلها وضع الدين وبها يخلد في بطون الاجيال .

من هذا التصدير نصل الى ان النجع وسيلة نتذرع بها الى المجد الذي تسير به والامم الراقية جنباً الى جنب ، هي الثقافة الناشئة عن المجالس التي

تعتقد لذكرى الحسين بن علي بن ابي طالب شهيد الحق والانسانية .

فليس من السهل على الامة ان تقرر في نفوس الشعوب وعن طريق العقيدة الصحيحة ، نظاماً اجتماعياً يضمن لها ثقافة عالية وتطافراً روحياً هما كل ما تصبو اليه الامة الراقية من ذريعة تفضي بها الى حيث تغز وترقى ان ملايين البيوت تعتقد فيها ملايين المحافل لهذه الذكرى بدافع العقيدة الدينية ، لا كمبر عامل على الثقة بان الدين لم يدع لنا وسيلة تدفعنا الى الحياة دفعاً ، وان الله لم يترك لنا عليه من حجة في تأدية رسالته اليها على الوجه الاكمل ، وان المخطاطنا انما نشأ عن سوء تدبرنا هذا القانون الحيوي ونكوصنا عن العمل به والاستحالة فيه .

من هؤلاء الذين ينتدبهم الشيعة لرئاسة هذه المحافل والقيام على منابرهما ثم البحث فيما عقدت له واقيمت في سبيله ؟؟ من هم ؟؟ أهم العلماء والادباء الذين فقهوا الحياة فاقتمعوا بان لها رسالة ربانية عهد اليهم بتأديتها فسهروا عليها حتى تقرحت اجفانهم وتقرست ظهورهم ؟؟ أهم هؤلاء ؟؟ اذن على الحق ان يؤيدهم وعليه ان يفتح الامة طريق النجاة من ذل الدنيا وعذاب الآخرة ؟ اما اذا تنزى على تلك المنابر مسوخ تلوك الكلم فلا تستطيع مضغه وان مضغته فلا تقوى على هضمه ، تدعي العلم وهي في صميم الجهل ، وتنتحل الادب والادب عنها في منجاة . اما اذا كان ارباب تلك المحافل من هذا السنخ فبشر الامة بانها انما تسير بالنش . القهقري الى حيث تذلل بعد عز وتضعف بعد قوة وتموت بعد حياة .

انا العالم او الاديب او الشاعر اجلس تحت منبر هذه الذكري بدافع
العقيدة التي تحملني على هذا الجلوس لاعزز في كياني روحاً قام على تهذيبها
العلم وضمن لها الخلود ادب وفن . انا اجلس تحت منبر يصعد عليه جاهل
سخيف ؟؟ اني اذن لأجهل منه واسخف .

اطأطىء رأسي بين يدي هذا الخطيب واصغي الى قوله فانا اخرس
ابكم اصم الابسين يديه ، فما انبس ولا اتحرك ولا اشخص ببصري الى
الافق حرصاً على وقار المجلس وهيبة الخطيب واكباراً لصاحب الذكرى ؟
أفعل ذلك كله لازداد علماً على علم ام لاعود بعد علمي الى جهل فاضح ؟؟

أفيسن هذه الذكرى حكيم عالم من اجل ان يسمع الحكيم العالم تحت
منبرها قصيدا من الشعر تافه الفكرة سخيف الديباجة ، وحديثاً رثاً اكل
الدهر عليه اجيالا . من التاريخ ثم يكون المتحدث اليّ به كالبعفاء يزقه معلمه
الكلم زقاً فينقله اليّنا مشوه القالب ضعيف القلب ، أفيسن لنا هذا الحكيم
تلك الذكرى لشيء . مما اذكر ؟؟

اخي اليعقوبي !

ان الحكمة والعلم والعقل والشرع ، كل ذلك بعيد عن يسن لنا هذه
الذكري تحت منابر يعلوها تماثيل او اشباه رجال يفترون على العلم والادب ثم
يزعمون انهم رسل الاصلاح وقادة الفكر في الامة .

لا تشوهوا هذه البدعة الحسنة التي تنحدر عنها كل سنة صالحة في تهذيب
المجتمع ، فقد حز في نفسي ، وانا بين اظهر كم ، ان اشهد محافل هذه

الذكرى الشريفة وسمع من بضعة نفر كانوا يصكون سمعي بالصخب والضجيج ويلاون عيني بالدمع الكاذب فلا اغادر المجلس الا وانفض اذني من غبار تلك المعركة واحمد الله على سلامة نطقي من العجمة وفكري من العقم وعقيدتي من الاختلال .

لقد سمعتك وسمعت السيد الجسام وسمعت قبلكم الحلي والسبتي ، وسمعت معكم بضعة نفر من الشباب فكنت معتبطاً بما سمعت وقرير العين بما رأيت ووعيت ، وقلت حمداً لله !! فليست محافلنا قاصرة على الهراء والسخف وليست التعزية رمزاً للتأخر والجهل ، وليس خطباء الذكرى قاصرين على الجهلة من الناس .

على ان الفوضى ، الفوضى يا اخي ، هي التي سادت فحكمت فجارت فكنا ضحاياها دون غيرنا من الامم ، ولماذا ؟؟ لأن الله لم يؤتسما ما آتى غيرنا من عقل يرشد وحمة تعصم ، وناموس اجتماعي قائم على الهدى ندعوه ديناً ونفاخر به كل دين ؟؟

لماذا لم نتدبر امرنا في كل حكم من احكام ديننا ؟؟ ولماذا لم نتفقه في الدين على اساس الحياة التي تربأ بنا عن الذل والجهل والفقر ؟؟ ولماذا لم نعمل الى صلب هذا الدين القويم فنتخذ منه سلاحاً نقضي به على الفوضى الآخذة بجناق الامة ثم على الجهل الفاشي فينا حتى اصبحنا محط انظار العالم في السخرية والهزء ؟؟ ولماذا بعد هذا كله يقف كل مصلح منا من المصلح الآخر موقف العدو من العدو فلا يضع عليه عيناً ولا يمد اليه يداً ؟؟

أفتقول معي يا اخي انا في امس الحاجات الى تأسيس كلية جامعة من
اجل فرع واحد فيها يخرج لنا خطباء لذكري الحسين بن علي ، وانا زعيم بان
يضمن لنا هؤلاء دعوة الى الحق تنشط بنا من ظلمة هذا التأخر الى الفجر
الذي تتطلع اليه من وراء العلم والفن ??

انا هكذا ازعم ، ان مدرسة واحدة يتخرج منها علماء يحملون شهادات
تحولهم صعود المنابر في مجالس الذكري ، ان هذه المدرسة خلية بان تقوم
مقام جامعة تخرج لنا اطباء ومحامين ومهندسين وفقهاء ايضا كالفقهاء الذين
يدرسون عشرات الاعوام ثم يجلسون تحت منابر يقوم عليها خطيب معز يسيء
الى اللغة والمنطق والدين ، ثم لا نسمع هؤلاء الفقهاء يتذمرون وينشدون
اصلاح هذه الناحية الجليلة من نواحي الحياة فينا

فاحفظ عني هذه وارجو ان تذكر بها من يتذكر ، وحسي في شفاء
نفسي ان ادونها لك في هذه الرسالة وانها ستكون محط انظار كثير من
ذوي الحق فيما يقولون اذا قالوا ويكتبون اذا كتبوا .

والعلی اعوذ ولو بعد فترة من الزمن فالتغلغل في قلب العراق المحبوب
ويغاجني المحرم فاستمع ، في اقصى لواء العمارة او ادنى لواء الديوانية ، الى
خطباء يتخرجون على ايدي اساتذة مهرة في تلقين دروس هذه الذكري

هل يتحقق هذا الحلم فاراه وانا حي ?? او اسمع به وانا رهين الترب
افكر في مصير امتي التي جار عليها الزمن وساعده ابناؤها على تردّيها في هوة
سحيقة من ظلام الجهل والذل والفقر ??

عزيزي الخطيب المفوّه

اني لأكبر فيك سلامة الذوق وحسن التخيير وبراعة الاسترسال في خطابك ثم الروعة كل الروعة في خلوصك من الحكمة الى الفن ، اما فصاحتك وبلاغة المنطق فيك فغني عن البيان ان اطريهما وادل عليهما بين فكرك ولسانك

فلبس من السهل ان تتوفر في الشخص هذه الخلال ، ولعلنا نتصفح ملايين الرجال ثم لا نعثّر على الرجل الذي يجمع العلم والادب الى الفن والارحية كما جمعتها انت في شخصك ، علم يدل عليه ذكاؤك وبعد نظرك وجامعتك الكبرى التي تطرفنا منها بما يلائم صدورنا عظة وعبرة ، وادب ينم عليه ذوقك وطراز حياتك الطريف فيما تتخيير من سير وعبر ، وفن يبره عنه موقفك الخطابي الرائع بأسلوبه وتبنيته من نفوس المستمعين اليك

ما اروع ما تسمو به النجف من حلية هي انتم ، وما اشق على القام الجبار ان يحور المنطق الشاعر بكم فيصوره للناس حتى كانهم يرونكم رأي العين ويسمعونكم سماع الاذن ، فان مدينة تعقد فيها كل يوم محافل يصعد منابرها خطباء يتجلى الفن على السنتهم وايديهم وادعيتهم ، فيرى الناظر ما لم يره من قبل ، ويسمع المنصت ما لم يتلقه فيما غير من ماضيه ، ان مدينة كهذه خلقة بان تتبوأ المكانة المرموقة في العالم كله لا العالم العربي وحده وقليل هؤلاء الذين يتصل بهم ما يمتاز به النجف من طراز حياة مادية وادبية ، لذلك نراها مجهولة في عالم التدوين الشائع في عالمنا كالقاهرة وبירות

ودمشق وحتى بغداد ، ذلك لان ما اثبتناه في رسائلنا المشيرة الى الفوضى من
هذا الكتاب هو الحائل بين الغري وبين ما يستحقه من تبوء المكان اللائق به
تحت سماء العروبة .

أفلا نضل الى يوم ينتظم سلك العلم في النجف ابناؤه وتتوجه دواوينه
واندية هواة الادب والفن فيه فيخرج على نظامهما قادة فكري يؤدون الى العالم
رسالة الغري مطبوعة بطابع العصر الحديث فتحتل بذلك مكانتها المرموقة
تحت الشمس؟؟؟

كم تتبين في هذه المجالس وتلك الدواوين طرائف ادب وروائع فن
خليقة بان ترفع رؤسنا عالية في العالم لو سجلها لنا التاريخ واذاعتها الصحف
والكتب ، اما قليل ما يأتينا على لسان الهاتف او العرفان او الغري ، وعلى
السنة الرسل الصادرة من وادي السلام ، فهذا على نفاسته مالا ينهض دليلا
على ان للنجف مكانة ينحدر عنها كثير من جوامع العلم والادب والفن
فقد شهدت بنفسي ان ما تنتجه قرائح الشعراء وافكار الابهاء والعلماء
في هذا البلد خلال ايام معدودة لا يقوم بنشره في العالم الغري صحيفة عالمية
خلال عام كامل ، فكيف بالصحائف الاقليمية التي تلتقط في الشهر او السنة
بضع كلمات علمية او ادبية تسربت اليها عرضاً دوناً قصد فاذاعتها على الملأ
وكان لها هذا الصدى البالغ؟؟؟

ومهما يكن من امر فان منزلة النجف العلمية مدينة للتحملات التي تعقد
في المعاهد والمعابد على غير نظام كامل ، وان منزلتها الادبية والفنية مدينة

للدواوين وحفلات الذكرى الحسينية ، وهذه الحفلات والدواوين وتلك
الحلقات مدينة للحقيقة المتألّمة من وراء الفوضى التي تحول بين النجف وبين
علمنا العربي المقتدر الى مثل هذه الحلقات وتلك الدواوين

فعلينا يا اخي ، وانت عنوان سام لصحيفة النجف الادبية ، ان تتظافر
مع زملائك في تنظيم هذه الدروس القيمة التي تلقى على منابرهم فتملا
السمع والبصر علماً وادباً وفناً ، ثم لا تحترق جدر البيوت ، او سور المدينة
واذا تعدت هذه الحدود فالى بيوت معدودة في العراق

اما غير العراق فيكاد النجف الزاخر بعلومه وآدابه يكاد يكون
مجهول الحياة والتي يسرها في نفسه والحقيقة تنسده قول الشاعر :

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يُستغن عنه ويذمهم

الخليلي

صاحب جريدتي الراعي والهاتف في النجف ، وهو إيراني
الاصـل وعراقي المولد والمنشأ ، يمتاز بتجديده في الادب
والاصلاح الاجتماعي ، وهو في العقد الخامس من سني حياته .

اي ابا الهاتف !!

اني لجد مشوق اليك بالعاطفة الشيقة التي مارستها في جنبك وانت على مكتبك ، وكأنتك من ابناء نويزك اذ تتحرك او تقول او تشير امام هذه المنضدة والى يمينك المروحة الكهربائية وبين يديك الكتب والصحف المنسقة في حجرة ، لا اشك وانا معك فيها ، الا اينما تحت سماء باريس او في قلب لندن .

غير أنني كنت اخالفك في نظامي الخاص لا الاحية احلقها يومياً مثلك ، ولا الياقة غاية في الاناقة والنظافة كياقتك ، ولعلي انزعها احيانا فاخترق شوارع النجف وانديتها خليع العذار كالحصان الشامس ، لشدة الحر وكثرة الغبار وقلة الحيطه القائمة على الحضارة في المحيط الزاخر بالمدينة .

« الترسم » في المحيط الجاف والطبيعة القاسية شاق على المدني ما لم يكن سابغ النعم اخي العيش طائل الثروة ليقوى على الحياة القاسية بين وحشية الطبع وركود المجتمع ، لذلك كنت في العراق والحياة فيها اشق ما تكون على هواة المدنية والفن ، كنت امناشي الطبيعة الغالبة واساير المجتمع الساحق ،

كنت ، وانا مهمل الاحية سليل الياقة متهدل الجيوب عديم الجورب

مشوش الرأس ، كنت اراني ، بين هؤلاء الذين اجالسهم واوسلمهم ، مذنيا
اول بشذوذ لباسي عن البستهم واختلاف لوني عن الوانهم ، حتى اذا جالستك
وسايرتك رأيتني ، وانا ابن النجف اسير « جنتلمان » قد قذفت به امه في
حدائق لندن او على شاطئ بحيرة مشغن .

وكم كنت اراك في دواوين النجف تضغط صدرك وتنكشم على نفسك
في لباسك الرسمي المزرك لتواسيهم بالجلوس على الطنافس ايام الحر اللاهب
فاكاد اخنق عنك ، ثم التفت الى نفسي ، وقد القيت الصدر والسراويل
جانبا وتدنرت بالعباءة البيضاء الفضفاضة وسايرت القوم في لباسهم وجلوسهم ،
فأتنفس الصعداء اذ لم اكن انا هذا الغائر في المجتمع وهو عار والعائم على الماء
وهو مسربل بشباب من حديد .

عزيزي ابا فريد !

لقد غبطتك اذ رأيت ان في طوقك ان تكون المدني البالغ في شكلك
وزيك ، في طعامك وشرابك ، في سكنك وتقاليديك ، بينما قد رلك ان
تكون في محيط سبقت اهله الى المدنية مائة عام ، اما انا ، فكما كنت
تراني ، قد سبقني قومي الى المدنية بمثل ما سبقت قومك ، على بعد الشقة
بين قومك وقومي .

أتعلم يا خليلي اني فتشت في شخصك عن عوامل هذه العبقرية فيك ،
والعبقرية شذوذ ، فلم اجدها في غير قلبك الكبير الزاخر بالعواطف الملتبحة؟؟
العواطف يا اخي انها معدن هذا الجوهر الذي نسميه ادبا ، وانها مصدر تلك

الروح التي تتخلق في ذبها الفكاهة والنكتة ، ومبعث هذا الفن الحافل بروائع
الادب الطاعني على الحكمة والعلم ؟

كم بين من لا يريد ان يدعو صديقه الى طعام او شراب الا وهو على
استعداد ان يضع بين يديه اطائب ما يطعم ويشرب ، وبين من يحرص على
دعوة صديقه ولو الى كراع ؟؟ انك انت من النوع الاول ، واخوانك في
النجف جلهم من النوع الثاني ، أفلا أكبر فيك ان تكون كبيراً في كل شي . ؟
كنت الحظ وانا امام شيك واجالسك ، واسامرك واواكلك واشاربك ،
كنت الحظ انك تحب ان تستعلي في كل ما تأتية على كل من يزاملك في
الحياة ، وهذه خلة قلما يؤتاها الا ذو حظ عظيم ، ثم لا ارى باعثالك على هذه
السجية الا العاطفة الشائرة بين جنبيك .

ولعلك لحظت إثارتي هذه العاطفة فيك مراراً ، في دار الهاتف عندما حذفت
الحديقة بالكتاب ، وفي دار العزيز الشيخ علي تامر عندما صارحتني بأذيتك بما
ظلمتك به ، وفي ديوان الشيخ قاسم عندما فضلت السهاوي على ابي ماضي
والحفت بالفضيل ، لعلك لحظت اني كنت اتعمد اثارة هذه العاطفة فيك
ولعلك ادركت اني كنت اذ فارقتك مقتنماً بانك تكاد تملك عاطفة
يتضائل في افقها تحت سماء نفسك كل فكرة لا ينبض بها قلب .

وعلى هذا بنيت رأيي القائل : انك عنوان الادب السامي في هذا المحيط
الزاهر بشتى فنون الادب واسماها الشعر ، الشعر الذي تتدفق به قلوب
العراقيين عامة والنجفيين خاصة فتكاد تظفي على الشعر العالمي في بلاد

العرب الأهله بالحياة والحب المثالي .

وقبل ان اخوض معك في الادب الذي عنونته بك احب ان لايفوتني بحث العاطفة وما اوحته الي صحبتك من فكرة بعيدة في تربية العواطف :

تربية العواطف

قد يسأل السائل : لم خلق الله الذبابة ؟ ؟ ولو امعن في التفكير يغضب لوقوعها على عينه او انفه وهو يكتب او يقرأ ، لو امعن في التفكير بما تربيته الذبابة اذ ذاك في نفسه من عاطفة الغضب وما تعززه من حرارة الدم لا أدرك سر خلق الذبابة في العالم .

العواطف كالجوارح ممتقرة الى التربية والتعريض من حيث لا نشعر فكما تهوي الطبيعة لكل جارحة عملاً مادياً يربيه وينميها ، كذلك تهوي لكل عاطفة عملاً معنوياً ينمي فيها الحرارة حتى تشور وتتقوم بها الحياة الى جانب العقل ، فالمرء لا يصلح ان يكون عقلاً محضاً كما لا يصلح ان يكون عاطفة محضة ، والحياة تتقوم بهما معاً كما تتقوم بالمادة والقوة على السواء اذ لا مادة الا بالقوة ولا قوة الا بالمادة ثم لا حياة الا بهما معاً .

وهل الحياة الا تفاعل الاثير الذي ينشأ عنه الاضطراب الكوني المولد للاشعة المختلفة التي ينشأ عنها نظام الوجود المعبر عنه بالحياة ؟ فالحياة جذب ودفع ، تتكون بينهما الحركة القائمة في قلب الاثير وحق على الحياة ان تضمن بقاء كليهما بما ينمي ويعزز حرصاً على بقائهما مستمرة حتى الغاية التي من اجلها امتلأ الكون بتيار الروح المعجز .

فلا تأس على حياتك ان مُلئت عليك بما يبعث فيك الألم فانما هو للفراغ
الذي أحدثه السرور في نفسك او نفس اخيك الحي اذ لا يلزم من تقويم الحياة
بالسرور والألم كونها في كل حي على السواء ، وانما تتقوم بهما في الاحياء
جملة لا افراداً فقد يكون الحي الفرد مجموعة من الآلام واللذات على السواء
وقد يكون هذا الفرد محض ألم يجاوره آخر هو محض سرور فيكونان معاً
مثلاً للحياة الكاملة بينما يكون الاول وحده مثلاً كاملاً لها .

هكذا تسخر الحياة للعابرة من يحدد نبوغهم ويجاول الغضب منهم
فتشتد قلوبهم نبضاً ودماً وهم حرارة وعواطفهم انتاجاً للفن الذي اثار في
الخاملين عاطفة الحسد او الغبطة لتستقيم الحياة في الحاسد والمحسود ، وفي
الخامل والنابه ثم نجد كليهما ينقم على الطبيعة وجود الآخر وهو في غفلة عن
ان وجود كليهما متمم لوجود اخيه الحي .

هكذا يخلق العبقري في نفس الخامل عاطفة الكره والحسد كما ينعمي
الخامل في نفس العبقري عاطفة الألم والغضب فيكون لكل منهما فضل على
الآخر في تنمية عاطفته التي يفتقر اليها اياً كان حياً ثم هو يحسب ان اخاه
هذا انما خلق عبثاً عليه في الحياة وان وجوده كان عبثاً .

واياك ان تثق ان من ينالك بغير حق هو ضروري الحياة وان له عليك فضلاً في
النبيل منك ليربي فيك العاطفة التي تفتقر اليها في اخراج الفن الذي يضمن لك
الخلود ، اياك ان تثق بذلك ولو ان ثقتك هي الحق بعينه ، لانك ان وثقت
لم تتأثر بنبيله منك فلم تظفر بحظك من حرارة الدم وثورة العاطفة التي يثيرها

فيك بتجاهله عليك ونيله منك .

ثق بانك نالك بغير حق وانه ظلمك وان عليك ان تعاقبه ، فانك ان تثق بذلك وتعمل به تقم بما يجب عليك تجاه الحياة اذ تنمي عاطفتك بهذه الثقة وعاطفته بهذا العقاب والحياة انما تتقوم بتبادل ابنائها هذا التجاذب القائم على المد والجزر في بحر الكون الزاخر بالعجائب .

غذاء العواطف يا اخي حراة ودم فالدم يغذيه الطعام والشراب واما الحرارة فيرببها الألم واللذة ، على أن الدم يري في النفس حرارة طبيعية لا تبعث العبقرية في العواطف ولكنها تخلق العاطفة خلقاً لا شدوذ فيه ، ومن اط العبقرية هو هذا الشدوذ البالغ حد الجنون في الفنان العبقري .

انقم ما شئت ان تقم على الذبابة وهي تغيظك ثم انتقم منها بالقتل فانما خلقت لترى فيك هذا الغضب ، وانما اوتيت هي كثرة النسل استعداداً للقتل والتضحية في سبيل تنمية العاطفة فيك ، فللذبابة اذن فضل عليك وأنت تبدع في عالم الفن ابداع الالهة في عالم التكوين .

ثم انقم على حسودك وانتقم منه بما شئت فانه انما جسديك ليحرضك على كبتك وان حسب انه انما يسلبك بجسده حلية البستك الطبيعية اياها وهو منها عاطل ، وان تستطيع كبتك بغير تعزيز هذه الحلية فيك ، فلحسودك اذن فضل عليك بما تتحلى به من عبقرية تضمن لك الخلود .

على اذك ، وانت تعمل على كبتك بتعزيز فضيلتك ، فانما تنمي فيه عاطفة تفتح امامه الطريق الى النعمة عليك فتري فيه الخلق والدهاء والقدرة على

إلباس الباطل ثوب الحق وليس ذلك بالهين في عالم الادب فانه احد فنونه
الجبارة التي ترتكز الحياة عليها الى جانب الفضيلة الغراء .

فالفضيلة في نفسك تربي او تنمي الرذيلة في غيرك ، والفضيلة في غيرك
تربي او تنمي الرذيلة في نفسك ، فانت مدين في فضيلتك الى رذيلة عدوك ،
وعدوك مدين في فضيلته الى رذيلتك .

فليس لك ولا له ان تحلصا من الرذيلة او الفضيلة حتى تكونا غير انسانيين
فان الانسانية الكاملة انما تتقوم بهاتين الخلتين في شخص الانسان ، على ان
الانسانية قد تسمو بذيتها الى عالم الفضيلة الكامل فيكون في عداد الملكوت
وقد تهبط به الى عالم الرذيلة السافل فيكون في عداد الشياطين ، واما هو
بين هذين العالمين فانسان ...

وكيف نفسر العالي والسافل؟؟

العالي هو العالم المهيمن والسافل هو العالم المهيمن عليه ونعود بالتوضيح
الى ما مر في بحث الانسان من تحقيق التيار الروحي في هذا الكتاب ، فكلاما
لطف الاثير كان مهيمناً وكلاما كشف كان مهيمناً عليه ، والجزم كلاما تكاثف
عد سافلا وكلاما لطف عد سامياً وهو مجرد اصطلاح درجنا عليه ، وإلا
فالكون واحد لا علو فيه ولا سفل ، وهكذا نصلح على الفضيلة في جانب
الجوهر وهو الروح ، وعلى الرذيلة في جانب العرض وهو الجسم ، ولعل
الروح والجسد شي . واحد يبتدىء بالانملة في عالم المادة وينتهي بالوحي في
عالم الوعي .

وفي ذلك كله ، اي اصطلاحنا في العالي على كل ما يس الروح المجرد
وفي السافل على كل ما يس المادة الكثيفة ، في ذلك برهان على اولية اللطف
في الكون وآخرية الكثافة فيه حتى اصبح في معتقدنا ان الفضيلة في رقة
الانسان ولطفه وان الرذيلة في صلغه وخشونته .

على انا نفسر آخرية الكثافة في الكون بانها عرض على الجوهر يزول
بالصفية ويعود الجوهز الجزئي الى اصله الكلي ، ونفسر اولية اللطف بانها علة
العل تنفعل بالقوة الخفية المطوية في ظهر الغيب عنا فتمتكتاثف بهذا الانفعال
وتترامى كالماء الجليد والهواء المتجمد ثم تصفو فتعود الى كنهها الاول .

ولما نعد ما يصدر عن الروح من الرذائل سقوطاً وخسة لانه فعل يزيد
في كثافة اثيرها فتستمر بعيدة عن التطور الكوني المنتظم الذي يسن طبيعة
الكثافة ومدتها ، والنفس اذ تفعل ما يزيد هذه الكثافة ويحول دون نصولها
وتجردها ، تخاف سنة الطبيعة فنعد عملها سافلا لتتربى على الفضيلة التي تسير
بها وفق النظام الطبيعي المشروع في الكون .

ولنعد الان الى العاطفة وكيف تكون عبقرية في انسانها الاول ثم
تتأدر عبقريتها او تستمر معها في انسانها الاخير .

لما ندرك هذه الانعام المطربة في الاصوات الرخيمة بواسطة الاذن ،
وندرك هذه الاشكال البديعة والالوان الرائعة بواسطة العين ، ثم ندرك هذه
العطور الشائقة بواسطة الانف ، فهل هنالك اشياء اخرى من بدائع الكون
وروائعه لم ندركها لاننا لم نؤث الحاسة التي تدرك بها ؟؟

نرى ان من يخلق ضريراً لا يتبين لذة الالوان والاشكال ، ومن يخلع
ابكم لا يشعر بلذة الموسيقى ، ومن فقد حاسة الشم لا يستطيع ان تكيف
له جمال العطر .

واذا ادركنا جمال الحياة من خلال هذه النوافذ فلم لا ندرك جمالاً اسمى
منه لو تسنى لنا نوافذ اخرى غير هذه الحواس ، واذا اطالت على الافق من
نوافذ بيتك فليس الافق قاصراً على هذا النور الذي ينفذ اليك . منه بواسطة
هذه النوافذ ، فكما فتحت نافذة اطل عليك نور جديد لم تتبينه من غيرها .
وهكذا تجد الحياة لو عززت الطبيعة نوافذ الاحساس في هذا الجسم
القابض على هيولاك والحائل دون تسرب جماع الاصوات والالوان والاشكال
الى جزئي الروح فيك ، تجدها اذ ذاك اوسع مما تجد ، وانما تقتصر على هذه
الحواس الضئيلة ليمقى هذا الجزئي من الروح على صلة بادته الاولى كالصلة
القائمة بين الحلم واليقظة في الانسان ، كالصلة بين عالمي الجنون والعقل في حياته
فالانسان الاول : هو من يتحسس الطبيعة فتشرف عليه من هذه
النوافذ وتلأ نفسه حباً بالحياة ورغبة فيها . والانسان الاخير هو من تربى فيه
هذه الحواس ملكة القدرة على الطبيعة فيشرف عليها من تلك النوافذ حتى
تتراى له بين جنبيه كما يراها ماثلة نصب عينيه .

فالعبقرية في الاول هيام بالحياة حتى يستقل عن الروح الكلي بشخصه ،
وعبقرية الاخير زهد في الحياة حتى يعود الى الروح فيندمج في كليه العام
الذي انفصل عنه كما ينفصل الحالم او المجنون عن عالمي اليقظة والعقل

فكلما ازداد العبقرى غراماً بطبيعته الثانية زادت حيويته شذوذاً عن
مصدره فكان مثلاً للانسان الحي الكامل ، وكلما ازداد نفوراً من هذه
الطبيعة وهياماً بطبعه الاول زادت روحيته شذوذاً عن تطبعه فكان مثلاً
للملاك الحائر في عالم يوشك ان يخلص منه الى عالمه الراحن .

فلتكون انساناً يجب ان تكون كالطفل في تربية العاطفة وتنميتها
تحت تأثير لذتك وألمك حتى اذا مللت انسانيته عمدت الى تعليل هذه
العواطف وتحليل عللها في نفسك فرأيت الابتسامة في قلب الدمعة والدمعة
تفيض على محيا الابتسامة ، فتدرك اذذاك انك والانسان والحيوان والنبات
والجماد وما وراء ذلك من عوالم ، عالم واحد يترامى للعين بالشكل الذي
تربيته الطبيعة في النفس .

عزيزي جعفر !!

لا شك في انك ، بعد هذه الوثائق ، تعتقد اني مطمئن الى الثقة بان
الادب يتقوم بالعاطفة قبل اي عنصر يعتمد عليه في تقويم كيانه ، وعلى هذه
العاطفة التي لمستها فيك يقوم ادبك العبقرى في القصة والفكاهة والتمثيل ،
والعلمي اميل الى انك نسيج وحدك في هذا النوع من الادب بين الرافدين .
على اني اقف احياناً ، والحيرة تذهلني ، بين يدي ثباتك وصلابة عزمك
فما تعتق من عقيدة لا يهررها لديك الا خضوع المجتمع لها وسيادتها فيه ،
والشبات الصلب لا يتفق مع العاطفة المتقدمة لانها تلهب الشعور والشعور نواة
الثورة في القلب والتجديد في الفكر .

فما من رجل يشبث على سنة طبيعية او مدنية ويقصر عليها ففكره وخياله
وعاطفته الا وفي طبعه جود او شبه جود ، فليس للعبقرية منفذ يشرف عليها
العقل او العاطفة من قلب الانسان الا عن طريق الحركة والتطور ، ولهذا
نرى عباقرة الامة انما كانوا كذلك بما خرقوه من نواميس دينية او مدنية قد
اكل الدهر عليها احيالا من البشر وهم مسربلون بها ، ثم انكشفت عنهم
الحياة فاذا هم مصدر نواميس جديدة حولوا اليها وجه العالم .

فانت على ما فيك من عاطفة وتجديد اراك تثبت على اشياء لم تشر
فيك الى وحي العاطفة والهام الخيال ، منها اضطلاعك باعباء السياسة المحلية ،
فبينما نراك مكباً على طرسك تستلهم ادبك اذا بك تلفظ يراءك وتستظهر
وحيك وتقبل على ذي حاجة يتقاضاها على يدك في محكمة او دائرة او
متجر .

وبينا ارى الطبيعة القاسية بسمومها الذي يشوي الوجوه تستدعيك لان
تتحرر من تقاليد المدنية القاضية على ابنائها في بلاد الغال المكفورة بالضباب
القاتم ، وتحت سماء السويد المتلبدة بالغيوم ، ووراء بحر كاريبيا المتجمد ،
تقضي عليهم ان يضغطوا بالياقة على العنق ، وبالجوب على الارجل وبالصدر
وما دونه على الكشح والورك ، بينما نرى طبيعة العراق تستدعيك لان
تتحرر من كل ذلك اذا بك تظهر تحت هذه السماء المحرقة اشد حرصاً على
تقاليد الغرب من ابناء الغرب انفسهم حتى كأنك مولود على الشاطئ . الفضي
او في شارع الشانزايزي . . .

وما اريد ان انكر عليك هذا ، ولعلي احسدك عليه ولتقني لو ان لي
جلداً اقوى به على اعتناقه لما فيه من ضبط النفس والزامها السير وفق نظام
يسنه المجتمع الفاضل ، فالنظام كان ولا يزال مظهراً من مظاهر الحق في العالم ،
وهو يشير الى جانب الخير في الحياة ، واما الفوضى في حيز النظام الازلي الذي
لا يقوى هذا الفكر المحدود على كشفه ، وانما يتمنزل وحيه على العباقرة
الذين يلهمون الشذوذ والفوضى ليحوروا النظام المتبع في العالم الى انظمة
اسمى وامثل .

لا انكر عليك شيئاً من هذا ولكني انكر ان يكون هذا من عمل
العاطفة لانه قاصر على العقل وقد رأيتك عاطفياً اكثر منك حكيماً ، وارجو
ان تغضي عن هذه ، فما اردت انك غير حكيم ولكني اردت انك تتمتع بالعاطفة
اكثر مما يتوفر لديك من الحكمة ، وبعبارة ادل على ما في نفسي ، ان
لديك من العصب الحساس الذي هو مناط الفن ، فوق ما لديك من الحكمة
والعلم ، ولذا كنت ادبياً قبل ان تكون عالماً ، كنت الى تذوق الفن اقرب
منك الى تذوق الفلسفة والعلوم .

ذلك ما اقف منه موقف المتعجب اذ رأيت فيك غلبة العاطفة على الحكمة
حيث تقول ، ورأيت منك غلبة الحكمة على العاطفة اذ تفعل ، أليس في ذلك
محل عجب ، انك اذن لعبقري في هذا التضارب الخلقي وليس على النجف ام
العبقري في الحكمة والفنون ، ليس من الشاق عليها ، وقد انجبت كثيراً من
الحكماء والادباء ، ان تنجب شخصاً واحداً يجمع بين الحكمة والفن

هذا ولا اظنك تعتقد في نفسك العصمة وانت واحد منا ، نحن بني
الانسان ، فانك ، وانت في سموك هذا قد تتنكر احياناً للحق ، اخذت هذا
من جوابك للسيد المعني في منزل عزيزي الشعارين البجرايين الخطي والجبشي
وهما شابان ارجو أن يكونا دعامةين يرتكز عليهما سمك البيت الاول الذي
ناوي اليه .

سألك السيد المعني : هل في النجف مدرسة ادبية ؟؟ فقلت لا !! فكان
عجبي لك ، وانت خريج هذه المدرسة فوق عجيبي للسائل وهو يعتقد سموك
في عالم الادب وانك نجفي وعلى ذلك بني سؤاله ووجهه اليك ؟؟ وكيف
تنفي الادب عن النجف يا استاذ ؟؟ أفليس الادب ، بانواعه الثلاثة التي هي
تصوير حياة مرت فحكاهها الاديب ، او حضرت فشاهدها او لم تكن ولكنه
تخيلها فوجه اليها عصره ، أفليس هذا الادب مجرد تصوير ينطبع على لوحة القلب
الحساسة شعراً او نثراً ؟؟؟

فالاديب ، شاعراً كان او كاتباً ، هو مصور ، فاذا صور حياة مرت
او حضرت تصويراً محكم الفن كان اديباً فحسب ، واذا صور حياة لم تكن
ولكنها خير مما كان وقد ابدعها ليخدم بها نوعه فهو الاديب العبقري والثائر
المجدد ، فاذا اردت ان تنكر على النجف مدرسة الادب الشعري فقد ظلمتها
وبين يديك الهاتف الذي يحمل للعالم العربي شخصية الشيباني والجواهري
والشروقي والصافي والساوي ومحبي الدين وشهر والوائلي والهاشمي والجمهري
وغيرهم من خريجي النجف .

واذا شئت ان تذكر على النجف مدرسة الادب الكتاني فما تقول في
كاشف الغطاء والشهرستاني والخليلي وصدر الدين ومروه وشراره والصوري
والشروقي والحواسني وغيرهم من خريجي النجف؟؟ فانك ان اخرجت
هؤلاء واولئك من المقدرة على تصوير الحياة ولو الى حد له قيمته في المجتمع ،
سأمت معك بأن لا مدرسة ادبية في النجف .

ما اريد ان اسفحك فيما تذكر ولا ان اثق من انك تقول ذلك وفي
نفسك شيء . على النجف او على هؤلاء ، ولكنك كغبيرك من ادباء اليوم
يرى القذاة في عين اخيه اللاصق به ولا يرى الخشبة في عين عدوه البعيد عنه ،
فقد قضى علينا استخفافنا بانفسنا ان نرى الصغار قاصراً على محيطنا ومجتمعنا
ثم نرى العزة والسمو قاصرين على المحيط والمجتمع الذي يتأدب ليستغلنا
ويتخذ ادبه جسراً يعبر عليه الى حياته ، بينما لا نفقه حدا للادب الا ان نعبه ،
وراء هذا الغريب ، على انفسنا .

ما كنت احب ان الومك ، وانت احب الادباء النجفيين الي واكرمهم
علي ، لولا انك تتجاهل ادب قومك الرفيع وسمو شعورهم بالحياة حتى كأنك
لم تقرأ او لم تنشر روائع المجهول منهم بل المعلوم المشتهر امثال الشبيبي
والجوهرى والصافي والشروقي ، أفما قرأت لنا قول السماوي الشاعر العراقي
النجفي المجهول وهو يداعب الشاعر ابا ماضي رداً على طلامحه :

سوف عن أحجية العالم ينشق الحجاب
ريثما ينفلق القشر ويتأز اللباب

واذا اشتد شعاع الشمس ينجل الضباب
ويعود الكون وضاحاً على من . .

ليس يدري

لو تخطى معي الكون وجاوزنا الفضاء
وتساقنا السموات سماء فضاء
وانتهينا حيث ينسد طريق الانتهاء
لالتقنا شذرات العلم مما . .

ليس يدري

لو تركنا جانب الافق وموجات الاثير
وقصدنا الروضة الغناء والغصن النضير
لرأينا السر مكتوباً على وجه الغدير
بسطور كاد ان يلحسها من . .

ليس يدري

فيك يا نفس كما في الكون نور وظلام
انت حرب وسلام وهو حرب وسلام
كما ساد نظام فيك يندك نظام
أوليت وحدة العدل اقتضت ما . .

ليس يدري

لك كالشمس على الكون طلوع وافول

انت نفس الذات ان صبح اتحاد وحلول
اشرقت منك عقول مثلما اربدت عقول
وعلى قارعة الشك جثا من . .
ليس يدري

انت كالموجة تنحل باخرى وتذوب
انت كالمرآة تصدا مثلما تصدا القلوب
لك مثل الدهر عندي حسنات وذنوب
قد تشككت فاشككت على من . .
ليس يدري

لو تخطى معي السجن وكسرنا القيود
وتنكبنا الى الحق رواب وسدود
لنقلنا كلمات السر عن لوح الخلود
وكتبناها على اللحد ولكن . .
ليس يدري

كن على الغصن هزاراً وعلى الموجة زورق
واذا ماج ضياء النفس في النفس واشرق
كن اخا الظلماء بداراً كلما اسودت تألق
فعسى ينشق موج الشك عن . .
ليس يدري

ان تلك الازهار تبدي العطر من غير اختيار
وسحاب الافق يهيم مكرها فوق القفار
ونبات الروض مدفوعاً بداعي الاضطراب
فمن القاسر؟ هل يدري هذا ام . .

ليس يدري

سوف اجتاز طريقي بين واحات الخلود
وسيتروني كوني من وجود لو جود
فوجود الجسم لا يبعث في الروح الركود
وهي تدري انها في ما تعاني . .

ليس يدري

هذا نموذج من شعر العلامة السماوي اسهبت فيه لادل على ان ابا ماضي
ليس اسمى شعوراً منه وهي قصيدة طويلة جيدة لا تكاد تميز فيها بيتاً عن بيت
وهاك نموذجاً آخر لشاعر نجفي مجهول في العالم العربي كسالفه ايضاً وهو
العلامة عباس شبر :

نظرة المرء في الحياة هي المنة	ياس فيما استفاد من عرفان
وكما تقتضيه يؤتى شعوراً	في مسراته وفي الاحزان
ذات لون هذي الحياة فريد	غير ان الشعور ذو الوان
لا تكلف من لم يجانسك حساً	ان يعاني من امرها ما تعاني

*

يخضع الفكر المزاج ولولا ذاك لم تختلف لنا افكار
ولو ان المزاج لم يتطور فاتنا في مجوثنا الابتكار
قيل لي انظر مجرداً قلت اني ومزاجي لناظري منظار
واختلاف الافكار اجدى وادعى

ان ترى الحق بما عليه غبار

والاستاذ السيد محمد جمال الهاشمي يحيي المعري بعد الف عام في قصيدة

نحتزى منها ما يلي :

اي عقل هذا الذي يتجدى	صولة الدهر هازئاً مشمخراً
يأهس الشك في اليقين فيمسي	كل سهل في مسلك الفكر وعرا
شاخاً يعبر الاثير الى النور	ويجري مع الملائك حرا
قد يرى الشر في المبادئ خيراً	ويرى الخير في التناجج شراً
ويعي من مجاهل الغيب حناً	اذن الدهر تشتكي منه وقرا
طاسم حير القرون اختباراً	كلما حللته يزداد سرا
يصف الكون مبدعاً حين يلي	الك سفر الوجود سطرّاً فسطراً
ثم يلقي عليه سترّاً من الشك	فيبدو فضاؤه مكفهر

شاعر الكون قف على ربوة الخلد	وحي الاعصار عصرّاً فعصر
عبرت هوة التقاليد لما	وجدت فيك للحقيقة جسراً
الف عام مضى عليك كأن لم	تصطجبك الايام الا شهر

والاستاذ صالح الجعفري :

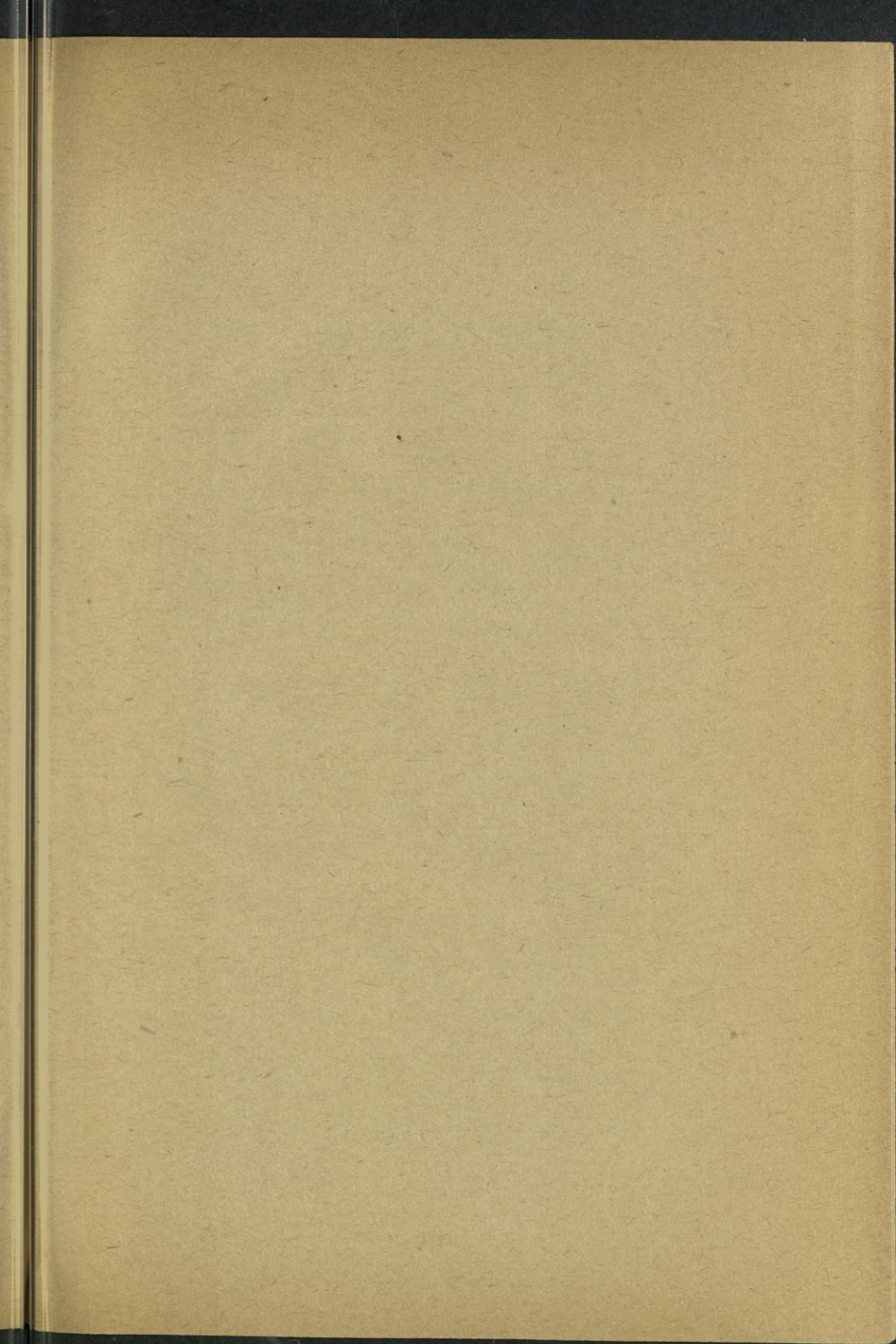
عصفورتي حسبك من عالم الاحياء مثل الحلم الزائر
عودي كما جئت ولا تمكثي حرصاً على جوهرك الطاهر
وكفكفي ذيلك فالارض لم تطهر الى الان من الغابر
في كل شهر معهد حافل يمثل الاول لآخر

والاستاذ ابراهيم الوائلي وهو يخاطبك :

خذ من يراعك في الحياة دليلاً وانهج من الادب الرفيع سبيلاً
واضف لتاريخ النوابع صفحة بيضاء تشرق ببكرة واصيلاً
دنيا الاديب محابر وصحائف فاذا تجاوز ذاك كان فضولاً
قلم الاديب ، وان تجاهل قدره قوم ، اشد من السيوف صليلاً
غرس البيان وان تقادم عهده ، هيهات يخشى في الزمان أفولاً
متع حبيت بها ، وحسبك انها لم تلق غير الشعارين كفيلاً
فاهتم بفنك لاتصدق نبوة من معشر وجدوا الحياة نخولاً
نبذوا الحقائق في الزوايا وانبروا يتبعون الوهم والتخيلات
عبدوا الهياكل وهي صنع اكفهم يولونها التكريم والتبجيلات
والاستاذ محمد علي البعقوبي .

اعد نظرا في الشعب حول انتخابنا وهيئات يكفيك العيان سماع
تجد امة عن امة قد ترشحت وافكار قوم تشتري وتباع
اذا القوة استعلت فابدت قرارها فكن واثقاً من انها ستطاع

هذا قليل من كثير ما احببت ان اثبت للعالم العربي ان مدرسة النجف
تخرج للعلا اسمى ما تخرجه جامعة في الامة العربية ادبارفيعاً وفنا عبقرياً
لا يكاد يشعر به غير ابناء النجف او يتجاوزهم الى العراق فقط .
اما امثال الصافي والشبيبي والجواهري والشروقي والجبوي والازري ممن
لم يجملهم اديب عربي فليس في التدليل على ادبهم العالمي برهان ، وتأليفهم
تلا الكتب والصحف شرقية وغربية .
ارجو ان اسمع منك او عنك انك تعد النجف مدرسة اولى في تخرج
العلماء والادباء للعالم العربي واكبتها ، كالشعب الذي تقوده ، قليلة الحظ من
الدعائيات التي تخلق الشيء من لا شيء . كما تعلم .



كمال الدين

السيد محمد سعيد كمال الدين قاضي الشرع في لواء
الناصرية ، وهو حفيد آل كمال الدين الذين منهم الشاعر
الحلي السيد جعفر صاحب ديوان ، سحر بابل وسجع البابل ،
نجفي الاصل والمولد والتخريج . ويكاد ينهد الى العقد
السابع من سني حياته .

لا ازال ارى كلمتك في الحجاب والسفور لم يسبقك اليها اديب، وكنت احسب ان حفظك قاصر على العلم ، ومن العلم على الفقه فحسب حتى نزلت عليك وكنت جليساك بضع ليال سقتنا المودة خالصة الكأس من شوائب التجميل والرياء ، فاذا انت في نفسي اكبر من فقيهه ، وتجاوزت حدود الفقه الى العلم المطلق ثم اخذت قسطك من الادب فكنت اديباً يحمد اليك جليساك حصافة الرأي وبلاغة المنطق

بضع ليال كانت كافية في ان تمدك من اصغائي اليك بالخذق ومن اقبالي عليك بالحجة الدامغة والبرهان الصادق ، وكم كانت عيناى مأخوذتين بعينيك وهما يصوران تفكيرك الحر ويلونان ادبك الرفيع ، بينما كان لسانك يترجم افكارك بأسلوب عريق البیان حتى ليكاد يئلي علي معجزة جدك في نهج بلاغته الخالد .

جلست واياك صبيحة يوم ما على ضفة الفرات المنساب امام قصرك المتواضع ، وكانت جلسة شاعرة النسيم المهيمن علينا ، والشمس لما ترل وراء حجاب كثيف من شجر النخيل والخلاف المنضود على ضفتي النهر الهادى بين ايدينا ، حقاً لقد قرأت شعر الطبيعة من جديد في هذه الجلسة ، وعلمت من جديد ان الله شاعر الكون وعمقري الحياة الازلية فيه

واذ هيمن علينا سحر الطبيعة وجلال الكون مر بنا سرب من القتيات
معاً بالجلال الاسود يكاد يرينا اشباحاً تتحرك ثم لا نعلم ما في الرِّيط أنفر من
الانس ام طراز من الجن جديد الشكل واللون ؟؟ قلت لك اذ ذاك : أمن
الدين هذا يا استاذ ؟؟ فقلت : لا احسب الدين في هذا ولا في نقيضه ، وانما
هو وسط بين الافراط والتفريط »

واستوضحتك اكثر مما قلت فاجبت : ان الحجاب على هذا الشكل
الشائن عجمي والسفور الذي زاه في المتطرفات عجمي ايضاً ، افلا ترى ان
الدين يحجر على المرأة ان تتبرج وتخرج سافرة خشيمة ان لا تعبت بصدور
الايراء من الرجال ، كما لم يسر بلها بهذا الستار الكثيف الذي يحجب عن
الشمس والهواء ويجرمها حرية النظر والتفكير في خلق الله ؟؟ »

« ان هذا وذاك غير مشروعين في نظري والمشروع هو حجاب النفس
المفروض على الرجل والمرأة ، اما ان تخرج المرأة الى المجتمع كالرجل تقول
وتفعل ضمن حدود الشرع فذلك من صلب الدين ، افلا ترى معي ان الحجاب
على الشكل الذي تراه عندنا ، وهو بالغ التحجير ، وكما اراه عندكم ، وهو
بالغ الهتك ، لا يعرف وجهاً للدين ولا يعرف الدين له وجهاً ؟؟ »

« اي دين يفرض على المرأة ان تتدثر بالحجاب حتى تخرج عن شكلها
الانساني الذي يميزها عن الحيوان ، كما هو عندنا ، وان تلبس اشف النسيج
واخفه حتى يتراءى جسدها من ورائه ، كما هو عندكم ؟؟ واي عقل يتقبل
المرأة ان تخرج متبرجة في شكلها الغربي كالدمية بين زينة وزى تبرز معها

فتنة الاعمين حتى كانوا لم تخلق الا لتدعو الى الفسق وتحول بين الرجل وبين عمله المخلوق له في الحياة؟؟؟ في كلا هذين يا صاحبي خرق الدين ، وفيما بينهما من سفور مذهب وحجاب رزين ، تعزيز للانسانية يقرنا عليه الشرف ويحمدنا اليه الدين وتشكرنا عليه الاخلاق . . .

حقاً ان مسألة السفور والحجاب من مشاكلنا الاجتماعية التي شغلت اقلام كثير من علمائنا وادباءنا في هذا الجيل ولا يزال انصار السفور يتعصبون له وانصار الحجاب يدافعون عنه ، على ان السفور يتمشى يوماً فيوماً الى القضاء على خصمه وها هي سيداتنا يخرجن في المدن الكبرى سوافر على شكل يحسدن عليه كواكب هوليوود تبرجا وتهتكاً ثم لا يجدن من فتيتهن الا المعضي او المؤيد .

فاقول الفصل في هذه المشكلة هو ما اشترت اليه ايها القاضي الفاضل وهو ان الحجاب ينال النفس اكثر مما ينال الوجه واليدين ، والسفور المشروع انما هو سفور الرجال للعمل ، فاذا حجبت المرأة نفسها عن الاختلاط الحر بالرجال وسفرت سفور الرجل العامل في المجتمع لا الشاب المخنث كان حجابها وسفورها من صلب الدين وفي صميم الشرف .

واذا تلفعت برطها المزرك والقت على وجهها البرقع الشفاف والبست ساقياها الجورب الفاضح ثم زعمت بعد ذلك انها محجبة ، او اذا برزت من خدرها الى الشارع سافرة الوجه وعقارب الاصداغ تدب على عوارضها وبين سفتيها مثل زهر الجنار وقد البست اظافرها لون العناب ، وتدعي السفور

الشرعي من وراء ذلك ، فاذا فعلت شيئاً من هذا او ذاك فلا سبيل الى اقرارها على ما تدعيه ، وليس في الشرع الاسلامي وغيره ما يشير الى صحة هذا السفور وذلك الحجاب

فالمسألة لم تعد مسألة حجاب وسفور ولكنها مسألة نقص وكمال ومسألة عفاف وتهتك وبالأخرة مسألة حياة وموت ، فقد رأينا بأمرنا في الماضي القريب ان بعض الشعوب ، وقد استرسل في الفسق ، اتخذ اللهو والفجور الى حد اهمل معه الحياة التي تعصمه من قوة اعدائه الذين لم يشغلهم الفسق عن اعداد هذه القوة .

فالتخمة في الحياة اذا لم توجه الى تعزيز الامة بالاخلاق الفاضلة وتثبيت دعائم القوة فيها ، تنقلب الى فسق وفجور يصرف هم الشباب الذين هم بناة مجدها وحماة القومية فيها ؛ الى اللهو والبطر والتخلف فتهدم الشهوات قواهم وتنحدر بهم الى الكسل فالخمول فالموت آخر الامر

فلتسفر المرأة ، اذا شاءت ، ولكن سفور الرجل العامل في الحياة ، لا تخرج ولا تهتك ولا استهواء ، ولتحتجب اذا شاءت ، ولكن حجاب العفاف من امهات المؤمنين اللواتي «يضربن نجمرهن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن . . .»

اخي الفاضل السعيد !

رأيتك حريصاً على ان تفكر قبل ان تقول ، ورأيتك احرص على ان تقول ما يرضي جليستك ولو جرت به على رأيك هوناً ما ، وهذا من دهاء

الحاذق اللبيب العاري من الدجل والتضليل ، فقد يتنازل الفاضل المفضول عن رأيه في سبيل التفاهم او الابقاء على المودة بين المتناظرين ، واما الدهاء الموصوم بالنفاق فهو تمويه الحقيقة والبأس الباطل ثوب الحق ، وهو بعيد عنك .

لقد حمدت فيك هذه الخلة التي تماشى بها مناظرك ثم تكرر عليه بالبرهان الدامغ ، فان لحديثك على سطح العزيز ابي الجواد ليلة سمرنا عنده ، اذ ثارت بيننا مشكلة ما ، ان لحديثك ذاك طرازاً جديداً من الاقتناع ؛ وكان لاقتناع العزيزين الطبيب شاكر اسكاف والعلامة القرعبي ، اثر في تعزيز حديثك وتربيته في نفوس شهود هذا الحوار

ولكم ترك الطبيب شاكر اثراً طيباً في نفسي اذ عالج ابا الجواد وهو راعع بين يديه يسترحمه العمل بما يفرضه عليه الطب ، يا سبجان الله ا ما ارق هذا القلب واندى تلك العاطفه ، لقد آمنت منذ تلك اللحظة ان الطب رقفاً بالمرضى اكثر منه علاجاً ، وان العلاج تأثيراً على النفس اكثر منه تأثيراً على الجسد .

قل لي يا اخي !!

هل تحيا الامة بمثل ما تحيا به من طب وقضاء ؟؟ وهل الطب والقضاء يبعثان الحياة في الامة ما لم يعصم الطبيب او الحقوقي عقيدة تربت في نفسه من ابيه ومعلمه تحمله على الاخلاص في علاجه او قضاؤه ؟؟

تكاد تعد اسوأ خلال الانسانية اليوم في الطبيب والقاضي ، هذا يبعث بالحقوق وذلك يبعث بالاجسام ، ذلك لان الحقوقي لم يتفقه على يد عالم حق ،

ولم ترسخ في قرارة نفسه عقيدة الايمان بالله ، ولا درس كتاباً يشعر دارسه ،
وهو يتصفح اوراقه ، بروح مؤلف اخلص في تأليفه واشربه الروح الخالصة
للحق ، ولان الطبيب كذلك مجت في نفسه دراسة الطب الحديث شجوكا
عزرها استاذة الحديث بشبهات دسها في الطب او جهل طريق الخلاص منها
فرزها تلميذه وهو يريه على عقيدته المترهلة وايمانه القائم على الشك .

اني لأطالع في كل يوم وجهاً من هذه الوجوه التي يركن اليها الطب
والقضاء عندنا وعندكم ، فارى نقمة الحق على ذلك الوجه بين عينين زائغتين
وفهم قاض ، يفتش الافق عن ستر يهتكه بتيئك العينين وحق يزدرده بذلك
الفهم ، يا لله !! كم حادث يقف الحق بين يديه دامي القلب ندي الجبين حياء من
طبيب يتذرع بطبه الى شهوات نفسه ، ومن قاض يعتسف بين يدي جشعه
في الحياة وتكالبه على الموت ?? ?

ايها القاضي الفاضل

ان اية امة تحاول الرقي عن غير طريق العدل في القضاء ، لا تبصر وجهها
للحضارة ينير امامها سبل الحياة ، من اجل ذلك نرى أبقي الدول على الحياة
واسبقها الى الخلود منذ اجيال ، دولة السكسون ذلك لانها تحتفظ بالعدل
في القضاء ، وتعتمد الى كل عمل تصدره فتخلص فيه ، أفلا ترى ان نتائجها
يفضل كل نتاج فيثبت على الزمن ويماشي الحياة ?? ?

اعمد الى سلسلة التاريخ في الامم فهل تجد امة تقهرت واضمحلت الا
من وراء العبث بالحقوق وعدم الاخلاص في العمل ?? ويكاد يكون هذا

العيب قاصراً على ولاية الامر في الامة الذين هم قدوة السواد ومثال يحتذى
فمضى الناس وراءهم وُضرب المثل القائل : الناس على دين ملوكهم »

ما أرى يا اخي ان الدين يجب على العامة وجوبه على الخاصة ، لان في مفهوم
الخاصة تعاليمهم على العامة وفي مفهوم العامة انقيادهم الى الخاصة واقترادهم بها ،
لذلك كانت الخاصة مثلاً اعلى للعامة وكان على العامة ان تتأثر الخاصة فيما تقول
وتفعل ، فاذا استهدفت الخاصة في اعمالها الظلم والعسف كانت العامة تبعاً لها
فلم يحل بينها وبين الفساد اذ ذلك قانون ولا شرع ، وعز على الخاصة بعدئذ
ان تضطلع بالحكم وينقاد لها السواد انقياده الاعمى لا وليائه .

ليس للقائد ان يفلح في الجند ما لم ينقد اليه الجند انقياداً اعمى ، ولا
ينقاد الجند هذا الانقياد لوليّه ما لم يرَ وليّه مثلاً صالحاً للقيادة ، والمثل الصالح
في ان يخلص للحق ولا يتبع الهوى ، وانما يضمن هذا الاخلاص في القائد
عقل نضج حتى يفقه الحق ، او دين تعمل في نفسه فعضمه عن الباطل .

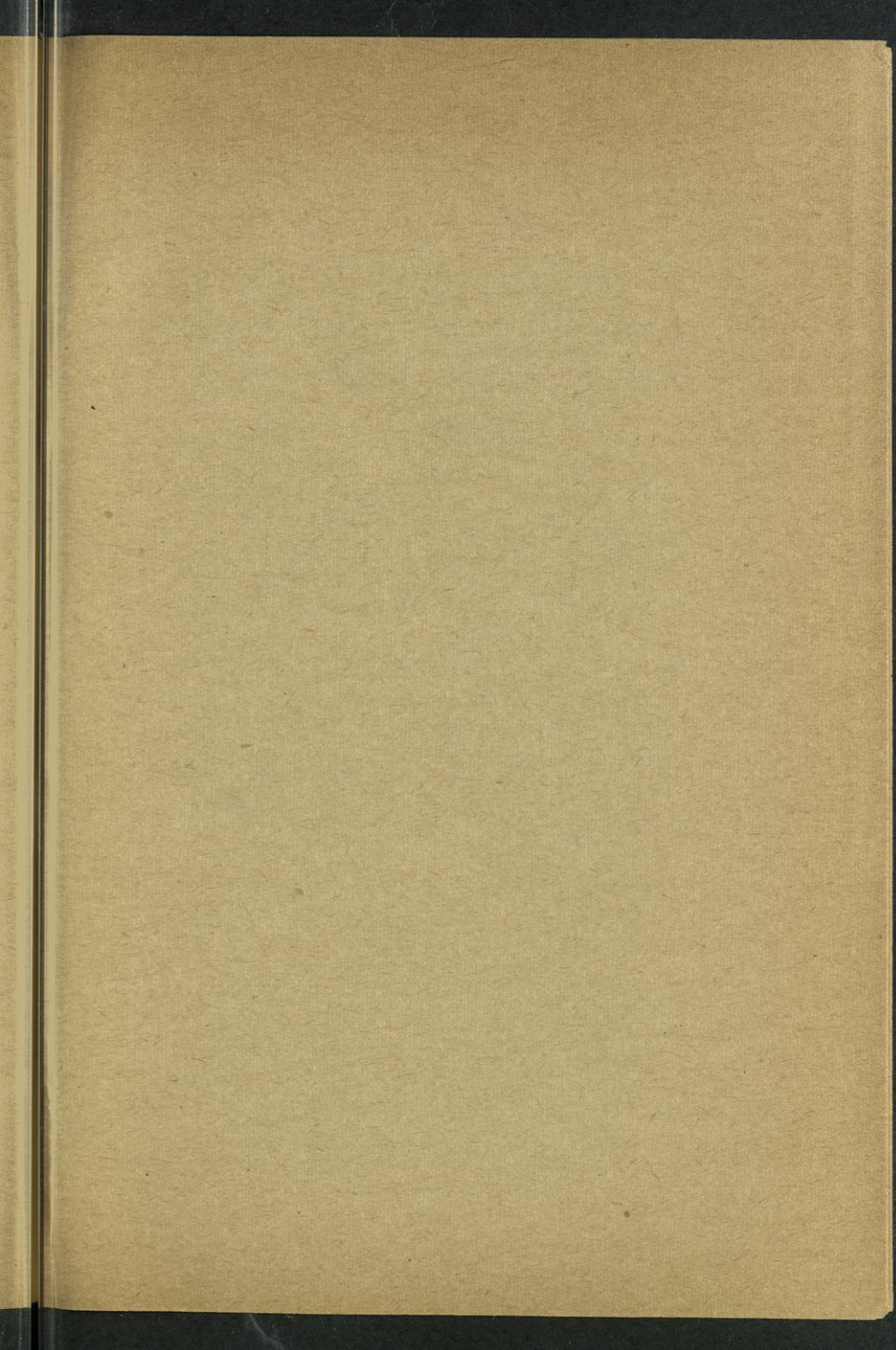
ايها السيد المفضل !!

نحن في أمس الحاجات الى النزاهة والعلم في اولي الامر منا ، وما دام
اولو الامر يرون الدين في جانب والسياسة في جانب آخر ، ويرون ان من
ضروريات السياسة النفاق والمكر والخدعة والدجل ، ما داموا يرون ذلك
ضرورياً في الحكم فلن نفلح وان نحلم بالغز الذي فارقتنا منذ طغى الباطل
على الحق باسم السياسة ، وظلنا ننمي على قادتنا الاول الذين يرون السياسة
والدين لفظين تحتها معنى واحد هو الانسانية الكاملة ، ظلنا ننمي عليهم

الجلل في السياسة وضرورة فصلها عن الدين . .

لقد كان يعتصم بعض الساسة بالنفاق والخدعة ولكنهم ادر كوا اخيراً
ان ما يهوي بالامم الى وحشيتها الاولى ويردّيها الى الحضيض الاسفل من
الدمار ، انما هو الغش والمكر السائدان في السياسة المتبعة منذ عصور ،
لذلك عمدوا ، في سبيل السلام العالمي ، الى اعتناق القول بان السياسة الحققة يجب
ان تتمشى مع الصراحة والصدق ليعم الخير في البشرية ، ويسود السلام بين الامم
ان القضاء في طليعة البنود الاولى من ناموس الوجود القائم على الحق ،
فما تنهار امة الا بانهيأ العدالة فيها ، ولا تسود امة الا بتقديس هذا البند
وتعزيزه ، وما عدا ذلك فانه ياتي في البنود الخاتمة لهذا الناموس .

احببت ان اعود اليك في هذا البحث تعزيزاً للبحث الذي تقرأه في
رساتي الى السادة آل يس ولانك القاضي الاول الذي ضمني وايه مجلس
طال امده وكثر الحوار فيه وكان كلاتا مطمئناً الى النتائج الحسنة في عقابه
وبعد فهل تقبل مني خالص الشكر على ان قيضت لي هذا البحث بحرية
تسعي في وجه نقاشك الحر وانت الاخ الاكبر الحليم الواسع الصدر بين يدي
اخوانه ????



الدهوي

عبد النبي دهوي ، ابو عبد العزيز ، يقطن الكاظمية
وهو من كبار الملاكين العراقيين ، يمتاز بسمو اخلاقه واحسانه
للمشاريع الانسانية علمية ودينية ويكاد ينهد الى العقد
السادس من سني حياته .

وانت ابا عبد العزيز !

ماذا كان منك في تلك الفترة القصيرة التي مالت عيني واذاني من انسانيته ؟؟ والمسلم اقل الناس حظاً من الانسانية في عصره الحاضر ، وانما خصصت المسلم بهذا لاني مسلم فعلي ان اعالج نفسي قبل ان اصف العلاج لغيري ، وان اكون صحيحاً لدى معالجي المرضى من الناس .

الانسانية هي التي حملتني على خط هذه الرسالة اليك ، ولست اعني بها انك كنت معي انسانا ، لانك معي مثلك مع غيري ، فاذا سجلت لك هذه فلمن اسجل والناس على علم بهذه الحلة فيك ؟؟ ولكني احب ان ادون حديثنا الذي تناول الانسانية المطلقة في متراك يوم كنت تحاور اجد عمالك محاورة الند للند ، لا يعلو صوتك على صوته ولا يستشعر هو الخضوع بين يديك .

التفت اليّ اذ ذاك وقلت : متى نستريح من هموم الحياة ؟؟ افليس من السفه ان يمت الغني مذهب الشيوعيين ؟؟ يكفى في هذا المذهب انه يهيء للمثريين ، وهم اشد خلق الله نصبا ، حياة هادئة مطمئنة يرتاحون فيها من عناء الكد ونصب الجهاد ثم لا ينالهم مما يكتزون اكثر من طعام وشراب يتوفرو عليه كل انسان يدب على الارض »

تعني بذلك ان الثروة بلاء وفتنة ، وان حياة الاغنياء قلقة مضطربة وان الراحة الكبرى في العيش الكفاف الذي يضمن غنى النفس فلا بطر ولا ضجر ، وهذه اما تتوفر في مبادئ الاسلام وقد نص عليها القرآن : انما اموالكم واولادكم فتنة ، ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ، الى كثير من الايات التي تنص على شقاء الحياة في الغنى وشقائها في الفقر ، ثم تنص على سعادة الحياة في العيش الكفاف ، فالفضيلة ابدا تجدها وسطا بين رذيلتين ، كالشجاعة التي هي وسط بين الجبن والتهور وكالكرم الذي هو وسط بين الاسراف والبخل ، وهكذا تجد الكفاف فضيلة لانه وسط بين الفقر والغنى .

ولو قلت ، اذ تذرمت من عالمك ، ان من السفه ان لا يعتمد الغنى بالاسلام ، اكننت اقرب الى الحق بقولك هذا ، فان محاسن الشيوعية كلها بعض من محاسن الاسلام ، افلا ترى يا اخي ان الاسلام ضمن حياة الفقير قبل ان يضمن حياة الغني بقوله : والذين في املهم حق معلوم ، للسائل والمحروم ؟ فلو تقييد المسلم باسلامه لما كان في سواد المسلمين فقير بائس ولا غني شقي ، ولأريت السعادة سائدة في كلا الرجلين ، ولكفانا هذا الاسلام مؤنة الخضوع للاجنبي المسيطر .

ليس في المال شقاء ولا نصب ولكن الشقاء والنصب في سوء استعمال هذا المال ، ولعل المال سبب اول في سعادة الانسان اذا احسن استعماله ، واما اذا اساءه فالفقر ، على ما فيه من بؤس ، اسعد للانسان من الغنى ، وكيف

يكون المال شقاء في ذاته وهو السعادة بعينها ، ومن ذا الذي يطلب السعادة
من غير المال ؟؟ أفلسنا نفكر اذ نناشد السعادة في المال ليكون طريقنا اليها ؟
وما هي الشيوعية التي يتهالك عليها الناس ؟؟ انها مبنية على المساواة في
الحقوق والشخصيات ، وهذا هو اول ركن من اركان الاسلام ، ولكنه
لما أهمل نسيه الناس او تناسوه فعمدوا الى تقديس المبادئ التي تشير اليه او
تشبه به وادعوا انها غيره وهي عينه ولكن اللون الذي أسبغ عليها يغير
لون الاسلام المسبغ عليه منذ الف وثلاثمائة عام .

اضرب لك مثلاً يطالعك على السبب الذي من اجله يتهافت الناس على
الشيوعية ويخرجون من الاسلام ، : ان الشيعة في لبنان يبلغون مئتي الف
نسمة وهذا العدد يكاد يشكل ربع سكان هذه البقعة ، واكاد اجزم انه
محروم من كل حق مدني ، ولماذا ؟؟ لانه اقل الطوائف الاسلامية اعتصاماً
بالاخلاق التي فرضها عليه دينه ومذهبه وتراثه ، واذا عدت الى مآتي عام قبل
هذا التاريخ رأيت ان هذه الطائفة كانت عزيزة الجانب بفضل الاخلاق التي
كانت تعتصم بها من عروبتها واسلامها

ولقد كان آباؤنا يتحدثون اليها ان صرخة واحدة من شيعي عاملي مظلوم ،
كانت كافية لان تدوي في آفاق هذا الجبل فاذا امله ينهالون على الصارخ من
كل حذب وصوب ، واذا هم فوق صعيد واحد يلبنون دعوة الداعي بانفسهم
واموالهم ، ثم لا يعودون الى دساكرهم قبل ان يدفعوا ظلامسة الصارخ
ويستردوا حقه المساوب .

وكان آباؤنا يتحدثون إلينا ان زكاة الجبوب توضع في المساجد وتترك
المساجد مفتحة الابواب ليأتي الفقير تحت ستار الليل فيأخذ حاجته من الهم
حرصاً على كرامته وابقاء على عزة نفسه ، وكان هذا الفقير يستوفي قسطه من
الزكاة ويترك ما ليس له فيه حق ، وقد يبقى فضل الجبوب في المساجد حتى
يجول الحول وتحبس ثم لا يشعر احد في القرية ان بين سكانها من هو
مستحق للزكاة

اما اليوم ، فالمظالم التي يرتكبها ابناء الطائفة انفسهم بعضاً لبعض فضلاً
عن يسيطر عليهم او يشاركهم في الحقوق والسياسة ، يكاد يضيّق عن
حصرها نطاق الكتاب الحر ، والفقر المدقع في المال والعلوم والآداب ،
يكاد يستعصى علاجه على لسان الخطيب المصقع ، وقلم الكاتب العبقري ،
وخيال الشاعر الملهم .

ذاك لماذا ؟ لان الدين في هذه البقعة اصبح مضعة في الافواه ، ولان
الخاق العربي قد ودع اهلها منذ خلف السلف الصالح خلف اضاعوا الصلوات
واتبعوا الشهوات ، فالزعيم الذي كان يحرس الشعب ، خلفه زعيم يريد من
الشعب ان يحرسه ، والعالم الذي كان يرشد الامة ، خلفه عالم يريد من
الامة ان ترشده

اما المثل الذي اردت ان اضربه لك ايها الاخ الصالح فهو : ان عندنا
وجلاً واحداً غم في هذه الحرب من التجارة خمسة عشر مليوناً فيما الله من الحقوق
ثلاثة ملايين فلو نهج على سنن آباءه الذين كانوا يستودعون بيوت الله حقوقه

لكفانا هذا القدر مؤنة الصراخ والنواح من ظلمات المسيطر والمواطن
القوي ، ولكنه امسك ولم ينفق حقوق الله فلهذا وامثاله يد الفقراء اعناقهم
الى المبادئ الشيوعية ويتغنون بها ، والشيوعية في صلب دينهم ، لو فقهوا هذا
الدين او تفقهوا فيه

ان قولك الذي بادھتني به ، والعامل يرهقك بجواره ، اذ تقول : من
السفه ان يمت الغني مبادئ الشيوعية ، ان هذا القول يجب ان يوجه من
غير المسلم الى غير المسلم واما القول الخلق بك فهو ان تقول : ان من السفه ان
ندعي الاسلام وفيما الغني الجشع والفقير المدقع ، فلنعتصم بالاخلاق التي
فرضتها الشرائع الالهية واقرها العقل ، ودعا اليها العرف ، يكفيننا ذلك مؤنة
السخط على العامل والخشية من الجاهل .

ان في العالم شعباً لا يتجاوز بضعة عشر مليوناً ، فرضوا سيطرتهم على
العالم اذ هيمنوا على التجارة والسيارف والصحافة العالمية ، وهذه تكاد
تكون الشريان المتغلغل في كيان الوجود ، ذلك الشعب هو الشعب الموسوي
الذي شغل العالم بأسره في قضية ارادها وليس له فيها حق

بماذا كان غنياً عن كل حكومة تذود عنه وعن كل قطر يؤيه ، وعن
كل قومي يحميه ؟؟ وليس لديه من العدة والعدد ما يحوله هذه المازلة المروقة
في عالمي المادة والادب ، الا انه يعتصم بدينه ويستمسك بعقيدته ويحتفظ
بجوامعته القائمة على العصبية للعنصر والقومية .

ايها الانسان الخالق .

لقد كنت معجباً بانسانيتك هذه لا لانها فضيلة بذاتها بل لان الاتصاف

بها من غني . مثلك فضيلة ، افوقها فضيلة ، لقد ألقنا صلف الاغنياء منا و غطرتهم
وطغيانهم الى ان نفتش على الانسانية في واحد منهم لنقدسهم ونقيم له التماثيل
فكم اصبحت عزيزاً علينا ان نعثر بتمول يحسب المسال وسيلة يتذرع بها الى
الفضيلة التي تسمو به عن الجشع والظلم والانانية .

المال سالم يصعد عليه الوضع او ينحدر عنه الرفيع ، فاذا اتخذ الغني
اداة للفضيلة كان مراقبة له واذا حرص عليه او استرسل به في الشهوات
كان مهبطاً ينحدر عنه الى حضيض الهوان ، وميزان هذا المهبط وذلك الصعود
هو حجر المال او انفاقه في السبيل التي من اجلها كان ، وهذه السبيل تكاد
تتجصر في ان يسيطر الغني على ماله لا ان يسيطر ماله عليه .

ليست الفضيلة في الغنى ولا هي في الفقر ، ولكنها في الصبر على الفقر
والشكر على الغنى ، وقد يكون الفقر كفرة اذا لم يطق الفقير صبراً عليه كما
قد يكون الغنى بطراً يتردى الغني به في حماة الرذيلة .

كم عدد هؤلاء الاغنياء الذين يتقون الله في الثروة التي ورثوها عن آباؤهم
او احرزوها بجدهم او قبضها لهم الحظ فعملوا على تزيينها وتنميتها وحرصوا
عليها ان تنفذ او تبور ، ثم اشبعوا الحياة فضلاً منها فكانوا مثالا صالحاً لمن
شاء ان يحرز الثروة بجده او يستلمها لها الحظ او يحمد اليها الاباء والاجداد ؟؟
ان هؤلاء قليلون يا ابا عبد العزيز وانك لمن هذا النفر القليل الذي احرز
هذه الثروة بجده حتى تغضن جبينه وسهمت عيناه ثم لم يغفل عن حق الله فيها
فاقام النصاب الشرعي وتعهد المساجد والمعاهد وفتح بيته لاطارق ، وبسط

يده لذوي الحاجات من اهل الفاقة .

فلم نكن لنخشى مبادئ الاشتراكية الهدامة ولا طغيان الشذاذ في الآفاق ، ولا جشع العنصر الفاسد من ارباب المطامع ، لم نكن نخاف شيئاً من هذا لو نهج نهجك من احرز مثل ما لك فسخت يده واتسع صدره وزوى النفس عما لله في ماله من حق فلم يمنعه اهله ولا حجره على مستحقه .

يقص علينا التاريخ ان العلامة الشيرازي منذ مئة عام حول بعض الطلبة على المثري البغدادي المحسن الحاج مصطفى كبة بثلاثة دنانير ، ولما دخل الطاب على الحاج وجده يحاسب الخادم ويعين في نقاشه وربما اخذه بالدانق ، فاستصغره واستعظم حسابه ويئس مما جاء له ، ولكنه دهش اذ لبي طلبه ووفاه حقه واحسن اليه ، فشكره الطاب واستغفره لسؤ ظنه ثم كاشفه هذا الظن الناشئ عن دقة حسابه الخادم على الدانق بينما يسخو له بالدنانير فاجابه المحسن : انا لا نحاسب على حق الله ولكننا نأخذ بالحساب على حقنا وما اعطيناك انما هو من مال الله لا مالنا والمسؤل عنه خليفة الله على الارض وهو الذي حوّل علينا .

كم تفقر الامة اليوم الى مثل هذا الغني المحسن الذي يعرف حق الله في ماله فيميزه ويبدله لطلبة العلم او ينقعه على المساجد والمدارس ؟؟ وكم يفقر العالم الى قانون الهي تتمشى عليه حكومات الارض فيحول بينهم وبين ما يغشى العالم اليوم من دمار وهلاك ولولا جور القوانين المتبعة لعم السلام وامن الانسان الانسان ؟

والعلي اذكر ان هذا المحسن الكبي قد طلب منه خواصه وبطانته بناء قصر فخيم على شاطئ دجلة يستقبل فيه الحكام والاعيان من وطنيين واجانب فحاول ان يقنع المقترحين بعدم ضرورة هذا البناء ولكنهم اصرروا عليه ، فاحضر من غده المهندسين والبنائين والتجارين والمزخرفين وباعة السجاد والرياش وعرض عليهم خلق هذا القصر وتخليجه احسن تخريج ثم سألهم قدر المال الذي يحتاج اليه في انشائه فكان عشرة الآف دينار فصرقهم ثم اخرج المال وانفقه على المعاهد العلمية وكان جوابه لحاشيته اذ سألوه عنه :
 لقد بنينا قصرا فخما في دار البقاء . . .

هل في زمرة المثربين اليوم من يفكر تفكير هذا الرجل ؟؟ وهل فيهم من يحسن احسانه ؟؟ وهل فيهم من يصلح للحياة صلاحه فتصلح الامة به ؟ كلا ولكن في الامة كثيراً من ذوي الثراء لا ينفقون اموالهم في السبيل التي تشرفهم ولا يعرفون وجهها لله في الكسب ولا في الانفاق ، من اجل ذلك عمرت بهم وبانسالهم مواخير الفسق وامكنة الدعارة ، وكثر الفساد بهم فعم الامة البلاء .

اعمل يا اخي ، فان في المال اكبر فضيلة اذا حسن استعماله وان فيه اخس رذيلة اذا ساء هذا الاستعمال ، فهو كالعلم يرفع صاحبه اذا عمل به للنفع الانساني ويحطه اذا اهمله او اعمله فيما يسيء الى انسانيته ، ولعل الوصول الى المال اشق على الكاسب من الوصول الى العلم ، من اجل هذا نرى تقدير الناس للمثري المحسن فوق تقديرهم للعالم العامل

كم في زوايا البؤس من عالم يذيب نفسه كالشمعة لينير سبيل الرشد في
في امته ، بينما نجد الغني حافل الجنب بكمل ما يشير الى عزه وتعاليه من عبيد
وخول وحاشية وبطانة وسائل ومتملق ، وحسب المال فخراً ان تكون
له الميزة على العلم وان تشدق المتشدقون بتفضيل العلم على المال

لقد رأيت اقرب العلماء من نفوس الشعب واحفلهم باحترام هذه النفوس
وتقديرها هو من يبذل المال ، ففي النجف اليوم مئات من العلماء الاعلام
ونكاد لا نشعر بوجود احد منهم اللهم الا من بذل وازدحت ابوابه بعبيد
المال ، وحسب المال تعالياً على العلم ان الغني البخيل والذي يسيء استعمال
ماله هو اكثر تقديراً في الشعب من العالم الفقير الذي لم يعمل بعلمه ، فما بالك
بالغني الكريم المحسن في جنب العالم غير العامل ؟؟

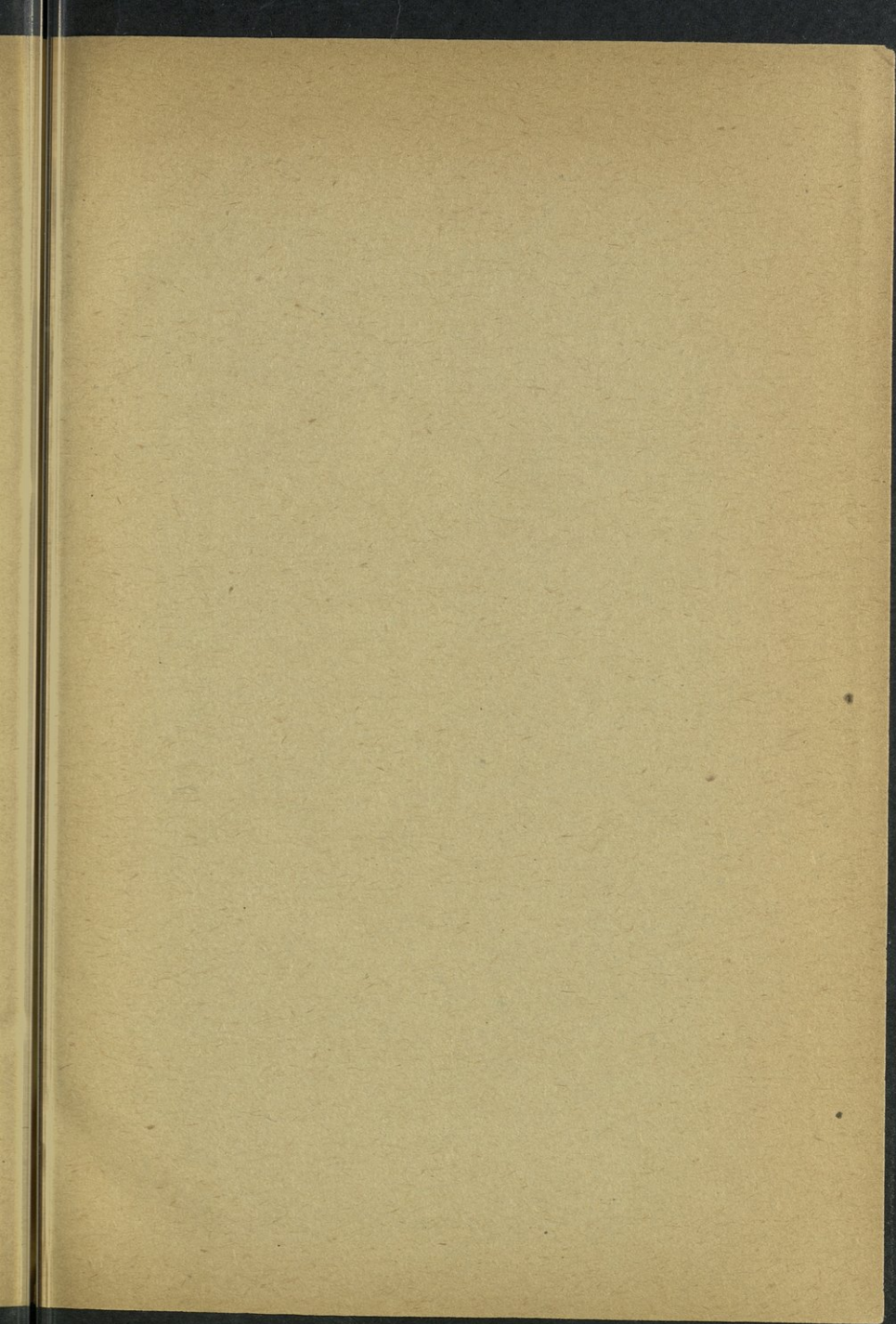
وبعد فانك انسان يا اخي وفي عقيدتي انك حققت ان الانسان مشفق
من الانس لا من النسيان لما يؤنس بك ، فقد رأيت ان الداء اعدائك لا يستطيع
ان يضمك بما تهرأ منه الانسانية ، ولكنه يتذرع الى مناصبتك العدا بانك
غني وهو فقير وانك قوي وهو ضعيف وبالتالي انك انسان وهو غير انسان

أفلا يكون انساناً من يحاور عامله كأنه نظيره ويخاطبه ، وهو يخفض
له جناح الذل من الرحمة ثم يقول له : لا اعدك اذ لا اتق من اني استطيع
الوفاء ، ومن قال ولم يفعل فقد كذب مرتين «

انك يا اخي انسان ولعلك فوق الانسان بما تحمل في قلبك الكبير
من حنان ورحمة تغيث بهما الضعيف وتسبغهما على الفقراء والمساكين ، ثم

لا تلاحظ من هو فوقك بالعين التي تلاحظ بها من هو دونك ، انك تحنو على
الصغير بقلب يكاد يتضائل من العطف الانساني ، بينما نجدك تخاطب الكبير
بلسان يترجم عن قلب يسع الافق المحدث بك .

فاعمل واذع برك واحسانك لضعفاء شعبك فإننا في امس الحاجات الى
مثلك اغنيا . يتخذون الغنى سبيلا الاحسان ، واقوياء يتذرعون بقواهم لدفع
البؤس عن ابناؤهم و يرفهون بها عن نفوس البؤساء من بني الانسان .



منتدى النشر

المؤسسة العلمية الحديثة في النجف ، وتضم نخبة من
علماء وادباء الشيعة الامامية اذكر منهم الشيخ محمد حسين
المظفر والشيخ محمد شريعته والشيخ محمد رضا فرج الله والشيخ
علي تامر والسيد محمد جمال الهاشمي والشيخ محمد رضا المظفر
والسيد هادي فياض والشيخ عبد الوهاب راضي والسيد
محمد تقى الحكيم والشيخ عبدالمهدي مطر

اخواني اعضاء هذا المنتدى !!

منذ عشرين سنة وانا افكر واحلم او احلم وافكر في ضرورة مؤسسة
قوامها العلم والاخلاق او المدنية والدين ومصدرها النجف تحمي النشء من
الشذوذ وتحول بين الشيوخ وبين الرجعية التي يتمرد معها الشباب فيستقبلون
المدنية عارين من الدين على ايدي معلمين انما امتهنوا حرفة التعليم ليفسدوا
الاخلاق .

ولقد عملت جهدي على تحقيق هذه الفكرة في بيروت ولكن بيروت
ليست بلداً شيعياً ولا مطمعاً للشيعة البعيد عنه في ان يعضد مؤسسة لا يطمئن
الى غوها النمو المرجو في محيط اجنبي عنه وعلى ايدي رجال لا يحملون ثقة
العلماء الاعلام امثال الحوماني ومن نهج نهجه في النقد اللاذع والاصلاح المبني على
العنت والاحراج

عملت جهدي فلم افلح في تحقيق هذه الفكرة واجترأت بمؤسسة تعمل في
نواحي آخر من حياة هذا الشعب البائس المنكود ووجهت افكاري شطر
النجف فعمدت الى القلم محاولاً توجيه الفكرة وتدوينها ثم عرضها على اللجنة
الاكبر مرجع الطائفة اليوم ، ثم بدالي ان زيارته انجع في تحقيق هذا الامل
البكر فزمت اليه رحلي في ربيع السنة الغابرة .

واشد ما كنت مبهتجاً اذ وصلت بغداد وزرت الكاظمية فاجتمعت
الى اعلامها والشباب الناهض فيها فعلت ان هناك مؤسسة جديدة هي صلة
القديم بالحديث تعنى بتهذيب النشء تهذيباً يرضى عنه الشيوخ ويعتقده الشباب ،
وان الحجة الاكبر يوعاها بعينه التي لا تنام وان مصدر التفكير في انشائها
هو منتدى النشر وان لها اختين في كربلاء والنجف وان في نية هذا المنتدى
تصمياً على تعميم هذه المؤسسات في سائر مدن العراق .

هنالك تنفست الصعداء وقلت : احمد الله اليكم ان وفرتم علي عناء
الخوض في هذا السبيل و كنت جد مقتبط بتنفيذ فكرتي على ايديكم لان
فيكم من المؤهلات لتحقيق هذه المشاريع اضعاف ما يتوفر لدي ، لقربكم
من المرجع الاكبر وثقته البالغة فيما ترون من عمل ولانكم اقرب مني الى
الشيوخ الذين لم اكن معهم هادى النفس حكيم الفكر والنقد في سبيل
الاصلاح المنشود .

و كنت اذ دخلت النجف عالي الرأس مشرح الصدر مطمئناً الى عمل
يكفيني مؤنة التفكير بعد ، في اصلاح هذه الطائفة التي مر بها الف عام ولا
ترال مفتقرة الى يد تنشط بها من وهدة التردى ، الى المستوى الذي يجعلها الى
جنب اخواتها من طوائف المحمدين في شرق الامة وغربها ، افليس لها حظ
من الرقي في العالم ؟؟ او ليست على نصيب من العلم والدين يؤهلها لان تأخذ
مكانها تحت الشمس ؟؟ افجئنا علينا ان نبقى قروناً نتكتم ونكمش على
انفسنا كان في ديننا او مذهبنا عوجاً لا نطمئن معه الى الجهر بالحق والاخذ

بظواهر الحياة حتى أصبحت التقية ديناً لنا من دون الله؟؟

وما هو هذا المذهب الذي نتمشى معه اذلاء صاغرين منبذين متكتمين الى يوم القيمة؟؟ كانا لسنا من حملة القرآن وعبداء الديان ، وكانا نصر في هياكلنا اصناماً نخضع لها ونخشع امامها بيننا وبين انفسنا حتى تأول المتأول وتقول المتقول وكثرت الظنون بنا والنقمة علينا وحتى جهلنا كل شعب وتذكرت لنا كل امة

هذا السيد باقر الكاظمي ينقل لي ما سمع من غرائب ما ينسبون للشيعة في مصر على السنة اعلامها ، مما يثبت لنا ان القوم لم يحيطوا بشيء مما نعتصم به في ديننا منذ الف عام ، وكان النجف وما انتجته ادمغة علمائها منذ قرون لا يزال في عالم الغيب ، وكان شريعة جعفر بن محمد الصادق شيخ الائمة لا تزال مطوية لم يطلع على غيبها احد ، وكانا نعيش في جزيرة احاط بها الماء وحجب عنها كل شاخص؟؟

لهذا خلقنا؟؟ وعلى ذلك يجب ان نستمر حتى تتبدل الارض غير الارض؟؟ وفي يقيني ان شيئاً ينقم عليه واحد منصف في العالم ، لا يقره لنا مذهب ولا يقوم عليه رأي ، ولكن بعض الجهلة ممن يتسترون بنا شوها وجه الحياة السامية التي يشير اليها مذهبنا ويحملنا عليها ديننا .

ومالنا لانتخذ لانفسنا دار طباعة حديثة وصحيفة عالمية تعنى بنشر هذه المحجوبات في العالم ، اقول محجوبات لا اننا نحن حجبناها ولكن سوء الطباعة وسوء الدعاية لها حالاً بينها وبين ان يتبينها علماء وادباء الغرب والشرق ، فما

استطاعوا ان يتبينوها وان يكتنوها جوهرها فمشوا على غرار من تقدمهم من مؤرخي العصور السابقة في عهد الظلم والتعصب والارهاق ، فنسبوا لنا البدع والضلالات بينما يأبى دين محمد واهل بيته الذين سنوا لنا هذا الشرع ، ان تقوم عليه بدعة او تحيق به ضلالة

فعليكم ايها النفر المجاهد اليوم تقع تبعة هذا المذهب في كل ما يعزى اليه ، وبكم يعتصم الشرع المحمدي على لسان الامام الصادق ، واليكم ترد هذه الشبه التي وصم بها اعداء الدين دينكم ، عليكم وخدم اليوم جهاد الزمن وابنائها في وجه ما ينالنا من ظلم ، فاعملوا فوق ما تستطيعون لاجراء هذه المحبات واعلانها في العالم حتى لا ننسب الى التكتم والتستر كأننا جناة على الانسانية نحاذر ان نظهر خشية العقاب .

نعم عليكم ايها السادة ، ومن ورائكم علمنا الاكبر والقادة والهداة من علماء الشعب ، عليكم ان تباشروا قبل كل شيء ببناء دار فخمة تليق بهيئتهم خارج النجف القديمة وان تشتمل على نادر رحب ومكتبة قيمة ومدرسة حديثة الطراز لندل على ان وجهتنا في الحياة هي الوجهة الاولى التي يطمئن اليها الفكر الانساني الحديث

وعليكم بعد هذا ان تنشئوا دار طباعة حديثة وتؤلفوا لجنة من خيرة علمائكم لدرس الكتب الامامية فقهية واصولية ، تتخير اصلحها للدرس واقومها للشيوخ ، واحكمها لاصول الدين وفروعه ، ثم تجددوا طبعها وتخرجها على ايدي اناس حذقوا فن الطباعة والتخريج الحديث .

وعليكم ان تنشثوا صحيفة تنوه بعمالكم وتعلمه على المثل الخاص
والعام ثم تهذوا الى المكتاتب الكبرى في العالم القديم والجديد نسفاً من
مطبوعاتكم وصحيفتكم ليكونوا على بينة من امرنا كما اصبحوا على بينات
من امور المذاهب الزائفة امثال البهائية والقاديانية ومن اليها من بدع الاستعمار
السياسي في عصرنا هذا والذي سبقه وما سيلييه

ولقد اثبت على شيء من هذا الاقتراح في احدى رسائل هذا الكتاب
والكني احب ان اقرره الآن وآخذكم به لاني لا ارى المسؤولية تجدي فيما
اذا اختص بها فرد ، اما انتم فجاعة منظمة نعول عليها في مثل هذه النظم
وتلك الخطط ، وهل يقوم بالاعمال الشاقة فيضطلع بها غير الجماعات ، والجماعات
التي تضم رجال الامة من علماء واذباء ؟؟ وهل يتحقق مثل هذه الجماعات في
غير داركم ؟؟ اللهم لا ٠٠٠ الا ان تقرروا بالوهن والعجز وذلك ما لا احسبه
فيكم ، وفيكم الهمم التي لو اعلمتموها في ذلك الجبال لكانت اضخم من
الجبال .

اي اغرائي الاعلام

ان الحياة لشاقة علينا واشتق منها اصلاح الحي واشتق من هذا الاصلاح
توفر اسبابه من اموال ورجال ، واشتق من هذا وذاك ان يؤلف بين رجال
الاصلاح تضامن يضم القلب الى القلب ويحيل الروح في الروح .

على ان من السهل ان نجد هذا التضامن بعد احرازنا الدين ولكن ليس
من السهل علينا ان نوجد الفكر الذي يكشف لنا كيفية هذا التضامن

واستغلاله في سبيل الحياة التي عليها قامت اسس الدين ولها كنا قبل ان نكون للدين ، افلا يكون فيكم من يدرك هذا كله ويعمل لقويضطلع به؟ نعم لقد رأيت فيكم العالم الفهامة ، والاديب المفكر ، والشاعر الحر والحكيم المخلص ، والتقي البار ، وهل يتطلب العمل في الحياة رجالا اكثر من عالم واديب وشاعر وحكيم ?? انكم رهط توفرت لديه العدة الاولى التي هي العلم والاخلاص فلم يبق لديكم الا العمل والاستقامة والثبات وهذه تكاد تكون وقفاً على التفكير والاخلاص واسم « فيا اري » بحاجة الى من يحملكم على الاخلاص او يعينكم على التفكير ، نعم قد يرى الناقد البصير البعيد عنكم ما لا ترون مما خبر وزاول واغترب ، قد يرى ما يلفتكم اليه وانتم في معزل عنه على غير جهالة ، فيكون مذكراً لا حاملاً وشريكاً لا مؤسساً .

قد يعوزكم المال العتيد لما تودون القيام به وليس بوسعكم الحصول عليه في الوقت الراهن ، على انكم لو وضعتم نصب اعينكم ما اقترحت عليه عليكم ايام وجودي بين اظهركم لكان وشيكاً ان تقبضوا على هذا المال وكان اوشك ان تضعوا ايديكم على اركان البنيان الذي تحيلتموه ولما يتحقق بعد .

ان بضعة ايام او اسابيع او اشهر تشبعونها دعاية في الصحف لمشروعكم هذا ، ونشرات توزع في الاولوية على اعيان وعلماء الامة ، وتأليف وفد من كبار العلماء والادباء والخطباء يطوفون المناطق مزودين برسائل الحجة الاكبر

واركان الدولة الى اعلام القبائل وشيوخها ، ان هذا الوقت القصير يعود عليكم بطائل ما فوقه طائل ثم يعقبه الزمن الذي تشرعون فيه بالتأسيس في النجف الجديدة

فلا ير بكم اكثر من عام حتى نرى علمانا وادباءنا ووجهانا وعلى رأس الجميع الحجة الاكبر وزملاؤه من اقطاب الامة يؤمون منتداكم الفخم الذي يسع مئات من المقاعد بين يدي منبر الامام علي ، يستمعون الى خطيب مفوه يتلو عليهم نظام العمل ، وخطباء آخر يعيدون الى القلوب حنينها البالغ بترتيل آي الذكر الحكيم وجوامع الكلم من اقوال سيد الرسل ووصيه المرتقى في نهج بلاغته البالغ حد الاعجاز

وبعد ذلك ينصرفون الى تفقد الغرف المعدة للدراسة الحديثة والقديمة والى تعهدا بالعواطف السامية والخلق الحمدي في الانسانية الكاملة ، فيعيدون الينا ذكرى جامعات اوربا واميركا التي تزخر بشباب العصر بين كاهن وطبيب وقاض ومهندس ، وغير ذلك من اوتاد الارض واقطاب المدنية في الحياة والجديرة بالخلود .

ليس في ذلك ما يعجز الحكيم المفكر والرجل المؤمن وهو فيكم ومنكم ايها السادة ، وليس في عداد المستحيلات ان يعمل العالم ويصلح الحكيم ، وقد كان العالم للعمل وكانت الحكمة للاصلاح ، ليس مما يستحيل على المؤمن ان يصلح وقد وجب عليه هذا الاصلاح فكان العنصر الاول في تقويم ايمانه

انكم في النجف ، والنجف اليوم مرجع ستين مليوناً من العالم ، ومهبط
وحي الآلاف من هواة العلم وحماة الاخلاق ، والنجف محط آمال تلك الملايين
وموضع ثقتهم بالحق الذي ينشده المجموع البشري ، على ايدي رجاله الموهوبين
والنجف اليوم هي مصدر التجديد في الدين المعبر عنه « بالاجتهاد » وهل
الاجتهاد الا رمز للتجديد والتطور القائم على اساس العلم الصحيح والتفكير
الحري ؟؟ النجف اليوم هي البقعة التي يسكنها علم الاعلام ابو الحسن الاصفهاني
الذي ينفق كل يوم الف دينار في سبيل الحياة القائمة على العلم والدين .

أفكان مستحيلاً عليكم ، وانتم في هذه المدينة ومن اعلامها وبين
ايديكم قمة سيد الاوصياء ، تنذركم كل يوم فتعيدكم بالذكرى الى الجهاد
المقدس الذي سنه لكم باب مدينة العلم الراقد تحتها في حظيرة الخلود ، وعلى
رؤسكم خليفته ابو الحسن الثاني يحمل اليكم قلوب الملايين من البشر
واموالهم لتنفق في السبيل الذي تعملون له وتقومون عليه ، أفكان مستحيلاً
عليكم بعد هذا كله ان تقوموا بعمل تتسع لانجازه بضعة الآف من الدنانير
وهذه الآلاف تنفق في كل اسبوع عندكم على عمل دون عملكم ورجال
لستم دونهم في استحقاق هذا المال ؟

انا زعيم لكم ايها السادة في ان العمل الصالح يُخدم نفسه ويقوم على
نفسه والاستعانة فيه هي المستحيل الاول ، وهل يوجب الله على عبده المخلص
ما هو مستحيل ؟ انا زعيم لكم بان تضامنكم واخلاصكم وثباتكم ، الى
عملكم وتذكيركم هو وحده الضامن لما اقترحه عليكم ، فمن الآن ، من

هذه الساعة التي تقرأون فيها رسالتي ، اتقدم اليكم باسم الخذلان الذي فرضه علينا الجهل والفقر والتنايد ، ان تنهضوا وتشمروا عن سواعدكم للعمل واذا شئتم ان اكون واحداً منكم فسترون مني عضداً متفانياً في كل عمل تستهدفون من ورائه الحق وهو يشير اليكم ويهتف بكم للاخذ بناصره في وجه الباطل ...

اي اخواني الاعزاء .

لا تلوموني فيما الخف به عليكم واصر ، ولا تحسبوا من الفضول اسرافي على نفسي بالقول بين ايديكم ، فاني رأيت اكثر مما رأيتم وسمعت اكثر مما سمعتم فلمست الحاجة الى الحياة اكثر مما لمستم وشعرت بالالم الذي يخر الجنب ويضغط الصدر فوق شعوركم ، ثم أوتيت من البلاء في معالجة هذا الداء فوق ما اوتيتكم ، لهذا او ذاك اجدني حريصاً على الاخفاف والاصرار بين يدي كل نسمة التحسس في قلبها بقيمة من امل وبصيصاً من نور

لا تؤاخذوني بما ارهق في القول فما يحلو لي ان اقول واقول حتى يصدأ منطقي ، وان اكتب واكتب حتى يكل ساعدي ، ثم ان ابكي وابكي حتى يتعجز الدمع في قلبي ، كل ذلك في سبيل امة عرفت فيها الحق وهو ضائع ، ولمست فيها النور وهو مكبوت ، واشرفت منها على الجوهر وهو مكنون ، ثم لم ار من اعلامها من يقول بقمي ، ويكتب بيدي ويكي بهاتين العينين اللتين مرتا بنعيم الحياة في شرق الارض وغربها فلم يزد امعاناً في غير البؤس

الذي يشمل قومه ويفشى افق بلاده

أفلا تتحجر هذه الدموع وتلك الكلمات في النجف وعلى أيديكم ،
جامعة كبرى تشقى النشء ، ونادياً فخماً يهذب العقول ، ومستشفى رحباً
يرفح عن البؤساء في امراضهم المستعصية ، فأطمئن اذ ذاك الى ان رسالتي في
الحياة قد انتهت وامي في الخلود قد تحقق؟؟ واني لعلى ثقة بان تنزلوا هذه
الكلمات من نفوسكم منزلة الحق الذي تشيدون به وتنادون له وتحملون
الامة عليه .

واني لعلى ثقة بان تعدوني شريكاً اكم في كل عمل تفكرون به
وتنشطون له وتضطلعون بعبئته مستهدفين به الانسانية في قومكم فتدفعون
الباطل بالحق والشر بالخير مهما بعدت بيننا الشقة واتسع الافق ، لاشاركم
في النتائج المروقة بعين الله والتاريخ الذي سخره الله لتسجيل العمل الصالح
في ديوان الحق الخالد .

جامعة : تجمع الدين الى المدنية في قلب النشء ، ومستشفى يحمي
النجف من اعراض الحياة . وناد تعالج على منبهه ادواؤنا ، ومكتبة تضم
اروع الكتب واقوم الصحف ، ودار طباعة تكفل لنا طبع الكتب القيمة
علمية وادبية للتدريس والتأديب على اتم تخريج فني ، وصحيفة تعنى بالدعاية
لكل ذلك . هذا هو الهدف الذي اشاركم فيه ، وهذه هي الغاية التي
يستهدفها كل حر ، وهذا هو الحد الذي يجب على الطائفة ان تعمل له وتقف
عنده .

أيها النفر المجاهد الحر

لقد لقيت من حفاوتكم بي يوم زرتكم ما أخشى على القلم ان تلهيه
ال عاطفة فيحترق ثم لا يكون رائداً للحق على يدي ، ان هذه الحفاوة التي
لقيتها في بهو معهدكم الذي ارجو ان ازوركم ثانياً وقد ودعتموه غير آسفين
الى ارحب منه وافخم ، ان هذه الحفاوات لا تتناول شيئاً من كلماتي هذه ولم
يكن ليدور في خلدكم اني اقابل عطفكم ولطفكم بمثل هذا الفضول الذي
لمستموه في جملي الصاخبة بين يدي الاصلاح .

اني لوائق من ان النجف غني بالعلم والادب والفن ولكن الذي آسف له
ان لا يتمشى مع الحياة الصحيحة بهذا العلم ، واقد كان بيني وبين احدكم
العلامة الشيخ محمد حسين مظفر نقاش مسهب في مكتب منتداكم حول
هذا كله ، وقد اتينا فيه على الاجتهاد والتقليد ، وكنا مطمئنين الى ان مآل
الاجتهاد التطور والتجديد ومآل التقليد الركود والجود ، ولما عدنا الى
التطبيق رأينا الامر بالعكس اذ الفينا المجتهد جامداً والمقلد مجدداً وتحريفاً
السبب فعلنا ان المجتهد لا يعمل باجتهاده والمقلد لا يعمل بتقليده فوقف ذاك
ومشى هذا .

افلا تدلونني على السبب الذي من اجله اهلنا جواز تقليد الميت ابتداء ،
وفيكم العالم والمفكر؟؟ انا لا افهم سبباً غير الاجتهاد كيلا يقف تقليد الحي
للميت في وجه تجديد المجتهد فنؤول الى الجود ، فلنعد اذن الى هذا التقليد
وانا الضامن لكم ان فيه تجديداً لنا واقلعاً عما نحن فيه من تقهر وتحاذل

الى حياة يغبطنا عليها كل من رأى الحياة مع الدين ضرورة اللاحياء .
ان كثيراً من الاحكام التي توجب فينا الجود والتأخير اليوم ينمى عليها
كثير من علمائنا الماضين ، وكثيراً من الاحكام التي كان اولئك يرونها
ضرورية لحياتنا ينمى عليها هؤلاء فلو تخلصنا من قيود التقليد القاصر على الحلي
والمجناه في الحلي والميت ، لكان لنا بفضل ذلك مجال واسع في التوفيق بين
المدنية والدين

ومهما يكن من امر فاننا في حاجة ملحة للتفكير في اصلاح النشء
وهذا الاصلاح قائم على التبصر والامعان في الشكل الذين يوفق بين المدنية
والدين ، لانا في حاجة ماسة الى ان نتخلق ، ونحن في الحكم ، باسمى خلال
الانسانية التي تذوب فيها الشخصيات وتضمحل معها الانانية ، وانما يضمن لنا
هذه الخلال تعزيز الدين والامعان في تدعيمه وتشبيته حتى يتحول في صدورنا
الناشئة قلوباً تنبعث منها العواطف وترسخ فيها عقيدة من ورائها ايمان بالحق
وكفر بالباطل .

اني لجد متفائل بمؤسستكم التي يرمز النفر القائم عليها ، الى العلم اشكر
مما يرمز الى شيء آخر ، فقد رأيت الغلبة في رجالها للعلم والدين على الادب
والفن ، ونحن الى العلوم في العراق عامة والنجف خاصة ، احوج منها الى
الفنون لان العراق مطبوع على الفن فليس يفتقر الى من يعمل على تعزيزه .
ومتع منتداكم بثقة المرجع الاكبر في عملكم هو عربون قيم على النجاح
الذي يستقبلكم في الزمن القريب اذا احسنتم استغلال هذه الثقة في نفوس

الشيوخ والشباب من رجال الامة الذين لا يزالون يلاحظون الدين بعين لا ترى
الحياة الا من وراء مجهره البصير النافذ .

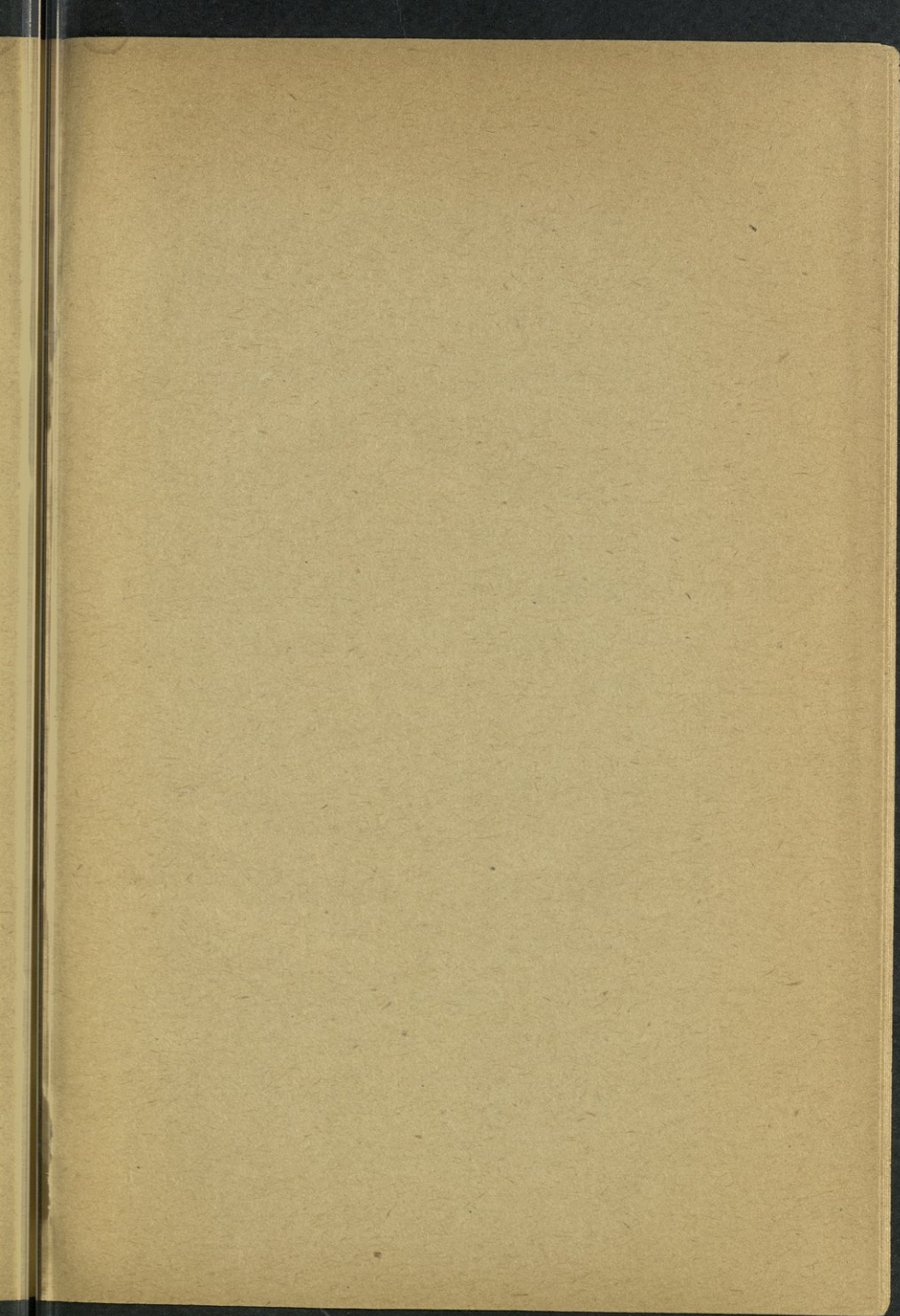
ولقد رأيت من نشاطكم وغيرتكم على الحق واندفاعكم في سبيله ،
خلال الابحاث التي دارت بيني وبين الاخوين الشيخ محمد شريعته والشيخ
محمد رضا المظفر في منزلي الصديقين الكريمين الشيخ علي تامر والسيد محمد
جمال ، لقد رأيت فيكم ايماناً بالعمل لا يتزلزل بين يدي ارجاف . من يرى
فيكم هذه الخلة فيجسدكم عليها .

فاستقيموا كما امرتم وانضوا بما انتم له ، فوالله ما اصر امرؤ في نفسه
خدمة الحق الا خوله الله نصره واعانه عليه ، وما اصر في نفسه خدمة الباطل الا
وكله الله الى باطله فخذله وكانت الفضيحة والندامة عقباه ، ولقد جربت
كلمتا الخلتين مراراً اكاد لا احصيها فما كذبت ولا كذبت واكنها الحقيقة
خليقة بان تتحصص ويظهر الصبح لذي عينين .

وبعد فهل تسمحون لي ايها النفر الصالح ، ان اقول لكم : ان العمل
على قدر العامل ، وان الخدمة انما تستوجب الشكر على قدر استيفائها حق
الخدم ، الا وان عملكم بالنسبة اليكم لا يزال شديد الفقر الى التعزيز
والتنمية ، وان خدماتكم ، على جلاتها ، بالنسبة الى امتكم وببلادكم
ضئيلة فاترة ، لان فيكم من المؤهلات للاصلاح ، بين علم جم ، وادب
رفيع ، وحكمة بالغة ، ما لا ينهض به عملكم هذا دليلاً على انكم اديتم
الرسالة التي عهد اليكم بها الحق امام هذا التيار الزاخر بالاعمال .

وان في امتكم وبلادكم من البدع والضلالات ومن الجهل والفقر
والذل ، ومن الجود والركود والتقهقر ، ما لا يقوم بدفعه اضعاف هذه
الخدمات القاصرة فيكم على مدرسة او مدرستين يتزعزع في حجراتها بضع
مئات من ابناءكم ، ولعل جامعة تكبر جوامع الغرب وتشتمل على عشرات
الالوف من الطلاب ، لعل هذه تعجز عن ان تقوم بدفع تلك الفوائض التي
نحسنا في كياننا وتكاد تطفئ على البقية الباقية من تراثنا ، الذي نتجمل به
به في معرض الرياء والتجمل .

وبعد ، فهل تتقبلون شكر اخيكم هذا ، وتصفحون عن شقشقته ثم
تتوقعون اجتماعاً آخر به يستوحي منه رسالة اخرى تقوم على الاشادة بما علمتم
لا الحث على ما يجب ان تعملوا ؟؟ انكم ان توقعتم ذلك غنمتم شكره
وحده فالى اللقاء . . .



الرابطة الأدبية

السادة محمود الجبوي ومحمد علي اليعقوبي وصالح الجعفري
وعبد الله الصراف ، ومحمد علي البلاغي وعبد الغني الخضري
وعلي الخالدي ، وعبد المنعم فرطوسي ، وعلي الصغير
وعمار سحيم ، ومرتضى فرج الله الخ . .

وانتم ايها النفر الهادي.

ما اذا فعلتم خلال سنين عشر مروت بكم وانتم تتمتعون بثقة الشعب
واقبال عائلته واعيانته على مؤسستكم والعطف الشامل الذي نالكم من
الامة حكومة وشعباً ١٩٩٩

ما اجملها ساعات كنت اقطعها بينكم وللفن العبقري بيننا مجال
يضيئ عنه الافق ويتسع له حذق الحبوي ودعاب اليعقوي ودهاء الجعفري،
اما هدوء اخالدي الباسم بين يدي نقاش الخضري المتواضع وحوار
فرج الله الصاحب فذلك ما لا يستطيع حداثته البالغ في نفسي هذه التي
لا تطمن الى مجلس ليس فيه ما يلقتني بالذكرى اليكم

انها لساعات ما كنت احسب ان تكون كلالام العذبة تمر سراعاً
فلا اظفر منها بغير الحنين والشوق الممض ثم لم امسك عليها غير قلب يخفق
لها ودموع تنهالك على ذكرها ، أفكنا حالمين لا زفق بهذه الاكباد ان
يفجعها الفراق فيضعها الالم وتفجرها الذكريات الخلوة بين يدي بؤسها
المزير ١٩٩٩

انا لا انسى الساعة التي كنا نوزع فيها قلوبنا على تلحين اليعقوي في
حواء وتعليق الحبوي على ما نضج له من طريف الادب وبديع التحليل

بين فكاهة نادرة ونكتة سائرة ، لا انسى النشوة التي كانت تعتريني مما
اسمع وابصر أيان ذاك ، أفينسى المرء غداء روحه ؟؟ ولو نسيه اذن
لنسي نفسه ...

تعالوا بنا نذكر هذا الادب الرفيع بينكم ونسأل عن السبب
الذى من اجله ينشأ حتى يبلغ القمة ثم يموت دون ان يحترق تلك الجلد
فيشرف على العالم من افق الغري ، لماذا ينحصر هذا الادب فيكم ثم
لا يتجاوزكم الى الملا الشامل في المجموع البشري كما يحترق ادب القروي
واي ماضي ومعروف وجبران آفاق العالم الجديد الينا حتى يتصل بكم
وانتم في ذلك البرج الذي يكاد يحجب عنكم ضوء الشمس ؟؟

أفكان ادب هؤلاء اسمى من ادبكم ؟؟ او كان فنههم ادوع من
فنهكم ، وفطرتهم اكرم من فطرتكم وذوقهم اسلم من ذوقكم ؟؟
كلا ! ان لديكم من الاداب والفنون ما يحسدكم عليه ، لو شاع ،
كل اولئك والكن استغلال روابط المجتمع التي هي بين سمعكم وبصركم
من اذاعات وصحف ، لادبكم هذا ثم توجيهكم هذا الادب توجيهاً
يحمده اليكم عصريهاهي العصور بادب ابنائه ، كل ذلك وقف سداً
حائلاً بينكم وبين ان تدلوا على العالم العربي با وهبتكم الطبيعة من عبقرية
في العلوم والاداب والفنون .

ان بعض الادباء الاعلام ، وقد وقعت في يده نسخة من ديوان العلامة
العلامة سعيد الجبوي ، قال : أين كان هذا الادب مختبأ منذ عشرات السنين

وعمر الادب العربي الرفيع لا يتجاوز عشرين ؟ ا ثم يقول : « ان في اسلوب هذا الشاعر من رقة اللفظ وسهولة المعنى ودقة التصوير وسحر الخيال ما يشهد له بالتفوق في عالم الادب لولا ما يشوب هذا الاسلوب من هنات قديمة في حقيقة او مجاز مشى فيها السيد مقلداً غير مجدد » . .

بيد انه لو فهم ان السيد لم يشرف على شيء جديد من حضارة العصر وانه في محيط بعيد عن جمال هذه الحضارة ، وان الافق الذي يحدق به مسربل بالتقاليد التي لا يستطيع ان ينهض معها الى ما يسمو به من صراحه الرأي وحرية التفكير ، لو فهم هذا ثم قرأ للسيد قوله :

طرز خديده العذاران تطريزة الورد بريحان
يا من رأى في الارض بدر السما أفرغ في قباب انسان
الراح في وجنته جرة توضح الليل بنيران
خفف طبعي شربها مثلاً ديبها ثقل اجفائي

لساءل نفسه أيشعر السيد بثقل هذا وهو بعيد عن جمال الحضارة ؟ ؟ :
اذن ما يقول لو ضمه مجلس يجمع بين الكؤوس والثغور وتلتهم العين فيه
اضفاف ما تتلقف الاذن من روائع الفن الالهي المسبغ على الاحداق
والاقداح ؟ ؟ ؟

ان في نواة الادب عندكم ايها النفر الملمهم ، فطرة تنحط عنها كل فطرة
في الاقطار العربية ، وهي هذه الروح الوثابة المرحمة التي لا يقف في طريقها ،
وهي تنساب في جداول الالفاظ ، تعقيد في المعنى او قلاق في التركيب ، وهذا

اي لتعقيد والقلق ، انما يتصل بالشاعر من الحضارة المضطربة بين يدي التشويش
القائم على الصراع بين العلوم والفنون في الامة .

عزيري السيد محمود :

ان رابطةكم هذه معنية قبل كل شيء بتوجيه هذه النواة الحية في
تربيتكم الخصبة وتنميتها بالنظام والتهديب والدعايات ، والنشاط هو العامل
الاول في تعزيزها واذا عتها على العالم ، فقد رأيت العراق ينفتح في بعض نباته
الحياة الوثابة الى حد البرق الخاطف ، ويلقي على البعض الآخر كابوساً من
الكسل الى حد الخمول ، ولا بدع فالعراق ام الغرائب في طبائعها وغرائرها
منذ الازل كما يحدثنا التاريخ .

لقد رأيتك ايها السيد مطاعاً في عصبية وتكاد تكون وحدك هذه
الرابعة ويكاد كل من اعضائها يستحيل فيك لساناً مرناً ودماً فائراً وعاطفة
ملتزمة ، فانت اذن وحدك المسؤول عن توجيه الرابطة وتخصيها وتعزيز
نتائجها وتنمية النشاط فيها لتلد لنا جديداً كل يوم ، أفلاستم حماة الادب والفن
في النجف مصدر العلم والفن استين مليوناً من خلق الله ؟ اذن فعليكم
تدعيم التبعة في الفوضى السائدة بين مجموعكم والقابضة على زمام الفريق الاغلب
من رجالكم .

ولقد لمست فكم عصبية ، احببت ان لاتعيش طويلاً بينكم ، شتمتها
من حديثك انت اذ قلت : « اني اكره كل وجه غير عربي » ثم نسبت لي
اذ عارضتك في هذا ، الزية لحاجة ما ، ولم اشأ ان اناقشك اذ ذاك لاني اردت

ان تبقى ، كما انت ، في اخوانك عزيز الراي ثابت الفكر .

على اني دلتك من حيث تشعر ، وانت حاذق في اكتناه الحفي ، ان
الحواماني مهما فهمته من ادبه الذي يتصل بك فلن تستطيع ان تفهمه من ادبه
البعيد عنك ، ان الحواماني وهو صاحب العروبة ، لا يرى للادب المطلق
وطناً خاصاً ولا لعلم افقاً يختص به او عنصراً يرجع اليه

فالادب وان تلون بالطبيعة والبيئة هو كالعالم يشترك في اقتسام الشعور
الانساني بين افراد المجموع البشري ، والاديب انما يسمو على كل صفة
شخصية ، اذا كان عالمياً وان يكون كذلك ما لم يلغ لونه الاقليمي ويلبس
لوناً واحداً هو لون العبقريه الخالد بين يدي مبدع الكون وشاعره الاول

ما الذي يميزني عن اللاتيني او السكسوني او الصيني او الهندي اذا
تجردت من شخصيتي الى انساني او من انانيتي الى غيرتي ?? فتش في ادب
اي عبقري اقليمي هل خلد الا بانسانيته التي يشرف منها على آلام غيره
فيمسكي ثم يأس سعادة هذا الغير فيبسم ?? وهل الغيرة قاصرة على القومية
او العنصر او المحيط ??

اني لاشعر ، وانا في قلب لبنان العربي ، بالآلام الافرنسي الذي يئن تحت
نير الالمان ، ولم انس بعد جراحي الدامية من ظلم هذا الافرنسي يوم كنت
اثن تحت نيره ، أفأكون غير شاعر وغير اديب ، أم اكون عاقاً لامتي وبلادي
اذ كنت انا ذاك ??

ولماذا اكره غير العربي لانه غير عربي ?? ألا اني ارقى منه ?? ام لان

الله خلقي اولاً وخلقه ثانياً؟؟ ان في مفهوم الحقيقة ان يكره المظلوم الظالم
والحق المبطل والمستقيم الاعوج ، أهذا اكره انا وانت هذا الغير؟؟ كلا
يا صاحبي لو كنا حريصين على الحياة التي تصعد بنا وكان الكره مقدراً لنا
لوجب علينا ان يكره بعضنا بعضاً لان الظالم لنا هو منا، والداء الذي يتأكلنا
هو في انفسنا

لقد ضمن لنا التاريخ المجيد الذي نتبجح به والدين القويم الذي نزعهم انا
مستنقوه ، والسجاياء المثلث التي نتخلق بها ، لقد ضمن لنا ذلك ان نعر ونسمو ،
وكل هذا يدعوننا ان نتكاتف ونتضامن وان نرحم ولا نظلم وان نعلم العالم
اسمى خلال الانسانية بما وهبتنا الطبيعة من خلق وانزل علينا الخالق من
نظم ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى .
اين تاريخنا الذي نتغنى به ، ونحن نئن تحت نير العبودية؟؟ واين ديننا
الذي ندعيه ونحن ابعد الناس عنه علماً وعملاً؟؟ ثم اين تلك السجاياء التي
كفلت لآبائنا العزة والنبل والكرامة فلم يقرروا على ضم ولم يستخذوا لظالم
فتحاماهم كل طامع فيهم وعاد عليهم حتى رأوا ان ظلم القريب هو الظلم
وحده اذ لم يشعروا بظلم البعيد عنهم الى ان قال قائلهم :

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند
والا فان اكل الاخ لحم اخيه اهون على الحر من ان يظلمه الاجنبي في
شعرة واحدة يقتلها من جلده ، فاين نحن من اولئك واين هم منا؟؟؟

اكره الاجنبي ؟ ولماذا ؟ ألا نهينخدم امته وبلاده في بلادي ؟ ثم لا اكره

العربي وهو يخون بلاده وامته في بلاده ويظاھر الاجنبي عليها ؟ ان العرب
الذين بسطوا ملكهم على رقعة العالم ، والذين فرضوا نظمهم على المجموعة
البشرية ، والذين سنوا اللامثم نواميس تفخر بها الانسانية ، ان هؤلاء العرب
هم الذين يحق لهم ان يعتصموا بعروبتهن عن كل عنصر اجنبي كما يعتصم
السكسوني اليوم بسكسونيته عن غيره ويتحامي الاختلاط في غير عنصره .
اما نحن اليوم فبعيدون عن الخلال التي اهلنا اولئك لان يعتزوا بعروبتهن
الخاصة من اضرار المجتمع الفاسد ، فقد كانوا يعتزون بابائهم للضم ، واين
منا هذا الاباء ؟ وقد كانوا يعتزون بالتضحية حتى الموت ، واين منا هذه
التضحية ولو بالمال ؟ وقد كانوا يعتزون بالعلوم والفنون التي مدينوا بها العالم ،
واين منا هذه كلها ؟ ثم اولئك قد كانوا يعتزون بالخلق الحمدي الذي اخضع
لهم الشعوب فكانوا قدوة لها بالاخلاق السامية والنظم الحكيمة ، واين منا
هذه النظم وتلك الاخلاق ؟

أبعد هذا كله ، وبعد ان اصبحنا لا نستغني عن الاجنبي في الثوب الذي
نلبسه والطعام الذي ناكله ، والبيت الذي نسكنه ، في القلم والقرطاس ، في
الساعة والسكين ، في الابرة والدبوس ، في كل دقيقة وجميلة ، أبعد هذا
كله نكره او نحاول ان نكره الاجنبي الذي تغلغل في كيائنا فهو منا بمنزلة
الاجم والدم والعظم ؟

أفلا نخجل من انفسنا ان نجهر بكرهنا للاجنبي ثم لا نستطيع ان نستغني
عنه ؟ ولعلك معي في انا نحتاج اليه ليرشدنا في ديننا الذي غتار به عليه ؟؟

أفلا ترى كيف يأكل بعضنا بعضاً؟؟ أو لا ترى ان الاخلاق تكاد تكون
معدومة في الخاصة منا؟؟ أو لا ترى معي انا اصبحنا في حالة نفضل معها
الاستعباد على الحرية والاستقلال؟؟

ذلك لماذا يا اخي؟؟ لأننا نكره الحياة الحرة؟؟ ام لأننا نحب الاجنبي
اكثراً مما نحب انفسنا؟؟ ام لأننا لا نغيز الحق من الباطل والطيب من الخبيث؟؟
لا لا... بل لاننا نبذنا الخلق العربي والقانون الالهي وراءنا ثم عولنا على كل
ما يتخلى به الاجنبي مما يفسد علينا هذا التراث الذي سيطرنا به على العالم
من قبل .

ولعلك معي ايضاً ، في انا تزدري الثوب الذي يحوكه الوطني ونجتوي
المطعم والمقهى والفندق اذا لم يقيم على ادارتها اجنبي . ثم تزدري من يلبس
هذا اللباس ويتخلى باخلاق آبائنا واجدادنا وبالأخرة لعلنا نحتقر من يتكلم
على الموائد في بيروت ودمشق وبغداد اذا لم تكن لغته اجنبية او مزيجية منها
ومن لغتنا .

أبعد هذا كله تقول : اني اكره الاجنبي؟؟ ولو دخلت معي الى
الحضرات المقدسة بعد منتصف الليل او مع الفجر لما شعرت بغير هذا الغريب
عن عنصرك يعزز دينك ويقلدك في مذهبك ويقدم مبادئك؟؟
اعمد الى صلب هذا الدين ثم اعرض جوهرة على من دانوا به لله هل هم
في الجزيرة العربية ام تجاوزوها الى الهند والصين وجاوه ايران والافغان
وتركستان ثم الى البانيا وصربيا وفنلندا ومراكش والسودان؟؟

نعم ان هذا الدين قد انبثق من جزيرة العرب ولكنه فر منها واستقر
في اقصى الشرق والغرب والشمال والجنوب من رقعة هذه الارض الخافلة بشتى
العناصر والاديان ، نعم لقد فر هذا الدين من مهبط وحيه بعد ان خول اهله
الاول ملك العالم فرأهم لا يستحقون هذا الملك بما كان منهم في الاندلس
وبغداد من تناوب وتقاطع خرجوا بهما على الدين واستكانوا لهوى النفس
الامارة بالسوء فاصبحوا كما ترى وارى شيعاً تتقاذفهم الالهواء ويحيق بهم
الكفر ويبيمن عليهم الطاغوت .

أفبعد هذا كله تقول : اني اكره كل اجني وانت شاعر والشاعر
انسان قبل ان تعصف به العناصر ؟؟؟ ثم تنسب لي اني اداري واحايي .
وانت تعلم اني منذ قرأت لي نقد السانس والمسوس والعروبة حتى حواء ،
صريح فيما اقول وافعل ...

عزيزي الجبوي

ان لك اخواناً يقولون بقولك ويقرونك على ما تفعل فهل عززت
هذه الرابطة بما يضمن لها الخلود ؟ انكم على العكس من اخوانكم
اعضاء منتدى الشر ، الى الادب اقرب منكم الى العلم فكان عليكم
ان تعززوا دولة الادب اذ كان عليهم ان يعززوا دولة العلم فتقوم على
ايديكم جميعاً نهضة تجمع بين العلوم والآداب في محيط يفتقر بكل ما
فيه من نبات وحيوان وانسان الى مثل هذه النهضة على ايدي امثالكم
من علماء وادباء .

فلمست حاجة الغري في الاداب قاصرة على غرفة للقراءة وحسب وانما هي في حاجة ملحة الى مدرسة تخرج الادباء وصحيفة تطالع على العالم العربي ومكتاب العالم حافلة بآثار خريجي هذه المدرسة ، والى دار طباعة تنشر القيم من دواوين وكتب هي من تراثنا المجهول الذي لا يزال مطوياً في الزوايا او منشوراً بحروف يحجبها سوء الفن في الطباعة عن ان تذيع فتتم على ادب مجهول .

ان فيكم ادباءً رفيعاً وفناً سامياً ولكنه قاصر على انفسكم ومحصور فيكم وليس هذا من الابداع التي يعتز بها اعقابكم وتكون لهم تراثاً يفاخرون به الامة بعدكم ، ولكم ابرهت باخراجكم ديوان الشبيبي الى الملا ، عن نشاط وعبقريه بشرتنا باستمراركم في هذا الحقل ، نشر وتأليف ودعاية ، ثم ما لبثت هذه الجدوة ان خبت ووقف العمل عند هذا الحد .

ان في النجف دواوين لم تنشر ، هي آثار الشعراء الفحول المغمورين لو اتيح لهم ان يظهروا لكان للنجف تاريخ عبقري في عالمي الادب والفن كما له تاريخه المجيد في علمي الكلام والفقه ، فتبعة هذا المجد المفقود انما تقع على الادباء انفسهم ، وشمل هؤلاء يلتئم اليوم في نادي الرابطة الادبية ، فعلى الرابطة اذن ان تضطلع بهذا العب فتؤدي رسالتها الفنية في عالم الادب ، كيلا تسأل عن اهمالها بين يدي الحق .

عزيزي الشاعر الجبوبي

عوداً على بدء : هل تسمح لي ان اهمس في اذنك كلمة واحدة ؟؟ ان

رابطه الادب النجفية ، لاتعني ادب النجف العربي فحسب ، ولكنها تتجاوزه الى الادب الشيعي الذي تكون منه النجف ، فالنجف مجموعة آلاف من علماء وادباء وشعراء الشيعة الامامية عرباً كلنا او غير عرب ، وانما كانت هذه الفنون على شيء من العبقرية للخليط المتعاقل في كيان اعيانها فلا يسوغ لنا اذن ان نقصر هذا الادب على العروبة الخالصة فننتعصب لها ونعلن المقت غيرها ، ولعل قيام النهضة في النجف علمية وادبية يتقوم بالعنصر الدخيل اكثر مما يتقوم بالعنصر العربي فيها ، شأن الامة العربية في العهد العباسي .

افلا تعلم انا في لبنان ومصر مدينون للغريب ايضاً بعلومنا وآدابنا ؟ وان المصري واللبناني لم يكن مكانه المرموق في العالم العربي الا بفضل هذا الادب الدخيل الذي اسبغ على ادبنا العربي لوناً غريباً توفر لدينا منه ومن ادبنا ادب جديد سام كان لنا به ميزة على غيرنا من الشعوب ؟؟

وهمة ثانية : العصبية العنصرية في الامة انما تجمل من المتعصب في معرض القومية والحرص على كيان الشعب ، اما العلوم والآداب فأبعد ما تكون عن هذه العصبيات لئلا تحرم الامة في علومها من الرقي وفي آدابها من التجديد .

ولهذا جعلوا العالم او الاديب العالمين في منزلة اسمى من منزلة العالم والاديب الاقليميين لاتساع الافق الذي يشرفان منه على الحياة ، وللنفع العام الذي يخدمان به الانسانية التي تشتمل على امتهم وغيرها من الامم .
وهمة ثالثة يا محمود : ان دار الرابطة لا تليق باهلها ، اتريدون ان يزوركم

الاديب او العالم الغريب بمجتازاً اليكم تلك الازقة الحافلة بالخوانيت والمتاجر
التي تعود بمجتازها الى الف عام خلت من حياة العراق ؟ ؟

ان داركم هذه لا تصلح منتدى للادباء ولا زاراً للساكنين ، فاعملوا على
تجديدها خارج النجف القديمة ، وعلى طراز حديث ينم عن الذوق الذي لمسته
في ارواحكم ايام زرتكم و كنت حريصاً على درس مجالسكم ونقاشكم
وعلى ادب النكتة المطبوع فيكم .

لعلي اعود اليكم مسوقاً بالشوق الذي رباه في نفسي تفضلكم علي بما
كنت له شاكراً من لطف وعطف . سلمتم لانيكم صاحب العروبة

الهوماني

من اجل هذا :

وضع كتاب « وهي الرفاق به » ا

الموضوع	الرسالة	الموضوع	الرسالة
العروبة	الاولى	القصة	الخامسة عشر
النظام	الثانية	بطانة الملك	السادسة »
الادب والموسيقى	الثالثة	القلم والفكر	السابعة »
ادب الفقه	الرابعة	الادب الصالوني	الثامنة »
الارادة الجبارة	الخامسة	الخيانة في الادب	التاسعة »
القضاء الشرعي	السادسة	والقومية	
فكرة الشاعر	السابعة	اصلاح المجتمع	العشرون
اخيال الحقيقة	الثامنة	الادب والحب	الحادية والعشرون
الله والروح	التاسعة	فلسفة الكرم	الثانية »
الطبقة العليا	العاشرة	ذكرى الحسين	الثالثة »
الشعر	الحادية عشر	العواطف	الرابعة »
متحف الامام	الثانية »	الحجاب والسفور	الخامسة »
الادب	الرابعة »	الاصلاح الديني	السادسة »
		الاصلاح الادبي	الثامنة »

اعيان الكتاب

الاسم	صفحة	الاسم	صفحة
سمو الوصي	٣	السيد القزويني والحاج طالب	٢١٥
العلامة الاصفهاني	١٧	السيد الباقر	٢٢٧
العلامة كاشف الغطاء	٤٣	» نادي القلم	٢٣٧
» الحكيم	٦١	» آل ابي جامع	٢٥٣
» الزنجاني	٧٧	» معمر	٢٧٥
» آل يس	٨٩	» ابو عامر	٢٨٩
» الجزائري	١٠٥	» ضياء شكاره	٢٠١
» الرشقي	١١٧	» صقبان العبادي	٣١٣
» التبريزي	١٣٧	» اليعقوبي	٣٢٣
السيد جميل المدفني	١٥٥	» الحلي	٣٣٣
» الشببي	١٦٥	» كمال الدين	٣٥٥
» صالح جبر	١٧٧	» الدهوي	٣٦٥
» حبيب العبيدي	١٩١	منتدى النشر	٣٧٧
		الرابطه الادبية	٣٩٣

انتهى طبع الجزء الاول من كتاب

« وحي الرافدين » على

مطبع الكشاف

وسيعاد طبعه بجزئيه في السنة المقبلة على ورق

ممتاز مزدانا برسوم اعيانه

١٣٦٣/١٩٤٤/١١/١٥

DATE DUE



الحومانى، محمد على

وحي الراقدين

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01038321

American University of Beirut



General Library

13
14

